The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Ossoul Ed-deen
Master Interpretation and Sciences of Quran



الجامعـــــة الإســـــــلامية بغــــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــــــة أصــــــــول الديـــــــن
ماجستير التفســـير وعلـــوم القـــرآن

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من الحزب الأول من الآية (١-٧٤) سورة البقرة
"دراسة موضوعية تطبيقية"

Educational guidance and methods deduced from The first party From the verse (1-74) Surat Al-Baqarah
"An applied objective study"

إعداد الباحث
محمد فهمي إبراهيم القرعان

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد الكريم حمدي خليل الدهشان

قُدمَ هَذا البحثُ؛ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ فِي التفسير وعلوم القرآن، بكلية أصول الدين، فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ، بِغَزة.

محرم ١٤٤٣هـ- أغسطس ٢٠٢١م

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من الحزب الأول من الآية (١-٧٤)
سورة البقرة
"دراسة موضوعية تطبيقية"

Educational guidance and methods deduced from The first party From the verse (1-74) Surat Al-Baqarah
"An applied objective study"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	محمد فهمي القرعان	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:



الجامعة الإسلامية بغزة

The Islamic University of Gaza



عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 31/08/2021م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناء على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد فهمي ابراهيم القرعان** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ قسم **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من الحزب الأول من الآية (1-74) سورة البقرة "دراسة موضوعية تطبيقية"

Educational guidance and methods deduced from The first party From the verse (1-74) Surat Al-Baqarah "An applied objective study"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم **الثلاثاء 22 محرم 1443هـ** الموافق **2021/08/31م** الساعة **التاسعة صباحا**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. عبد الكريم حمدى الدهشان	مشرفا ورئيسا	....
د. إبراهيم عيسى صيدم	مناقشا داخليا	....
د. بسام رضوان عليان	مناقشا خارجيا	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. يوسف ابراهيم الجيش

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 :هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 :فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين

public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

ملخص الرسالة

هدف الدراسة: التعرف على مفهوم التوجيهات التربوية، وإبراز التوجيهات التربوية الاجتماعية والعسكرية والأمنية.

منهج الدراسة: اعتمد الباحث المنهج الاستنباطي، حسب منهجية التفسير الموضوعي.

أهم نتائج البحث

– بيان التوجيهات التربوية العلمية، مما يبين أهمية العقل ومكانته وأن الله فضل به الإنسان على سائر مخلوقاته.

– بيان أثر ضبط النفس على أمن الدعوة، وبيان أهمية تأمين الجبهة الداخلية.

– بيان أثر التوجيهات التربوية في احترام إنسانية المجتمع، وأهمية تذكر نعمة الله تعالى في تماسك المجتمع.

– بيان توجيهات تربوية في الإيمان بالجنة والنار وحياة البرزخ.

أهم التوصيات:

– أوصي طلبة العلم والباحثين بالبحث والتنقيب في التوجيهات التربوية القرآنية لسور القرآن الكريم، مع تطبيق قواعد التفسير الموضوعي.

– أوصي العاملين في حقل الدعوة إلى الله بالاهتمام بالنشئ وتربيتهم على فهم القرآن وتدبر معانيه.

Abstract

The aim of the study: to identify the concept of educational directives, and to highlight social, military and security educational directives.

Study Methodology: The researcher adopted the deductive approach, according to the objective interpretation methodology.

The most important search results

- A statement of scientific educational guidelines, which shows the importance and status of the mind and that God has favored man over all his creatures

- Explanation of the impact of self-restraint on the security of the call, and the .importance of securing the home front

- A statement of educational directives in respect of the humanity of society, and the .importance of remembering the grace of God Almighty in the cohesion of society

- A statement of educational guidance in believing in heaven and hell and the life of the isthmus.

Most important recommendations:

- I recommend science students and researchers to research and explore the Qur'anic educational directives for the Holy Qur'an, while applying the rules of objective interpretation.

- I recommend those working in the field of calling to God to pay attention to children and educate them to understand the Qur'an and contemplate its meanings.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[المائدة:١٥، ١٦]

اْلإِهدَاْءُ

إلى سيدة الحنان، وبلسم الروح، وقرة العين،

"أمي الغالية"، أطال الله عمرها.

إلى مهجة القلب والفؤاد

"أبي الغالي"، أطال الله عمره.

إلى زوجي الغالية أم خالد أسعدها الله

إلى من كانت الكتابة لا تحلو إلا على صوت ضجيجهم وعبث لعبهم أبنائي الأحباء وأفلاذ كبدي

إلى سندي وعزوتي، إلى من شدَّ الله بهم عضدي، وقوى بهم ضعفي، إلى إخواني وأخواتي،

حفظهم الله.

إلى أصدقائي وأحبابي الكرام

إلى أهل الخير والعطاء الذين اختارهم الله لخدمة عباده

إلى كل هؤلاء

أهدي بحثي المتواضع.

الشكر والتقدير

قال تعالى: {... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٥]

أحمد الله سبحانه وتعالى على منِّه وإحسانه، وأشكره على نعمه وآلائه، وأصلي على رسوله وخاتم أنبيائه محمد الصادق الأمين، ولمَّا كان شكر النّاس من أهل الخير والفضل شكراً لله عزَّ وجلَّ، إذ لا يشكر الله من لا يشكر النَّاس، كان لزاماً عليَّ ابتداءً أن أتقدم بالشكر الجزيل، والامتنان الكثير، إلى من أوجب الله عليّ شكرهما، أمي وأبي، فهما شمعة الكون، والقمر الباهر الذي أنار لي الدرب في عثراتي، والنبع الذي أرتوي منه حباً وحناناً، وكان دعاؤهما سر نجاحي وبلسم جراحي، فأسأل الله أن يبارك لهما، ويدخلهما الجنة بغير حساب ولا عقاب، وكما أشكر فضيلة الأستاذ الدكتور: **عبد الكريم حمدي الدهشان،** جزاه الله خيراً على تفضله بالإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما شملني به من نصحٍ وتوجيهٍ واهتمام، فقد كان لي معلماً ومشرفاً وأباً، فكان نعم المعلم ونعم المشرف ونعم الموجه، فجزاه الله خير الجزاء، وأسأل الله أن يبارك له في صحته وفي علمه وفي ذريته.

والشكر موصول إلى الأستاذين الكريمين:

فضيلة الدكتور: **إبراهيم عيسى صيدم** المناقش الداخلي

وفضيلة الدكتور: **بسام رضوان عليان** المناقش الخارجي

على تفضلهما بقبول مناقشة رسالتي، فاللهمَّ بارك لهما، وانفع بهما الإسلام والمسلمين.

كما أتوجه بالشكر والعرفان لجامعتي: الجامعة الإسلامية الغرَّاء، صرح العلم والعلماء، لا سيما كلية أصول الدين، وأخص بالذكر أعضاء الهيئة التدريسية الكرام، جزاهم الله عنِّي خير الجزاء، والشكر موصولٌ لكل من قدَّم لي العون والنصح لإتمام رسالتي لتخرج إلى النور، ولتبعث في القلب الرضا والسرور، كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل الخيرين الذين جادت أياديهم الكريمة بالخير وأنفسهم العظيمة بالبذل والعطاء إسعاداً للفقراء والمساكين والأيتام والمعاقين والأرامل، فسدد الله على طريق الخير خطاكم ورزقكم من فضله الخير الكثير.

فهرس المحتويات

المحتويات

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمد ﷺ، وبعد:

فإن القرآن الكريم مصدر كرامة هذه الأمة، وتاج عزتها، وهو هادٍ لكل خير، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء:٩]، وإن الهدايات القرآنية لا تنقضي تنوعاتها، ولا تنتهي ألوانها، فالقرآن يهدي للتي هي أقوم وأزكى وأطهر، مما يقوِّم الجوانب التربوية العقدية، والجوانب التربوية المسلكية، والجوانب التربوية العلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، والعسكرية،...

وإن سور القرآن الكريم تنوعت هداياتها انسجامًا مع طبيعة الزمان والظروف؛ لتضع العلاج الأمثل لكل مرحلة، فقد تكون السورة مكية، فعندئذٍ يغلب عليها ملامح العهد المكي، المتمثل في معالجة القضايا العقدية، والرد على شبهات المنكرين للبعث، وغرس الأخلاق الإسلامية الأصيلة، وقد تكون السورة مدنية، فعندئذٍ يغلب عليها ملامح العهد المدني، المتمثل في معالجة القضايا التشريعية الحياتية، سواء أكان في المجال التعبدي، أم الاجتماعي، أم العلاقات الدولية، أم في المجال السياسي، أم الاقتصادي، أم العسكري، أم الأمني، أم غير ذلك.

لذلك كان حُبّي لاختيار هذا الحزب الأول من سورة البقرة؛ لتكون ميدان دراستي، وهي بعنوان **(التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من الحزب الأول من الآية (١-٧٤) سورة البقرة –** دراسة موضوعية تطبيقية)، وهي سلسلة تبناها وأشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أولًا: أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع في نقاط، منها:

١. تعلق الموضوع بأشرف كتاب، ألا وهو القرآن المبارك، وهذا يمنح الموضوع أهمية وشرفًا؛ إذ إنَّ شرف العلم من شرف المعلوم.

٢. تبين الدراسة سبل الهداية والرشاد التي تزخر بها سورة البقرة، كما القرآن كله، لا سيما أنَّ الأمة تعيش واقع الحيرة؛ لعدم رجوعها إلى أدق تعاليم الإسلام الحنيف.

٣. تكشف الدراسة عن الهداية الربانية والتوجيه القرآني لعلاج الأزمات التي نمر بها خاصة في مجالات الولاء والبراء، وكذلك فقه العلاقات الدولية في الإسلام، والتوجية التربوي في التعامل مع المنافقين.

٤. اشتملت سورة البقرة على الحقائق والهدايات التربوية المتعددة في كافة المجالات العقدية، والتعبدية، والمسلكية بأنواعها.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

دفعني لاختيار الموضوع أسباب، منها:

١. الاستفادة من التوجيهات التربوية المستنبطة من الحزب الأول من سورة البقرة –لا سيما العقدية والاجتماعية–، وكذلك الاستفادة من الأساليب البيانية، وأغراضها.

٢. تشجيع أستاذي ومشرفي، الأستاذ الدكتور عبد الكريم حمدي الدهشان للبحث في هذا الموضوع.

٣. تكميل الكتابة في سلسلة التوجيهات التربوية وأساليبها المُقَرَّة من قِبَل قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين، فأَشْرُفُ أن أكون أحد المساهمين في خدمة كتاب الله تعالى من خلال هذه السلسلة.

ثالثًا: أهداف الدراسة والغاية منها:

توجد عدة أهداف وغايات لهذا البحث، أذكر أهمها فيما يأتي:

١. التعرف إلى مفهوم التوجيهات التربوية، وكذلك مفهوم الأساليب التربوية.

٢. الكشف عن التوجيهات التربوية العقدية، خاصة تلك التي تتعلق بالولاء والبراء، والتعامل مع المنافقين واليهود.

٣. إبراز التوجيهات التربوية الاجتماعية، خاصة تلك التي تتعلق بالإنفاق في سبيل الله تعالى.
٤. إظهار التوجيهات التربوية العسكرية والأمنية، خاصة تلك التي تتعلق بفقه العلاقات الدولية في الإسلام، وفقه الأولويات.
٥. توظيف قضايا السورة الكريمة في الحزب الأول لمحاولة علاج مشكلات واقعنا المعاصر، على مستوى الفرد والأسرة والأمة، بل البشرية جمعاء.

رابعًا: الدراسات السابقة:

سورة البقرة من السور القرآنية، التي كان لها حظٌّ وافرٌ من الدراسات والبحوث والوقفات، إلا أنها لم تبحث وفق المنهج المقصود في هذه الدراسة، وهو المنهج الموضوعي في التفسير، بما يعني استنباط التوجيهات التربوية وأساليبها، ولعل أكثر هذه الدراسات التصاقًا برسالتي ما يأتي:

١. الرسالة الموسومة بـ (الإصلاح الاجتماعي في سورة البقرة)، للباحث: عصام العبد زهد، ١٩٩٣م، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية.
٢. الرسالة الموسومة بـ (الأساليب الدعوية في سورة البقرة)، للباحثة: نعمات عباس محمد علي، ٢٠٠٣م، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.
٣. الرسالة الموسومة بـ (المعالم التربوية في سورة البقرة)، للباحث: محمد أمين قاسم، ٢٠٠٩م، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية.
٤. الرسالة الموسومة بـ (منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الفاتحة والبقرة- دراسة موضوعية)، للباحث: إسلام ضهير، ٢٠١٢م، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة.

وبالنظر في هذه الرسائل الأكثر التصاقًا بدراستي يتبين أنّ استنباط التوجيهات التربوية والأساليب من الحزب الأول من سورة البقرة، فيه زيادة عمق بجوانب إيمانية عقدية، وفقهية، وعلمية، واجتماعية، وعسكرية وأمنية، وهذا ما لم تتطرق إليه الرسائل العلمية السابقة، ثمَّ إنَّ هذه الدراسة ركز على التوجيهات التربوية والأساليب التربوية، المتعلقة بجميع الجوانب سابقة الذكر، بما ينتج جديدًا في التأمل والتدبر في الحزب الأول من سورة البقرة.

خامسًا: منهج الباحث

اعتمد الباحث المنهج الاستنباطي، حسب منهجية التفسير الموضوعي، منطلقًا من الخطوات

الآتية:

١. الاعتماد على الآيات القرآنية من الحزب الأول من سورة البقرة، التي تبحث المواضيع المطروحة في هذه الدراسة وفق فصولها ومباحثها ومطالبها.

٢. التدبر والتأمل في الحزب الأول من سورة البقرة، ومحاولة استنباط معاني وتوجيهات وَعِبَر وعظات.

٣. التركيز على اللمسات الإعجازية في الجانب التربوي الهدائي في الحزب الأول من سورة البقرة.

٤. بيان معاني المصطلحات الرئيسة لعنوان الدراسة.

٥. الاستشهاد بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم موضوع الدراسة وتخريجها، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بذلك، وإلا فإنني أخرجه من مظانّه، مع ذكر حكم العلماء عليه -ما أمكن-.

٦. الاستدلال بأقوال العلماء وطلبة العلم، والاستعانة بتجاربهم، وما حصل معهم، خاصة من إخواننا الأسرى الذين عايشتهم، أو سمعت عنهم.

٧. توثيق الآيات القرآنية الواردة، بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن؛ وذلك تخفيفًا عن الحواشي.

٨. وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب، بما ينسجم مع السياق القرآني في السورة وآياتها.

٩. الترجمة للأعلام المغمورة المذكورين في الدراسة.

١٠. التزام الأمانة العلمية والدقة في التوثيق.

١١. إعداد الفهارس اللازمة، التي تسهل الانتفاع بالدراسة.

١٢. عرض القضايا العقدية والفقهية وغيرها بشكل موجز مفيد، مع عدم الاستطراد في الآراء المختلفة؛ للمحافظة على جوهر الرسالة التفسيرية.

١٣. استنباط القضايا والتوجيهات التربوية من الحزب الأول من سورة البقرة.

سادسًا: هيكل البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الباحث، ثم هيكل البحث.
- **التمهيد:** مصطلحات الدراسة، وتعريف بالسورة.

أولًا: مفهوم التوجيهات التربوية وأساليبها

وفيه:

١. تعريف التوجيهات التربوية.
٢. تعريف الأساليب التربوية.

ثانيًا: بين يدي سورة البقرة

١. اسم السورة.
٢. أسباب نزول آيات من السورة.
٣. تحقيق زمن نزول السورة.
٤. الجو الذي نزلت فيه.

ثالثًا: شخصية السورة

١. هدفها ومحورها الرئيس.
٢. أهم مقاصد السورة.

رابعًا: مناسبات تتعلق بالسورة

١. المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.
٢. المناسبة بين اسم السورة وشخصيتها المحورية الرئيسة.
٣. المناسبة بين أول السورة وآخرها.
٤. مناسبة السورة لما قبلها.
٥. مناسبة السورة لما بعدها.

الفصل الأول

توجيهات تربوية عقدية وفقهية

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: توجيهات تربوية عقدية**

وفيه تسعة مطالب:

- المطلب الأول: توجيهات تربوية في حقيقة الإيمان.
- المطلب الثاني: توجيهات تربوية في أركان الإيمان.
- المطلب الثالث: توجيهات تربوية في الحذر من نواقض الإيمان.
- المطلب الرابع: توجيهات تربوية في الإيمان بالملائكة والتعرف عليهم.
- المطلب الخامس: توجيهات تربوية في التعامل مع المنافقين.
- المطلب السادس: توجيهات تربوية في التعامل مع اليهود.
- المطلب السابع: توجيهات تربوية في الإيمان بالجنة والنار وحياة البرزخ.
- المطلب الثامن: توجيهات تربوية في الإيمان بتكريم الله تعالى لأوليائه وعقابه لأعدائه.
- المطلب التاسع: توجيهات تربوية في بيان توبة الله على عباده.

- **المبحث الثاني: توجيهات تربوية فقهية.**

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: توجيهات تربوية في حكم الجهاد في سبيل الله تعالى.
- المطلب الثاني: توجيهات تربوية في التعرف إلى فقه الأولويات.
- المطلب الثالث: توجيهات تربوية في أحكام الاستخلاف.
- المطلب الرابع: توجيهات تربوية في أحكام شرائع الأنبياء السابقين.
- المطلب الخامس: توجيهات تربوية في أهمية السمع والطاعة لشريعة الله.

الفصل الثاني

توجيهات تربوية اقتصادية وأخلاقية

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: توجيهات تربوية اقتصادية.**

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: توجيهات تربوية في ذكر أن مال العبد لله تعالى.
- المطلب الثاني: توجيهات تربوية في بيان أثر التصدق في سبيل الله على قوة وبناء والمجتمع.
- المطلب الثالث: توجيهات تربوية في بيان أهمية تعاضد المؤمنين مع بعضه على قوة الاقتصاد.
- المطلب الرابع: توجيهات تربوية في بيان عدم ازدراء نعمة الله وإن قلَّت.
- المطلب الخامس: توجيهات تربوية في بيان أثر التعرف على أصناف المجتمع في تقوية الاقتصاد.

- **المبحث الثاني: توجيهات تربوية أخلاقية.**

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: توجيهات تربوية في التأدب مع الله.
- المطلب الثاني: توجيهات تربوية في الغيرة على توحيد الله.
- المطلب الثالث: توجيهات تربوية في خلق الصدق.
- المطلب الرابع: توجيهات تربوية في بيان أثر الإيمان باليوم الآخر على الاستقامة.
- المطلب الخامس: توجيهات تربوية في خلق الشكر.

الفصل الثالث

توجيهات تربوية علمية وأمنية

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: توجيهات تربوية علمية.**

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: توجيهات تربوية في الإرشاد الى أهمية العقل، ومكانته.
- المطلب الثاني: توجيهات تربوية في احترام حدود العقل مع خالقه.
- المطلب الثالث: وقفات علمية مع نماذج من الحزب الأول من سورة البقرة.

- **المبحث الثاني: توجيهات تربوية أمنية.**

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: توجيهات تربوية في بيان أثر ضبط النفس على أمن الدعوة.
- المطلب الثاني: توجيهات تربوية في بيان أهمية تأمين الجبهة الداخلية.
- المطلب الثالث: توجيهات تربوية في جمع المعلومات عن الكافرين والمنافقين (الجواسيس).

الفصل الرابع

توجيهات تربوية اجتماعية وعسكرية

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: توجيهات تربوية اجتماعية.**

وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: توجيهات تربوية في احترام إنسانية المجتمع.
- المطلب الثاني: توجيهات تربوية في أهمية تذكر نعمة الله تعالى في تماسك المجتمع.
- المطلب الثالث: توجيهات تربوية في بيان أهمية السمع والطاعة لله تعالى في معرفة الجرائم.
- المطلب الرابع: توجيهات تربوية في بيان أثر المبادرة إلى عمل الخيرات على التواصل المجتمعي.
- المطلب الخامس: توجيهات تربوية في بيان الأجر الأخروي للمنفقين في سبيل الله تعالى.
- المطلب السادس: توجيهات تربوية في بيان أثر حب المال على المنافقين والكافرين.

- **المبحث الثاني: توجيهات تربوية عسكرية:**

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: توجيهات تربوية في بيان أهمية تقدير الموقف.
- المطلب الثاني: توجيهات تربوية في بيان الثقة بالله تعالى في الصراع مع الخصوم.
- المطلب الثالث: توجيهات تربوية في بيان أهمية شخصية القائد في الصراع مع الخصوم.

الفصل الخامس

الأساليب التربوية في الحزب الأول من سورة البقرة

ويشتمل على سبعة مباحث:

- **المبحث الأول: أسلوب النداء القرآني.**
- **المبحث الثاني: أسلوب الحوار والإقناع.**
- **المبحث الثالث: أسلوب القصص القرآني.**
- **المبحث الرابع: أسلوب الأمر والنهي.**
- **المبحث الخامس: أسلوب الدعاء.**
- **المبحث السادس: أسلوب البشارة بالخير.**
- **المبحث السابع: أسلوب التعنيف والتقريع.**
- **الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، التي توصل إليها الباحث.
- **الفهارس:** وتشتمل على ما يأتي:

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
٣. فهرس الأعلام المترجم لهم.
٤. فهرس المصادر والمراجع.
٥. فهرس الموضوعات (وقد جعلته في أول الدراسة، حسب خطة البحث العلمي الجديدة).

الفصل التمهيدي:

مصطلحات الدراسة، وتعريف بالسورة

وفيه:

أولًا: مفهوم التوجيهات التربوية وأساليبها.

ثانيًا: بين يدي سورة البقرة.

ثالثًا: شخصية السورة.

رابعًا: مناسبات تتعلق بالسورة.

التمهيد: مصطلحات الدراسة، وتعريف بالسورة.

أولًا: مفهوم التوجيهات التربوية وأساليبها

أ- تعريف التوجيهات التربوية:

يتكون هذا المصطلح من شقين: التوجيهات والتربوية.

١-**التوجيهات في اللغة:** جمع توجيه، والتوجيه من الفعل وجَّهَ يوجّه توجيهاً. "الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء"[١]. ووجّهتَ الشيءَ: أي جعلته على جهة واحدة[٢].

٢-**التوجيهات في الاصطلاح:**

والتَّوجيهات: " إرشادات أو نُصح أو بيان يوجَّه إلى المواطنين أو الأَتْباع"[٣]. أو "التَّعليمات التي يُزوِّد بها المسئول مرؤسيه والتي ترسم كيفيّة تنفيذ الأعمال"[٤].

٣- **التربوية في اللغة:** من التربية، والتربية من الفعل ربا يربو: وهو الزيادة والنماء والعلو[٥]. ورَبَّيْتُهُ تَرْبِيَةً وتَرَبَّيْتُهُ: أي: غذوته[٦]. ورَبَّاه تَرْبِيَةً: أي: أَحسَنَ القِيامَ عليه، ووَلِيَه حتى يفارق الطُّفُولِيَّةَ، سواء أكان ابنه أم لم يكن[٧].

٤- **التربوية في الاصطلاح:** اسم منسوب إلى التربية. والتربية: " القيام على الشيء والإصلاح والمعاهدة له"[٨].

أو "هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً"[١].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٦/ ٨٨).
(٢) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، للحميري (١١/ ٧٠٨٣).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (٣/ ٢٤٠٧).
(٤) المرجع السابق نفسه (٣/ ٢٤٠٧).
(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/ ٤٨٣).
(٦) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٦/ ٢٣٥٠).
(٧) انظر: المخصص، لابن سيده (١/ ٥٤)، لسان العرب، لابن منظور (١/ ٤٠١).
(٨) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض (١/ ٢٨٠).

والتربية:" الوسائل التي تكفل التربية الصحيحة خُلقيًا ونفسيًا وعلميًا، والبلوغ به إلى الكمال الخاصّ به"[٢].

ويستخلص الباحث من التعريفات السابقة أن التوجيهات التربوية هي: الإرشادات والنصائح القرآنية التي تكفل التربية الصحيحة للفرد المسلم من جميع جوانبه العقدية والروحية والفكرية والاجتماعية والسلوكية والنفسية والجسدية، والتي تعمل على البلوغ به إلى درجة الكمال؛ للفوز بالدارين: الدنيا والآخرة.

ب- تعريف الأساليب التربوية:

يتكون هذا المصطلح من شقين: الأساليب والتربوية.

١-**الأساليب في اللغة:** جمع أسلوب. والأسلوب: الفن والطريقة [٣]. يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه [٤]. والأسلوب: الوجه والمذهب [٥].

٢- **الأساليب في الاصطلاح:** الأسلوب هو: " الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك"[٦].

وأسلوب القرآن الكريم هو: "طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه"[٧].

ويستخلص الباحث من التعريفات السابقة أن الأساليب التربوية هي: الطرق والمذاهب التي يستخدمها القرآن الكريم في توجيه الفرد المسلم وإرشاده.

---

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، ص ٣١٤.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (٢/ ٨٥٢).

(٣) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، للحميري (٥/ ٣١٥٨)، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص ١٥١، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، ص ٨٣ .

(٤) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (٣/ ٧١).

(٥) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (٣/ ٧١).

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني (٢/ ٣٠٣).

(٧) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني (٢/ ٣٠٣).

ثانيًا: بين يدي سورة البقرة

لمّا كانت سورةِ البقرةِ من أعظم سور القرآن الكريم كان لا بد من التعرّف عليها من خلال أسمائها، وعدد آياتها، وفضلها، وبيان وقت نزولها وأسباب نزولها والجوّ الذي نزلت فيه.

١-اسم السورة وعدد آياتها وفضلها.

سميت هذه السورة سورة البقرة كما رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم. فعن أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ-رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ) [١].

"ووجه تسميتها أنها ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية ووصف سوء فهمهم لذلك، وهي مما انفردت به هذه السورة بذكره"[٢].

وسمى بعض المتقدمين هذه السورة: فسطاط القرآن؛ لشرفها وفضلها[٣]، ولعظمها وبهائها وما تضمنت من الأحكام والمواعظ[٤].

وسميت هذه السورة بعدة أسماء، منها: السنام، والذروة، والزهراء.

أما تسميتها بالاسمين الأولين؛ فلقوله صلى الله عليه وسلم: (لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ البَقَرَةِ وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ، هِيَ آيَةُ الكُرْسِيِّ) [٥].

وأما تسميتها (الزهراء)؛ فلقوله صلى الله عليه وسلم: (اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ) [٦].

---

(١) صحيح البخاري، للإمام البخاري، كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ (٦٦)، بَابُ فَضْلِ سُورَةِ البَقَرَةِ، ج ٦، ص ١٨٨، حديث ٥٠٠٨.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١/ ٢٠١).

(٣) انظر: تفسير القرآن، السمعاني (١/ ٤٠).

(٤) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (١/ ٨١).

(٥) سنن الترمذي، للترمذي، أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤٢)، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ سُورَةِ البَقَرَةِ وَآيَةِ الكُرْسِيِّ، ج ٥، ص ١٥٧، حديث ٢٨٧٨. قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

(٦) صحيح مسلم، للإمام مسلم، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا (٦)، بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ (٤٢)،

يقول البقاعي[١]:" سميت الزهراء؛ لإنارتها طريق الهداية والكفاية في الدنيا والآخرة، ولإيجابها إسفار الوجوه في يوم الجزاء لمن آمن بالغيب ولم يكن في شك مريب فيحال بينه وبين ما يشتهي، بالسنام؛ لأنه ليس في الإيمان بالغيب بعد التوحيد الذي هو الأساس الذي يتبني عليه كل خير والمنتهى الذي هو غاية السير والعالي على كل غير بأعلى ولا أجمع من الإيمان بالآخرة، ولأن السنام أعلى ما في بطن المطية الحاملة، والكتاب الذي هي سورته هو أعلى ما في الحامل للأمر وهو الشرع الذي أتاهم به رسولهم صلى الله عليه وسلم"[٢].

ويقول د. صلاح الخالدي:" هي سورة الخلافة والخلفاء"[٣].

أما عن عدد آياتها:

عدد آياتها: مائتا آية وثمانون وخمس آيات عند المدنيين والمكي والشامي، وست وثمانون عند الكوفي وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة[٤].

وأما عدد كلماتها: ستة آلاف ومائة وإحدى وعشرون كلمة[٥].

وأما عدد حروفها: خمسة وعشرون ألفاً وخمسمائة حرف[٦].

أما عن فضلها:

ج ١، ص ٥٥٣، حديث ٨٠٤.

(١) البقاعي: هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. ولد تَقْرِيبًا سنة ٨٠٩هـ. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (١/ ١٩)، الأعلام، للزركلي (١/ ٥٦).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (١/ ٥٧).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د. صلاح الخالدي، ص ٤٥.

(٤) انظر: البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني، ص ١٤٠.

(٥) انظر: المرجع السابق نفسه، ص ١٤٠.

(٦) انظر: البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني، ص ١٤٠.

فقد روى أئمة الحديث في فضائلها أحاديث كثيرة، منها:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: (لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ) [(١)].

وعن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ-رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ[(٢)]) [(٣)].

وعن النَّوَّاس بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيّ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ) [(٤)].

وعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ-رضي الله عنه-، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَمَا أَنَا أَقْرَأُ اللَّيْلَةَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِذْ سَمِعْتُ وَجْبَةً مِنْ خَلْفِي، فَظَنَنْتُ أَنَّ فَرَسِي انْطَلَقَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اقْرَأْ يَا أَبَا عَتِيكٍ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا مِثْلُ الْمِصْبَاحِ مُدَلًّى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: اقْرَأْ يَا أَبَا عَتِيكٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ) [(٥)].

---

(١) صحيح مسلم، للإمام مسلم، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا (٦)، بَابُ اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ النَّافِلَةِ فِي بَيْتِهِ، وَجَوَازِهَا فِي الْمَسْجِدِ (٢٩)، ج ١، ص ٥٣٩، حديث ٧٨٠.

(٢) المراد بالزّهراوين: المنيرتان. وقوله: " كأنهما غمامتان " الغمامة والغمام: الغيم الأبيض، وسمي غماما لأنه يغم السماء: أي يغطيها. وقوله: " أو غيايتان ": الغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة. وقوله: " كأنهما فرقان " الفرق: القطعة من الشيء. ومعنى قوله: " فرقان " قطعتان. وقوله: " صواف " أي: مصطفة متضامة لتظلل قارئها. البطلة: السحرة. انظر: (كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي ٤/ ١٥٠).

(٣) سبق تخريجه، ص ٣.

(٤) صحيح مسلم، للإمام مسلم، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا (٦)، بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ (٤٢)، ج ١، ص ٥٥٤، حديث ٨٠٥.

(٥) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، للإمام أبي حاتم الدارمي، بَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، ذِكْرُ نُزُولِ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ قِرَاءَةِ

٢-أسباب نزول آيات من السورة.

أ- قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾[البقرة: ١٤].

روى الواحدي بسنده عن ابْنِ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ خَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ فَاسْتَقْبَلَهُمْ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: انْظُرُوا كَيْفَ أَرُدُّ هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءَ عَنْكُمْ؟ فَذَهَبَ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالصِّدِّيقِ سَيِّدِ بَنِي تَيْمٍ، وَشَيْخِ الْإِسْلَامِ وَثَانِي رَسُولِ اللَّهِ فِي الْغَارِ الْبَاذِلِ نَفْسَهُ وَمَالَهُ؛ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عُمَرَ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِسَيِّدِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، الْفَارُوقِ الْقَوِيِّ فِي دِينِ اللَّهِ، الْبَاذِلِ نَفْسَهُ وَمَالَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ؛ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَخَتَنِهِ، سَيِّدِ بَنِي هَاشِمٍ مَا خَلَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ افْتَرَقُوا؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ: كَيْفَ رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ؟ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَافْعَلُوا كَمَا فَعَلْتُ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا، فَرَجَعَ المسلمون إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ(١).

٢- قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** ﴾[البقرة: ٢٦].

وردت في سبب نزول هذه الآية روايات، منها:

ما رواه الواحدي بسنده عن ابْنِ عَبَّاسٍ أنه قال: "لَمَّا ضرب الله سبحانه هَذَيْنِ الْمَثَلَيْنِ لِلْمُنَافِقِينَ يَعْنِي قَوْلَهُ: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا} وَقَوْلَهُ: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ} قَالُوا: اللَّهُ أَجَلُّ وَأَعْلَى مِنْ أَنْ يَضْرِبَ الْأَمْثَالَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ".

وما رواه الواحدي بسنده عن ابْنِ عَبَّاسٍ أنه قَالَ:" وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ آلِهَةَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: {وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا} وَذَكَرَ كَيْدَ الْآلِهَةِ فَجَعَلَهُ كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، فَقَالُوا: أَرَأَيْتَ حَيْثُ ذَكَرَ اللَّهُ الذُّبَابَ وَالْعَنْكَبُوتَ فِيمَا أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ، أَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ بِهَذَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ".

سُورَةِ الْبَقَرَةِ، ج ٣، ص ٥٨، حديث ٧٧٩. قال شعيب الأرناؤوط في تحقيق الكتاب: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد.

(١) أسباب نزول القرآن، الواحدي، ص ٢٢.

وما رواه الواحدي بسنده عن الْحَسَن وَقَتَادَة أنهما قالا: "لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ الذُّبَابَ والعنكبوت في كتاب وَضَرَبَ لِلْمُشْرِكِينَ بِهِ الْمَثَلَ ضَحِكَتِ الْيَهُودُ وَقَالُوا: مَا يُشْبِهُ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ"(١).

٣- قوله تعالى: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ...**﴾[البقرة: ٤٤].

روى الواحدي بسنده عن ابْن عَبَّاسٍ أنه قال: "نَزَلَتْ فِي يَهُودِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ لِصِهْرِهِ وَلِذَوِي قَرَابَتِهِ وَلِمَنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ رَضَاعٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: اثْبُتْ عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ وَمَا يَأْمُرُكَ بِهِ وهذا الرَّجُلُ يَعْنُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ أَمْرَهُ حَقٌّ، فَكَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِذَلِكَ وَلَا يَفْعَلُونَهُ"(٢).

٤- قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[البقرة: ٦٢].

روى الواحدي بسنده عن مجاهد أنه قال:" لَمَّا قَصَّ سَلْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةَ أَصْحَابِ الدَّيْرِ قَالَ: هُمْ فِي النَّارِ. قَالَ سَلْمَانُ: فَأَظْلَمَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ، فَنَزَلَتْ: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا} إِلَى قَوْلِهِ: {يَحْزَنُونَ} قَالَ: فَكَأَنَّمَا كُشِفَ عَنِّي جَبَلٌ"(٣).

٣- تحقيق زمن نزول السورة.

نزلت سورة البقرة بالمدينة بالاتفاق وهي أول ما نزل في المدينة، ولا شك أن سورة البقرة فيها فرض الصيام، والصيام فرض في السنة الأولى من الهجرة، فرض فيها صوم عاشوراء ثم فرض صيام رمضان في السنة الثانية؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم صام سبع رمضانات: أولها رمضان من العام الثاني من الهجرة، فتكون سورة البقرة نزلت في السنة الأولى من الهجرة في أواخرها أو في السنة الثانية. وقد عدت سورة البقرة السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة المطففين وقبل آل عمران (٤).

---

(١) أسباب نزول القرآن، الواحدي، ص ٢٤.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٢٤.

(٣)المرجع السابق نفسه، ص ٢٤.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١/ ٢٠١، ٢٠٢).

٤- الجو الذي نزلت فيه.

سورة البقرة (مدنية) وهي أول ما نزل بالمدينة بعد الهجرة وبقيت تنزل على مدى المرحلة المدنية كلها تقريباً أي أنّها رافقت تكوين المجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية من بدايتهما. أي: استمر نزولها إلى قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بفترة قليلة، وكانت آخر آية من القرآن نزولاً منها، هي قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٨١].

نزول هذه السورة كان في أول عهد بإقامة الدولة الإسلامية واستقلال أهل الإسلام بمدينتهم كان من أول أغراض هذه السورة تصفية الجماعة المسلمة من أن تختلط بعناصر مفسدة لما أقام الله لها من الصلاح سعياً لتكوين المدينة الفاضلة النقية من شوائب الدجل والدخل والفساد والضلال[١].

يقول سيد قطب:" لقد كان اليهود هم أول من اصطدم بالدعوة في المدينة؛ وكان لهذا الاصطدام أسبابه الكثيرة. كان لليهود في يثرب مركز ممتاز بسبب أنهم أهل كتاب بين الأميين من العرب – الأوس والخزرج – ومع أن مشركي العرب لم يظهروا ميلاً لاعتناق ديانة أهل الكتاب هؤلاء ، إلا أنهم كانوا يعدونهم أعلم منهم وأحكم بسبب ما لديهم من كتاب . ثم كان هنالك ظرف موات لليهود فيما بين الأوس والخزرج من فرقة وخصام – وهي البيئة التي يجد اليهود دائما لهم فيها عملا ! – فلما أن جاء الإسلام سلبهم هذه المزايا جميعاً. فلقد جاء بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه. ثم إنه أزال الفرقة التي كانوا ينفذون من خلالها للدس والكيد وجر المغانم ، ووحد الصف الإسلامي الذي ضم الأوس والخزرج ، وقد أصبحوا منذ اليوم يعرفون بالأنصار، إلى المهاجرين ، وألف منهم جميعاً ذلك المجتمع المسلم المتضام المتراص الذي لم تعهد له البشرية من قبل ولا من بعد نظيرا على الإطلاق"[٢].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١/ ٢٠٢).

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب (١/ ٣٣).

فنزلت سورة البقرة في أولئك اليهود وفيما يسألون عنه، وفي أولئك المنافقين الذين مالوا إليهم، وفيما نزل من أحكام العبادات والمعاملات بعد استقرار الإسلام بالمدينة، وبعد أن صار بها للمسلمين جماعة تحتاج إلى هذه الأحكام في أمر دينها ودنياها(١).

في هذا الجو وفي ظل هذه الظروف نزلت سورة البقرة أطول سور القرآن الكريم قاطبة.

ثالثًا: شخصية السورة

١- هدفها ومحورها الرئيس.

سورة البقرة تضم عدة محاور وأهداف، والمحور الذي يجمعها كلها محور واحد مزدوج يترابط الخطان الرئيسان فيه ترابطاً شديداً. فهي من ناحية تدور حول **موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة، واستقبالهم لها، ومواجهتهم لرسولها صلى الله عليه وسلم وللجماعة المسلمة** الناشئة على أساسها. وسائر ما يتعلق بهذا الموقف بما فيه تلك العلاقة القوية بين اليهود والمنافقين من جهة، وبين اليهود والمشركين من جهة أخرى. وهي من الناحية الأخرى تدور حول **موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها؛ وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض**، بعد أن تعلن السورة تقاعس بني إسرائيل عن حملها، ونقضهم لعهد الله بخصوصها، وتجريدهم من شرف الانتساب الحقيقي لإبراهيم-عليه السلام-، وتبصير الجماعة المسلمة وتحذيرها من العثرات التي سببت تجريد بني إسرائيل من هذا الشرف العظيم. وكل موضوعات السورة تدور حول هذا المحور المزدوج بخطيه الرئيسين(٢).

٢- أهم مقاصد السورة.

---

(١) انظر: فقه السيرة، محمد الغزالي، ص ١٥١، ١٥٢.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (١/ ٣٤).

تناولت السورة الكريمة مقاصد كثيرة، جاءت لتعضِّد محور السورة الذي قررته سابقاً، أوجزها فيما يأتي:

أ- بيان أصول العقيدة وذكر أدلّة التوحيد ومبدأ خلق الإنسان.

ب- بيان أصناف الخلائق أمام هداية القرآن. وقد ذكرت أنّهم أصناف ثلاثة: المؤمنون، والكافرون، والمنافقون.

ج- تعرضت السورة لتاريخ اليهود الطويل، وناقشتهم في عقيدتهم، وذكّرتهم بنعم الله على أسلافهم، وبما أصاب هؤلاء الأسلاف حينما التوت عقولهم عن تلقي دعوة الحق من أنبيائهم السابقين، وارتكبوا من صنوف العناد والتكذيب والمخالفة.

د- والنصف الأخير من سورة البقرة اشتمل على التشريع الإسلامي الذي اقتضاه تكوّن المسلمين جماعة متميزة عن غيرها، في عبادتها ومعاملاتها وعاداتها[١].

يقول د. محمد سيد طنطاوي:" نرى أنها بجانب احتوائها على أصول العقائد، وعلى كثير من أدلة التوحيد، قد وجهت عنايتها إلى أمرين اقتضتهما حالة المسلمين، بعد أن أصبحت لهم دولة بالمدينة يجاورهم فيها عدد كبير من اليهود. أما الأمر الأول فهو توجيه الدعوة إلى بني إسرائيل، ومناقشتهم فيما كانوا يثيرونه حول الرسالة الإسلامية من مؤامرات. وإماطة اللثام عن تاريخهم المظلم، وأخلاقهم المرذولة حتى يحذرهم المسلمون. وأما الأمر الثاني فهو التشريع للدولة الإسلامية الفتية، وقد رأينا أن سورة البقرة في النصف الثاني منها قد تحدثت عن تلك الجوانب التشريعية حديثاً مفصلاً منوعاً تناول أحكام القصاص، والوصية، والصيام والاعتكاف والحج، والعمرة، والقتال، والنكاح، والإنفاق في سبيل الله. والمعاملات المالية. إلى غير ذلك من التشريعات"[٢].

---

(١) انظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين (١/ ٤٥).

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي (١/ ٣٥).

رابعًا: مناسبات تتعلق بالسورة

١- المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.

ومع أن تسمية هذه السورة بسبب ذكر قصة بقرة بني إسرائيل فيها، بيد أننا نجد سبباً أعظم دلالة من هذا السبب، ألا وهو كون القصة دالة على حال بني إسرائيل مع أوامر الله تعالى، وتعنتهم وتشددهم، وتمنعهم من تلقي أمر الله تعالى، وهذا في غاية المناسبة لسورة البقرة، التي تضمنت تربية المؤمنين على تلقي شريعة الله تعالى؛ ولذلك تضمنت السورة كليات الشريعة وأصولها، فكأن الاسم شعار للمؤمنين؛ ليحذروا من التشبه بأصحاب البقرة.

وقد قال الزركشي(١): "وتسمية سورة البقرة بهذا الاسم؛ لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها، وعجيب الحكمة فيها"(٢).

وفيها موعظة للمسلمين من سوء التلقي للأوامر والتلكؤ فيها، وتذكير بخطر ذلك على مسيرة المؤمنين دنيا وآخرة.

وفيها تعليم للمؤمنين ألا يشددوا على أنفسهم في الأحكام فيشدد الله عليهم، فبنو إسرائيل كان يكفيهم ذبح أيِّة بقرةٍ لكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد عليهم.

وفيها قلة توقير بني إسرائيل للأنبياء ، مما قادهم لمخالفة أوامر بعضهم وللكفر بعضهم الآخر، قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [البقرة:٦٧]، وهذا الأمر من أهم الأمور التي جاءت سورة البقرة لمعالجتها، فهي تبين أن المؤمنين أتباع محمد على الصلاة والسلام على خلاف ذلك تمامًا، قوله تعالى: ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾ [البقرة:٢٨٥].

---

(١) الزركشي: هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون. ولد سنة ٧٤٥هـ. وتوفي سنة ٧٩٤ هـ. ودفن بالقرافة الصغرى. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني (٥/ ١٣٣)، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (٩/ ١٢١) .

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/ ٢٧٠).

وبهذا يتضح أن هذه القصة تمثل محور السورة بوضوح تام، ويظهر وجه تسمية السورة بهذا الاسم.

٢- المناسبة بين أول السورة وآخرها.

في سورة البقرة كان البدء بالإيمان بالغيب بشكل عام وإقامة فرائض الإسلام، والإيمان بما أنزل إلى الرسول وما أنزل من قبل واليقين بالآخرة. يقول تعالى: ﴿ **الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾ [البقرة: ١-٤] .

وتختم السورة نفسها بالحديث عن إيمان الرسول والمؤمنين بما أنزل إليه وبالله وملائكته، وهن من الغيب وبالكتب والرسالات السابقة وسؤال الله المغفرة فإليه المصير يوم القيامة. يقول تعالى:﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦] [١].

يقول سيد قطب:" وفي النهاية نرى ختام السورة ينعطف على افتتاحها، فيبين طبيعة التصور الإيماني، وإيمان الأمة المسلمة بالأنبياء كلهم، وبالكتب كلها وبالغيب وما وراءه، مع السمع والطاعة: (آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ، كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَقالُوا: سَمِعْنا وَأَطَعْنا، غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها، لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ، رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا، رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا، رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا، وَارْحَمْنا، أَنْتَ مَوْلانا، فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ). ومن ثم يتناسق البدء والختام، وتتجمع موضوعات السورة بين صفتين من صفات المؤمنين وخصائص الإيمان"[٢].

---

(١) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، ص ٧٦.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب (١/ ٣٥).

٣- مناسبة السورة لما قبلها (مناسبة سورة البقرة مع سورة الفاتحة).

بعد البحث والاطلاع والاستقصاء وجد الباحث أن هناك تناسباً بين السورتين، في الصدر، وفي المضمون، وفي خاتمة سورة الفاتحة مع صدر سورة البقرة، وذلك فيما يلي:

أولاً: المناسبة بين السورتين في الصدر:

يجد الباحث أن السورتين ابتدأتا بالمتشابه وبالأمور الغيبية.

حيث ابتدأت سورة الفاتحة بحمد الله تعالى وبيان رحمته، وبأن الله مالك يوم الدين، ومعرفة يوم الدين تعتبر من المتشابه الذي لا يعلم كنهه إلا الله ربّ العالمين، وهو يعتبر من الأمور الغيبية. قال تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[الفاتحة: ٢-٤] .

وفي صدر سورة البقرة، ابتدأت السورة بالمتشابه وهو الحروف المقطعة، حيث إن الرأي الراجح عند العلماء أن الحروف المقطعة من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، وكذلك ابتدأت بالحديث عن الإيمان بالغيب ومنه اليوم الآخر، قال تعالى : ﴿ **ألم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾ [البقرة: ١-٤] .

وللإمام الألوسي في تفسيره رأي آخر في المناسبة بين صدر السورتين، حيث يقول :" ولمَّا افتتح سبحانه الفاتحة بالأمر الظاهر، وكان وراء كل ظاهر باطن افتتح هذه السورة (البقرة) بما بطن سرّه وخفي إلا على من شاء الله تعالى أمره"[(١)].

وإلى مثل هذا الرأي ذهب الإمام السيوطي حيث قال :" لما ابْتُدِئتْ الفاتحة بالحرف المُحْكَم الظاهر لكلّ أحد بحيث لا يُعْذَر أحدٌ في فهمه، ابْتُدِئتْ البقرة بمقابله، وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل، أو المستحيلة "[(٢)].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (١/ ١٠١).
(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/ ٣٨٦).

ثانياً: المناسبة بين السورتين في المضمون :

هناك علاقة متينة بين السورتين من حيث المضمون، فقد ذكر العلماء وجوهاً لهذه العلاقة.

فقد اشتملت سورة الفاتحة على قضايا ومواضيع مهمة حيث تحدث عن العقيدة، والشريعة والعبادة والأخلاق والسلوك، وعن أصناف الناس الثلاثة، وكان ذلك بشكل إجمالي دون تفصيل. وجاءت سورة البقرة فذكرت هذه القضايا والمواضيع بشكل مفصّل، فبينت ما أجملته سورة الفاتحة.

١- سورة الفاتحة ابتدأت بالبسملة وحمد الله – تعالى- وتربيته تعالى لخلقه، وعن رحمته تعالى وعن ملكه ليوم الجزاء والحساب هذه الأمور كلّها تمثل بعض جوانب العقيدة، فجاءت سورة البقرة وفصّلت هذه القضايا العقائدية بشكل لا لبس فيه ولا غموض. قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[البقرة:٢١، ٢٢]. وقوله تعالى : ﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[البقرة:٢٨] .

٢- تحدثت سورة الفاتحة عن عبادة الله تعالى والاستعانة به بأسلوب موجز، فجاءت سورة البقرة وفصّلت وبيّنت هذه المواضيع، حيث تحدثت سورة البقرة عن معظم الشعائر والعبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج وقتال في سبيل الله... كما تحدثت عن الاستعانة بقوله :﴿**وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ** ﴾[البقرة:٤٥] . وقوله : ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** ... ﴾[البقرة: ١٨٦] .

٣- وتحدثت سورة الفاتحة عن الأخلاق الكريمة والسلوك المستقيم بقوله ﴿ **اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾[الفاتحة: ٦] . وذلك بأسلوب مجمل دون تفصيل، فجاءت سورة البقرة تبيّن وتفصّل الصراط المستقيم بقول : ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾[البقرة: ٢] .

فالصراط المستقيم هو كتاب الله الذي لا شك ولا تهمة فيه، وهذا الكتاب هو هداية للمتقين لأنهم هم المنتفعون به وحدهم. وكذلك تحدثت سورة البقرة وبشكل مفصّل عن الأخلاق والسلوك القويم. قال

تعالى: ﴿**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾[البقرة:١٩٠] . وقال: ﴿...**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ** ﴾[البقرة: ١٧٨].

٤- وتحدثت سورة الفاتحة بإيجاز عن أصناف الناس الثلاثة وهم المؤمنون واليهود والنصارى، وجاءت سور البقرة وتحدثت بشكل مفصّل عن هذه الأصناف الثلاثة، فتحدثت عن المؤمنين بقوله : ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[البقرة: ٣-٥] .

وتحدثت عن اليهود بآيات كثيرة منها قوله: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ** ﴾ [البقرة: ٩٢] . وتحدثت عن النصارى بقوله : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ** ﴾ [البقرة:١١٣][(١)].

"هكذا كانت سورة البقرة بمثابة التفصيل لما أجملته سورة الفاتحة، فكانت سورة الفاتحة كأنها البذرة الطيبة التي جمعت كل العناصر والمبادئ الإسلامية الرفيعة، غُرِسَتْ هذه البذرة في أرض طيبة فأنْبَتتْ شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تلك الشجرة هي سورة البقرة ..." [(٢)].

ثالثاً: مناسبة خاتمة سورة الفاتحة مع صدر سورة البقرة:

تبدأ الفقرة الأخيرة في سورة الفاتحة بقوله تعالى معلّماً لنا : ﴿ **اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾، وتبدأ سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿**الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾[البقرة:١، ٢] . فهناك صلة وارتباط بين (اهدنا) وبين (هدىً للمتقين)، كأنهم لمّا سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم، قيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو هذا الكتاب[(٣)].

---

(١) انظر: تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي، ٦٥- ٧٠ (باختصار).

(٢) في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك (١/ ٧٧).

(٣) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، ص٥٢، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (١/ ٩٨)، الأساس في التفسير، سعيد حوى (١/ ٥٠).

٤- مناسبة السورة لما بعدها.

هناك أوجه اتّصال وشبه ومقارنة بين السورتين: البقرة وآل عمران، وهي ما يأتي:

١- موقف الناس من القرآن: بدئت السورتان بذكر القرآن (أو الكتاب) وحدد موقف الناس منه، ففي البقرة: ذكر حال المؤمنين وغير المؤمنين به، وفي آل عمران: ذكر موقف الزائغين الذين يتصيّدون ما تشابه منه، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وموقف الرّاسخين في العلم الذين يؤمنون بمحكمه ومتشابهه، قائلين: كلّ من عند ربّنا.

٢- عقد التّشابه بين خلق آدم وخلق عيسى: ففي البقرة تذكير بخلق آدم، وفي آل عمران تذكير بخلق عيسى، وتشبيه الثاني بالأول في خلق غير معتاد.

٣- محاجّة أهل الكتاب: في السورة الأولى: إفاضة في محاجّة اليهود وبيان عيوبهم ونقائصهم ونقضهم العهود، وفي الثانية: إيجاز في محاجّة النصارى، لتأخرهم في الوجود عن اليهود.

٤- تعليم صيغة الدّعاء في ختام كلّ منهما: في الأولى دعاء يناسب بدء الدّين ويمسّ أصل التّشريع وبيان خصائصه في قلّة التّكاليف ودفع الحرج والأخذ باليسر والسماحة، وفي الثانية: دعاء بالتّثبيت على الدّين وقبول دعوة الله إلى الإيمان، وطلب الثواب عليه في الآخرة.

٥- إثبات الفلاح للمؤمنين: ختمت السورة الثانية بقوله تعالى: وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وهو ما بدئت به السّورة الأولى بقوله تعالى واصفاً المؤمنين: ﴿ **أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[البقرة:٥] (١).

٥- المناسبة بين سورة البقرة والمقاصد العامة للقرآن الكريم.

تحدث كثير من العلماء عن مقاصد القرآن الكريم وأهدافه، وما ذكره العلماء من مقاصد للقرآن يرجع ذلك كلُّه إلى عدة أمور:

١- إن القرآن كتاب هداية للإنس والجن.

---

(١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (٣/ ١٤٠).

٢- إن القرآن كتاب إعجاز.

٣- إن القرآن أُنزل ليتعبَّدَ الخلقُ بتلاوته.

٤- إن القرآن فيه علوم عظيمة ترجع إلى ما يأتي:

أ-إن القرآن يحتوي على علم العقائد.

ب-إن القرآن يحتوي على علم العبادات.

ج-إن القرآن يحتوي على علم السلوك والأخلاق.

د-إن القرآن يحتوي على علم القصص والأخبار وبيان أحوال الأمم[(١)].

وبالنظر في سورة البقرة نجد أنها اشتملت على كثير من مقاصد القرآن الكريم ومعانيه.

وسيوضح الباحث مدى علاقة سورة البقرة بمقاصد القرآن الكريم بشيء من التفصيل فيما يأتي:

أولاً: القرآن كتاب هداية للإنس والجن:

القرآن كتاب هداية للإنس والجن، ومفهوم الهداية مفهوم واسع يدخل فيه الهدي العقائدي، والهدي السلوكي والأخلاقي.

وسورة البقرة دعوة لقبول الهداية الإلهية، وكل القصص والحوادث التي وردت فيها تدور حول هذه الهداية. قال الله تعالى:﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[البقرة:٢]. وسورة البقرة فيها ذكر اليهود على وجه الخصوص بحوادث تاريخية متعددة مستوحاة من سيرتهم الخاصة كي يذكرهم الله تعالى وينصحهم بأن صلاحهم وخيرهم يكمن في قبول هذه الهداية المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم. ولذا فعليهم أن يكونوا أول من يؤمن بها؛ لأنها- في أصلها وأساسها- هي نفس الهداية التي أنزلت على نبيهم موسى عليه الصلاة والسلام.

---

(١) انظر: التفسير الكبير، للرازي (١/١٤٥)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (١/ ٣٦)، التحرير والتنوير، لابن عاشور(١/١٣٤).

ثانياً: القرآن كتاب إعجاز:

من المقاصد العظيمة للقرآن الكريم، أن الله –سبحانه وتعالى– أنزله ليكون معجزاً يدل على صدق نبوة ورسالة سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وليظلّ كذلك معجزة خالدة للثقلين إلى أن يرث الله الأرضَ ومَنْ عليها. والقرآن معجز ببلاغته ونظمه وأسلوبه وفصاحته، لا يقوى أحد من البشر أبداً مهما أنعم الله عليه من نبوغ وبيان أن يبلغه أو أن يأتي بمثله، إنه من عند الله؛ ولذلك كان معجزاً. فقد تحدّى الله – سبحانه وتعالى– الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، أو أن يأتوا بعشر سور مفتريات، أو بسورة[1].

وسورة البقرة باعتبارها أطول السور، وكونها جمعت معاني القرآن ومقاصده، فهي بهذا تُعَدُّ معجزة ،لا يستطيع ولن يستطيع أحدٌ من الخلق مهما أوتي من البيان والفصاحة والبلاغة واللغة وغير ذلك... أن يأتي بمثل هذه السورة العظيمة أو يأتي بمثل غيرها.

ثالثاً: القرآن أُنزِل ليتعبد الخلقُ بتلاوته:

إن من المقاصد العظيمة للقرآن الكريم _أيضاً_ نزوله ليتعبّد الخلق بتلاوته وتدبره وتطبيقه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ...**﴾ [العنكبوت:٤٥].

وقوله تعالى – أيضاً: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾[محمد:٢٤].

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ**)[2].

وبما أن سورة البقرة هي إحدى سور القرآن الكريم، فهي إذن تُعَدُّ ممّا يتعبّد الخلق بتلاوته وتدبره وخصوصاً أن النبي صلى الله عليه وسلم بين فضلها وحثّ المسلمين على قرائتها، فحريٌ أن تُقرأ وتُحفظ وتُفْهم معانيها.

---

(١) انظر: دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية، د. عدنان النحوي، ص٣٥.

(٢) صحيح مسلم، مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦) باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتعتع فيه(٣٨)، ج ١، ص ٥٤٩، حديث ٧٩٨.

رابعاً: القرآن الكريم فيه علوم عظيمة ترجع إلى ما يلي:

أ- إن القرآن احتوى على علم العقائد، كأسماء الله تعالى وصفاته وأنواع التوحيد، وإثبات النبوّات، وإثبات البعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك...

وهذا كلّه أشير إليه في سورة البقرة حيث فيها تعليم للناس الإيمان بالغيب لا سيما قدرة الله تعالى على البعث وإحياء الموتى، كما حصل في قصة البقرة في قوله: ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[البقرة:٧٣]. فهذه الآية من سورة البقرة تتحدث عن الأمور العقائدية، وهذا يتناسب مع أهمية الإيمان بالغيب والآخرة والبعث الذي هو محرك للعمل بالأحكام الذي ركزت عليه السورة. وإحياء الميت بمجرد ضربة ببعض أجزاء تلك البقرة أقوى دلالة على قدرته سبحانه.

وقوله تعالى: ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: ١٦٣]

ب- إن القرآن احتوى على علم العبادات من أوامر ونواهي وشعائر ومعاملات وغيرها...

وأشير إلى ذلك في سورة البقرة؛ كتحويل القبلة وأحكام الحج والإرث والصوم والقتل، والجهاد، وغير ذلك.

ج- إنَّ القرآن احتوى على علم السلوك والأخلاق من التقوى والخوف من الله، والورع، والخشية، والالتزام بمبادئ الإسلام، واتباع منهاج الله، وإخلاص النية لله، وغيرها...

وأشير إلى ذلك في سورة البقرة. قال الله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[البقرة:٢١]. وقال الله تعالى:﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**﴾[البقرة:١٦٧].

د- إن القرآن احتوى على علم الأخبار والقصص، كقصص الأنبياء، وقصص الأمم السابقة وأحوال أهل الصلاح، وأحوال أهل الفساد، وغيره...

وأشير في سورة البقرة إلى بعض القصص، نحو: قصة آدم عليه السلام، وبيان أحوال أهل الصلاح، وأحوال أهل الفساد من الكفار والمنافقين.

وخلاصة ما تقدَّم ذكره يتبيَّن أن سورة البقرة لها علاقة وطيدة بمقاصد القرآن الكريم[١].

فكان من الجدير بهذه السورة أن تسمّى سنام القرآن وفسطاطه وذروته، وكان من الجدير أن تسمى الزهراء، وكان من الجدير أن تكون من أعظم سور القرآن الكريم.

---

(١) انظر: التفسير الكبير، للرازي (١/١٤٥)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (١/ ٣٦)، التحرير والتنوير، لابن عاشور (١/١٣٤).

الفصل الأول

توجيهات تربوية عقدية وفقهية

المبحث الأول

توجيهات تربوية عقدية

يركز هذا المبحث على بيان أهم التوجيهات التربوية العقدية التي تناولها الحزب الأول من سورة البقرة، بدءًا من التوجيهات التربوية في حقيقة الإيمان، ومرورًا بأركان الإيمان، والحذر من نواقض الإيمان، وكذلك الإيمان بالملائكة والتعرف عليهم، والتوجيه التربوي في التعامل مع المنافقين، والتعامل مع اليهود، ثم الإيمان بالجنة والنار وحياة البرزخ، والإيمان بتكريم الله تعالى لأوليائه وعقابه لأعدائه، وانتهاءً بالتوجيهات التربوية في بيان توبة الله على عباده.

وقد مثَّل هذا المبحث توضيحًا عمليًا لذلك، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: توجيهات تربوية في حقيقة الإيمان.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:٢٢]، حيث إن الله تعالى " بَيَّنَ اتقاء الذي أَمر بالتوحيد له، وتوجيه العبادة إليه، وإخلاص النية له؛ فقال: الذي فرش لكم الأَرض؛ لتنتفعوا بها، وتقضوا حوائِجكم فيها، من أنواع المنافع عليها، واتخاذ المستقر والمسكن فيها. ثم بين بقوله: (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ)، أي: وجهوا العبادة إلى الذي ينزل لكم من السماء ماء عند حوائِجكم، ولا تعبدوا من تعلمون أنه لم يخلقكم، ولا أَنزل لكم من السماء ماء، ولا أخرج لكم من ذلك الماءِ ثمرات تكون رزقًا لكم. بل هو اللَّه الواحد الذي لا شريك له؛ ولأَنه يخلقكم، ويرزقكم، ويخرج لكم من ذلك الماء المنزل من السماء رزقا تأْكلونه، وماء عذبًا تشربونه"[1]، ثم تأتي الفاصلة القرآنية لمخاطبة الناس جميعًا بقوله: إن كنتم أيها الناس قد أقررتم أنَّ الله تعالى هو الذي أسبغ عليكم هذه النعم المذكورة فلا تصيِّروا لله شركاء ومماثلين، والحال أنكم تعلمون يقينًا عكس ذلك، بما أعطاكم الله تعالى من البرهان القاطع في آياته الكونية.

وتبين الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[البقرة: ٢٣]، أي: وإن كنتم فِي شكٍّ من صدق هذا الكتاب الذي أنزلناه على محمد، وقلتم: لا ندري هل هو من عند الله أم لا، فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن فِي الإعجاز وحسن النَّظم والإخبار عمَّا كان وما يكون، واستعينوا بآلهتكم التي تدعونها من دون الله إن كنتم صادقين أنَّ محمداً تقوَّله من تلقاء نفسه[2]، فلم يزدد الرسول ﷺ

---

(١) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، للماتريدي (١/ ٣٩٩، ٤٠٠).

(٢) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، ص ٩٦.

عليهم إتياناً بالآيات، وإظهاراً من المعجزات إلا ازدادوا ريباً على ريب، وشكّاً على شك، وهكذا سبيل من أعرض عن الحق سبحانه، لا يزيده ضياء الحجج إلا عمى عن الحقيقة(١).

وقد بيَّن الله تعالى أن المؤمنين يوقنون أن جميع الأمثال التي يضربها الله تعالى للناس هي حقٌّ من عند الله تعالى، حيث قال ﷻ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾[البقرة: ٢٦].

يقول السعدي:" يقول تعالى {إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا} أي: أيَّ مثل كان {بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا}؛ لاشتمال الأمثال على الحكمة، وإيضاح الحق، والله لا يستحيي من الحق، وكأن في هذا، جوابا لمن أنكر ضرب الأمثال في الأشياء الحقيرة، واعترض على الله في ذلك. فليس في ذلك محل اعتراض، بل هو من تعليم الله لعباده ورحمته بهم، فيجب أن تتلقى بالقبول والشكر، ولهذا قال: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ} فيتفهمونها، ويتفكرون فيها، فإن علموا ما اشتملت عليه على وجه التفصيل ازداد بذلك علمهم وإيمانهم، وإلا علموا أنها حق، وما اشتملت عليه حق، وإن خفي عليهم وجه الحق فيها لعلمهم بأن الله لم يضربها عبثًا، بل لحكمة بالغة، ونعمة سابغة، {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا}، فيعترضون ويتحيرون، فيزدادون كفرا إلى كفرهم، كما ازداد المؤمنون إيمانا على إيمانهم، ولهذا قال: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا}، فهذه حال المؤمنين والكافرين عند نزول الآيات القرآنية، قال تعالى: {وَإِذَا مَا أُنزلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ}، فلا أعظم نعمة على العباد من نزول الآيات القرآنية، ومع هذا تكون لقوم محنة وحيرة وضلالة وزيادة شر إلى شرهم، ولقوم منحة ورحمة وزيادة خير إلى خيرهم، فسبحان من فاوت بين عباده، وانفرد بالهداية والإضلال"(٢).

وورد ما يبيِّن أن الذي يتبع ما جاء في رسالات الله تعالى السماوية لا يُخاف عليه مما سيأتيه، ولا يُحزِنه ما فاته من ابتلاءات، كما قال تعالى: ﴿ **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[البقرة: ٣٨]، أي: "أن الذين يتبعون ما يجيء به النبيون من رسالات إلهية فإنهم يكونون طائعين خاضعين لأحكام الله تعالى، محاربين للشيطان وإغرائه ووسوسته، ولا يعاقبون؛ ولذا قال تعالى: (فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)، وهو جواب (فَمَن تَبِعَ)؛ لأنها هي الأخرى شرط، فكان جواب (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى) جملة شرطية، أي فيها شرط وجواب، فقوله تعالى: (فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) جواب شرط الثانية.

---

(١) انظر: لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، للقشيري (١/ ٦٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٤٧.

ومعنى (فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) أنهم يكونون في أمن من عذاب الله تعالى، ولا يحزنون على أمر فاتهم؛ لأنهم سبقت طاعتهم، ولا يكونون في حال حزن، بل في سرور، وعلى سرر متقابلين، وليسوا كالذين يخضعون لوسوسة إبليس، وإغرائه، فلا يطيعون، ويجحدون؛ ولذا ذكر عقوبة الأشرار بجوار ثواب الأخيار ليدرك أهل الحق الفرق بين الفريقين"[1].

وقد بيَّن الله تعالى أن أهل الاستقامة والهدى من المؤمنين تحفهم رعاية الله تعالى ساعة قبض الروح، كما قال ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ [فصلت: ٣٠]، أي: إن عموم الذين قالوا ربنا الله؛ اعترافًا بربوبيته، وإقرارًا بوحدانيته، ثم ثبتوا على ذلك؛ فلم تزلّ أقدامهم، ويدخل في هذا كل العبادات والاعتقادات، وقد ورد عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ – وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرَكَ – قَالَ: (**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ**)[2].

فالاستقامة هي الاعتدال في الطاعة اعتقادًا وقولًا وفعلًا مع الدوام على ذلك، وإن هؤلاء المستقيمين تتنزَّل عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ من عند الله سبحانه بالبشرى التي يريدونها من جلب نفع، أو دفع ضر، أو رفع حزن؟ أي بكل ما يعنّ لهم من الشئون الدنيوية والدينية مما يشرح صدورهم، ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الإلهام، كما أن الكفار يغويهم قرناء السوء بتزيين المعاصي وارتكاب الآثام، بقولهم لا تخافوا مما تقدمون عليه من أمور الآخرة، ولا تحزنوا على ما فاتكم من أمور الدنيا من أهل وولد ومال، ويقال لهم: أبشروا بالجنة التي وعدتم بها على ألسنة الرسل عليهم السلام في الدنيا، فإنكم واصلون إليها، مستقرون بها، خالدون في نعيمها[3].

وفي ذلك كله إشارة إلى أن الله تعالى يجزي المستقيمين الذي يؤمنون بالله تعالى، وبكل ما يرد في كتاب الله تعالى، وهذا هو توجيه تربوي عقدي يبين حقيقة الإيمان في قلوب المؤمنين، بما يترجمه ألسنتهم، وما تعمله الجوارح.

المطلب الثاني: توجيهات تربوية في أركان الإيمان.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[البقرة: ٨]، فإن الإيمان ليس هو المعرفة المجردة، إنما هو التصديق والإذعان والتسليم،

---

(١) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١/ ٢٠٣، ٢٠٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه– كتاب الإيمان– باب جامع أوصاف الإسلام– ٦٥/١– حديث رقم (٣٨).

(٣) انظر: تفسير المراغي، للمراغي (١٢٨/٢٤).

وهؤلاء مع معرفتهم الحق في عهد النبي ﷺ، وكانوا من اليهود، فلم يذعنوا ولم يسلموا، ولم تصل المعرفة إلى تصديق؛ ولذلك نفَى الله سبحانه وتعالى الإيمان عنهم بقوله تعالى: (وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ)، أي ليسوا مؤمنين، واليوم الآخر وهو يوم القيامة، وما يجري فيه من حساب، ثم ثواب أو عقاب؛ فالله ﷻ أكد نفي إيمانهم بالجملة الاسمية، أي: أنه سبحانه نفَى الإيمان وأصله عن ذواتهم، كما أكدوا هم في نفاقهم الإيمان بالله، وباليوم الآخر، بتكرار الباء في (بالله وباليوم الآخر)، وهنا إشارة بيانية إلى أن المنافقين ليس من شأنهم الإيمان بشيء؛ لأن الإيمان بشيء من الأشياء يقتضي الإذعان والتصديق والتسليم، والعمل بموجب الاعتقاد والاستجابة، والمنافق قلبه غير مستقر، ولا مطمئن إلى شيء، هو قلب خاوٍ، والحقائق تتردد فلا تسكن، ولا تدفع إلى عمل ولا اطمئنان، فلا يؤمن بشيء، ومهما تكن حالهم فهم أشد الكفر عناداً وعنتاً وخبثًا ومقتاً عند الله ورسوله، وعند الناس أجمعين[١].

والواقع أن المنافقين في كل زمان ودولة هم الخطر الداهم على أممهم وشعوبهم، والسهم الذي يصوب في ظهر وطنهم، وكثيراً ما لاقى النبي ﷺ من النفاق والمنافقين.

والنفاق واليهودية شيئان متلازمان؛ لأنه ينشأ عن جبن حقيقي ولؤم طبيعي، فالمنافق يلتوى مع الناس في أقواله وأفعاله، وكم للمنافق في المجتمعات من أضرار بالغة ومخادعات هادمة[٢].

وقال تعالى: ﴿ **وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾[البقرة: ٤١]، فالله تعالى: "أمرهم بالتصديق بالقرآن، وأخبرهم جل ثناؤه أن في تصديقهم بالقرآن تصديقًا منهم للتوراة؛ لأن الذي في القرآن من الأمر بالإقرار بنبوة محمد ﷺ وتصديقه واتباعه، نظيرُ الذي من ذلك في التوراة والإنجيل ففي تصديقهم بما أنزل على محمد تصديقٌ منهم لما معهم من التوراة، وفي تكذيبهم به تكذيبٌ منهم لما معهم من التوراة"[٣]، فـ "لا تستبدلوا بالإيمان بما أنزلت مصدقًا لما معكم شيئًا من حطام الدنيا، ولا تختاروا على ثواب الله بديلاً من الأموال، فإنها مهما كثرت فهي قليلة مسترذلة بالنسبة لما يناله أولو الإيمان الخالص من رعاية ضافية في الدنيا، وخيرات حسان في الأخرى، وليس وصف الثمن بالقلة من الأوصاف المخصصة للنكرات، بل هو من الأوصاف اللازمة للثمن المحصل بالآيات؛ إذ لا يكون إلا قليلاً وإن بلغ ما بلغ من أعراض الدنيا بجانب رضا الله ﷻ، ونزل تمكينهم من الإيمان بالآيات لوضوحها منزلة حصوله بالفعل، فكأن الإيمان كان في حوزتهم؛ ولكنهم خلعوه ونبذوه، مستبدلين الذي هو أدنى

---

(١) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١/١٢٢، ١٢٣).

(٢) انظر: التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي (١/١٩).

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري (١/ ٥٦٠).

بالذي هو خير فباءوا بغضب على غضب؛ لكفرهم بالقرآن الكريم وبتوراتهم التي بشرت بالرسول- عليه الصلاة والسلام-، ثم حذرهم سبحانه من التمادي في الكفر بما أنزل، مصدقاً لما معهم"[١].

فقد أرشدت الآية إلى أحكام في العقيدة والأخلاق والعبادة والحياة الخاصة والعامة، فأوجبت على اليهود الوفاء بالعهد: وهو عام في جميع أوامره تعالى ونواهيه ووصاياه، ويدخل في ذلك الإيمان بمحمد ﷺ الذي ذكر في التوراة وغيرها، فإذا وفّوا بعهودهم، وفّى الله لهم عهده: وهو أن يدخلهم الجنة، على سبيل التفضل والإنعام، وما طلب من اليهود من الوفاء بالعهد هو مطلوب منا، قال تعالى: ﴿**أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾[المائدة: ١]، وقال تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ**﴾[النحل:٩١].

وقد أمرهم الله تعالى بخشيته وحده، والإيمان (التصديق) بما أنزل الله وهو القرآن، ونهاهم عن أن يكونوا أول من كفر، وألا يأخذوا على آيات الله ثمناً، أي على تغيير صفة محمد ﷺ أيّ شيء، وكان الأحبار يفعلون ذلك، فنهوا عنه[٢].

والخلاصة: أنَّ الإيمان بالله تعالى والإيمان باليوم الآخر وبالكتب السماوية بما ذُكر من وجوب الإيمان بالقرآن وبالتوراة هو ما ذكرته آيات الحزب، بما يعزز جانب التوجيه التربوي لعقيدة المؤمن بأن يلتزم بأركان الإيمان الثلاثة، مع ما سيأتي من مطالب تركز على بقية الأركان الإيمانية التي عالجتها آيات الحزب الأول من سورة البقرة، وقد ورد في حديث جبريل عليه السلام أنه قال: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: (**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**)[٣].

المطلب الثالث: توجيهات تربوية في الحذر من نواقض الإيمان.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾[البقرة: ٥٩]، فقد بَدَّلوا ما أمِروا به من قول وفعل، فأُمِرُوا أن يدخلوا الباب سُجَّداً، فدخلوا يزحفون على أستاهم، وأن يقولوا: حِطَّةٌ، فقالوا: حنطة في

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي (١٠٨/١).

(٢) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي (١٥١/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه- باب الكشف عن معايب رواة الحديث...- ٣٦/١- حديث رقم (٨).

شعير، مستهزئين بذلك[١]، فأنزل الله عليهم طاعونًا، فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفاً، بما كانوا يفسقون: يعصون ويخرجون من أمر الله تعالى[٢].

وهذا يدلل على أن اليهود أخفقوا في الالتزام بركن الإيمان بالله تعالى، فقد غيَّروا ما أمرهم الله تعالى به، ووقع منهم التشكيك والتدليس في قول رسولهم الذي أُرْسِل إليهم، ولم يعظِّموا أمر الله تعالى فرأوا قدرة الله تعالى في المتجاوزين لحدود الله تعالى من خلال أنه ﷻ أرسل عليهم الطاعون، الذي ذكره في الآية بأنه الرِّجْزُ، فعن يَحْيَى بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ذُكِرَ الطَّاعُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **(رِجْزٌ أُصِيبَ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَلا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا كَانَ بِهَا وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا مِنْهَا)**[٣].

وقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾[البقرة: ٦١]، يقول ابن كثير: "يقول تعالى: واذكروا نعمتي عليكم في إنزالي عليكم المن والسلوى، طعاماً طيباً نافعاً هنيئاً سهلاً، واذكروا دَبَرَكم وَضَجَرَكُمْ مما رزقتكم وسؤالكم موسى استبدال ذلك بالأطعمة الدنية من البقول ونحوها مما سألتم، وقوله تعالى: (قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) فيه تقريع لهم وتوبيخ على ما سألوا من هذه الأطعمة الدنية مع ما هم فيه من العيش الرغيد، والطعام الهنيء الطيب النافع...، ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والأشر ولا ضرورة فيه، لم يجابوا إليه...، (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) أي: وضعت عليهم وألزموا بها شرعا وقدرا، أي: لا يزالون مستذلين، من وجدهم استذلهم وأهانهم، وضرب عليهم الصغار، وهم مع ذلك في أنفسهم أذلاء متمسكنون...، وقوله تعالى: (وباءوا بغضب من الله) فمعنى الكلام إذا: فرجعوا منصرفين متحملين غضب الله، قد صار عليهم من الله غضب، ووجب عليهم من الله سخط، وقوله تعالى: (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق) يقول تعالى: هذا الذي جازيناهم من

---

(١) انظر: النكت والعيون، الماوردي (١/١٢٧).

(٢) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (١/١٢١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده- مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص ﷺ- ٣/٨٥- حديث رقم (١٤٩١)- قال شعيب الأرنؤوط في المرجع نفسه: حديث صحيح.

الذلة والمسكنة، وإحلال الغضب بهم بسبب استكبارهم عن اتباع الحق، وكفرهم بآيات الله، وإهانتهم حملة الشرع وهم الأنبياء وأتباعهم، فانتقصوهم إلى أن أفضى بهم الحال إلى أن قتلوهم، فلا كبر أعظم من هذا، إنهم كفروا بآيات الله وقتلوا أنبياء الله بغير الحق...، وقوله تعالى: **(ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)** وهذه علة أخرى في مجازاتهم بما جوزوا به، أنهم كانوا يعصون ويعتدون، فالعصيان فعل المناهي، والاعتداء المجاوزة في حد المأذون فيه أو المأمور به"(١).

فمعصيتهم واعتداؤهم كان نابعًا من عدم تغلغل الإيمان في قلوبهم؛ فقد استمرؤوا الكفر بآيات الله الكونية والمتلوة، وقتلوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فحقَّت عليهم كلمة العذاب.

وقال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾[البقرة: ٦٥]، فمن تشريع موسى عليه السلام لليهود أن لا يعملوا يوم السبت، أي يوم الراحة والعبادة؛ لكن اليهود -كما هو معهود عليهم لا يثبتون على عهد، ولا يطيعون إلا أهواءهم.

هنا يذكر الله اليهود الذي على زمن النبي ﷺ، وفي كل زمان، ويقول لهم: لقد علمتم بلا ريب خبر أسلافكم الذين تجاوزوا الحد في السبت بأن صادوا السمك فيه، وهو يوم راحة وعيد العمل فيه محرم، لذلك مسخناهم وصيرناهم مبعدين عن الخير أذلاء صاغرين، مطرودين كالكلاب الخاسئين(٢).

المطلب الرابع: توجيهات تربوية في الإيمان بالملائكة والتعرف عليهم.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[البقرة: ٣]، فالإيمان هو التصديق، قال الله تعالى: **(وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا)**[يوسف: ١٧]، أي: بمصدق لنا، والإيمان في الشريعة يشتمل على الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان، وقيل: الإيمان مأخوذ من الأمان، فسعي المؤمن مؤمنًا؛ لأنه يؤمن نفسه من عذاب الله. والله مؤمن؛ لأنه يؤمن العباد من عذابه، والغيب هو كل ما أمرت بالإيمان به مما غاب عن بصرك، وذلك مثل الملائكة، والجنة، والنار، والصراط، والميزان، ونحوها(٣)، فالملائكة من الغيب، ومطلوب من المتقين أن يؤمنوا بهم، وهذا توجيه تربوي إيماني من الله تعالى بذلك.

وقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ**

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/٢٨٠- ٢٨٣) باختصار.

(٢) انظر: تيسير التفسير، إبراهيم القطان (١/٣٧).

(٣) انظر: تفسير القرآن، السمعاني (١/ ٤٣).

فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٣٠]، فإنه "حين أصبحت الأرض صالحة لاستقبال الكائن البشرى، أعلن الله تعالى في الملأ الأعلى هذا الخبر، وآذن الملائكة بأن كائنًا بشريًّا سوف يظهر في الكوكب الأرضي، وسيتولى قيادة هذا الكوكب، ويكون خليفة الله فيه! والآية صريحة في أن هذا الكائن البشري أرضيّ المولد، والنشأة، والموطن، وأنه من طينة الأرض نشأ، وفى الأرض يتقلب، وفي شئونها يتصرف، (إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)، هكذا من أول الأمر، فلم يكن آدم ابن السماء فلما عصى ربه طرد منها؛ ليكون خليفة الله على الأرض، ولو كان ذلك كذلك لما كان للملائكة أن ينفسوا على آدم هذه الخلافة، التي تبدو في هذا التصور عقوبة وتجريماً، أكثر منها حباء وتكريمًا؛ ولكن آدم –وهو ابن الماء والطين– لا يتوقع منه إلا أن ينضح بما في الماء والطين، وبما يتخلّق من الماء والطين، من طبائع بهيمية، تغرى بالعدوان والفساد، وهذا ما جعل الملائكة يقولون هذا القول بين يدى الله، في آدم وما يتوقع منه، فما هو إلا إنسان في مسلاخ حيوان ذي مخالب وأنياب! وذلك قبل أن يكشف الله لهم عن ملكات أخرى لهذا الكائن الترابي، لا يملكها الملائكة، في عالمهم العلوي، عالم النور والصفاء! وتلك آيات بينات، تشهد لقدرة الخالق العظيم"[١].

وهذه العوالم الثلاثة هي: عالم الملائكة وهم خلق الله تعالى، قيل إنه سبحانه خلقهم من نور، وهم أرواح طاهرة مطهرة لَا يعصون الله تعالى ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لَا يتصور منهم معصية ولا يكون منهم إلا الطاعة، ركب الله تعالى كونهم على أنه لَا تتصور منهم معصية، فليست شهوات ولا أهواء، وهي بواعث العصيان.

والثاني من هذه العوالم: هو عالم الجن، وعبارات القرآن تدل على أنهم خلقوا من نار، وقد ذكر ذلك إبليس الذي هو من الجن، فقال في غروره مفضلاً نفسه على آدم: ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾ [الأعراف: ١٢]، وإبليس كان من الجن؛ ولكنه جن فاسق، فقد ذكر عنه ربه أنه ﴿**كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ...** ﴾ [الكهف: ٥٠].

والجن يظهر أن فيهم أهواء وشهوات، ولذلك كان منهم العاصون، ومنهم العادلون المقسطون، وأنهم مكلفون، وأنهم سمعوا القرآن، وسمعوا من قبل توراة موسى... والجن كما ذكر القرآن عالم غير عالم الملائكة، وغير عالم الإنسان، وتأويل القول فيهم أنهم من عالم الإنسان، وأنهم قبيلة منهم – تأويل بغير دليل، يخالف ظاهر القرآن، وليس لقائله من سند إلا أن يكون تحريفا للقول عن مواضعه.

والعالم الثالث هو: عالم الإنسان، وقد خلق من سلالة من طين، والعالمان الخفيان، وهما عالم الملائكة وعالم الجن، تدل الآيات الكريمات على أنهما خلقا قبل العالم الثالث، وهو الإنسان، بدليل

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (١/ ٥٠).

أن الملائكة ذكر الله تعالى لهم أنه جاعل الإنسان خليفة، وأنهم عجبوا أن يكون خليفة في الأرض من يفسد فيها ويهلك الحرث، وبدليل أن إبليس الذي كان من الجن عصى ربه، فلم يسجد، وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين.

والإنسان خلق فيه العقل المدرك الذي يرفعه إلى درجة الملائكة، وخلق فيه الشهوة والهوى اللذان يجعلانه مفسداً فيها ويهلك الحرث والنسل، وذلك وجه استغرابهم(١).

فهذه أوصاف العوالم الثلاثة التي تدلل على ضرورة أن يتوجه المؤمنون إلى الإيمان بالملائكة وقدرتهم المستمدة من الله تعالى، وأنهم أكثر الخلق أدبًا مع الله تعالى، وغيرةً على خلق الله تعالى.

ومما ورد في أمر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[البقرة: ٣٤].

والمعنى: واذكر – يا أيها النبي – حين قلنا للملائكة: اخضعوا لآدم تحية له وإقراراً بفضله، فأطاع الملائكة كلُّهم إلا إبليس –رغم أنه كان من الجنّ إلا أنه مأمور بطاعة الله تعالى في هذا المقام–، وقد امتنع عن السجود وصار من العاصين له، والكافرين بنعم الله وحكمته وعلمه(٢).

وفي هذا إشارة إلى جانب التذكير بإفضال الله الأمر الذي يوجب الشكر ويرغب فيه، والتحذير من الكبر والحسد؛ حيث كانا سبب إبلاس الشيطان، وامتناع اليهود من قبول الإسلام، وتقرير عداوة إبليس، والتنبيه إلى أنه عدو تجب عداوته أبداً، والتنبيه إلى أن من المعاصي ما يكون كفراً أو يقود إلى الكفر(٣).

المطلب الخامس: توجيهات تربوية في التعامل مع المنافقين.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾[البقرة: ٨]، فقد ذكر سبحانه أوّلاً من أخلص دينه لله ووافق سرّه علنه وفعله قوله، ثم ثنّى بذكر من محّضوا الكفر ظاهراً وباطناً، وهنا ثلث بالمنافقين الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، وهم أخبث الكفرة؛ لأنهم ضموا إلى الكفر استهزاء وخداعاً وتمويهاً وتدليساً، وفيهم نزل قوله: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾[النساء:١٤٥]، وقوله: ﴿**مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلى هؤُلاءِ وَلا إِلى هؤُلاءِ**﴾[النساء:١٤٣].

وقد وصف الله تعالى حال الذين كفروا في آيتين، وحال المنافقين في ثلاث عشرة آية، نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم، وفضحهم، واستجهلهم، واستهزأ بهم، وتهكم بفعلهم، ودعاهم صمًّا بكماً عمياً،

---

(١) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١/ ١٩٢، ١٩٣).

(٢) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص ١٠.

(٣) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/ ٤٤).

وضرب لهم شنيع الأمثال؛ فنعى عليهم خبثهم في قوله: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر)[البقرة: ٨]، ونفى عليهم مكرهم في قوله: (يخادعون الله والذين آمنوا)[البقرة: ٩]، وفضحهم في قوله: (وما هم بمؤمنين)، أي: وما هم بداخلين في عداد المؤمنين الصادقين الذين يشعرون تعظيم سلطان الله، ويعلمون أنه مطّلع على سرهم ونجواهم؛ إذ هم كانوا يكتفون ببعض ظواهر العبادات؛ ظنًّا منهم أن ذلك يرضي ربَّهم، ثم هم بعد ذلك منغمسون في الشرور والمآثم من كذب وغشّ، وخيانة وطمع إلى نحو ذلك مما حكاه الكتاب الكريم عنهم[١]، وقد بيَّن الله تعالى بعضًا من صفاتهم في قوله ﷻ: ﴿ **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[البقرة: ٢٠]، ومعناه "ضوء البرق، يذهب ويختلس بأبصارهم من شدة ضوء البرق فكذلك نور إيمان المنافق يكاد يغطي على الناس كفره في سره؛ حتى لا يعلموا كفره، وقد قيل: معناه يكاد أن يظهر عليهم نور الإسلام، فيثبتون على ذلك، ثم قال: (كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ)، أي: كلما لمع البرق في الليلة المظلمة مضوا فيه، (وَإِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ)، أي: إذا ذهب ضوء البرق قامُوا متحيرين فكذلك المنافق، إذا تكلم بلا إله إلا الله، يمضي مع المؤمنين، ويمنع بها من السيف، فإذا مات بقي متحيراً نادماً، ويقال: معناه (كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ)[البقرة: ٢٠]، أي: كلما ظهر لهم دليل نبوة محمد ﷺ، وظهر لهم علاماته مالوا إليه، وإذا أظلم عليهم، أي إذا أصاب المسلمين محنة، كما أصابتهم يوم أحد، وكما أصابتهم يوم بئر معونة قاموا، أي ثبتوا على كفرهم"[٢].

المطلب السادس: توجيهات تربوية في التعامل مع اليهود.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[البقرة: ٤٠]، فإنه "لما بين سبحانه طريق الهداية والضلال ونبه على جزاء كل منهما إجمالاً أشار إلى تفصيله وتوضيحه بإيراد قصص القرون الماضية والأمم السالفة؛ ليعتبر المؤمنون منها ومن جملتها قصة ندائه سبحانه بنى إسرائيل يعنى أولاد يعقوب مخاطباً لهم آمراً بتذكرهم بالنعم التي أنعمها عليهم؛ ليكونوا من الشاكرين لنعمه، الموقنين بعهود كرمه بقوله: (يا بَنِي إِسْرائِيلَ) المتنعمين بالنعم الجليلة (اذْكُرُوا) واشكروا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وعلى من استخلفكم من أسلافكم وَأَوْفُوا بعد إعداد النعم وتعديدها على أنفسكم بِعَهْدِي الذي قد عهدتم معي من متابعة الهدى النازل منِّي على السنة أنبيائي، ورسلي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ –أيضًا– بإرجاعكم وإيصالكم إلى مقامكم الأصلي الذي كنتم فيها قبل هبوطكم إلى دار المحن، وبعد رجوعكم إليها في النشأة

---

(١) انظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (١/ ٤٨، ٤٩).

(٢) بحر العلوم، السمرقندي (١/ ٣٢).

الأخرى، لا يبقى لكم خوف من الأغيار؛ بل لا بد لكم حينئذٍ أن ترهبوا من سطوة سلطتي وقهري حسب جلالي وَإِيَّايَ عند عروض تلك الرهبة فَارْهَبُونِ وارجعوا إليّ، وتحننوا نحوي لأؤانس معكم وأزيل رهبتكم عنكم"(١).

والمقصود أنَّ الله تعالى طلب من بني إسرائيل أن يستحضروا جميع نعم الله تعالى على وجه الشكر، والإيفاء بالعهد المأخوذ عليهم؛ حتي يوفي الله تعالى بعهده، وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ [المائدة: ١٢]، وطلب الله تعالى منهم أن يرهبوه، ويرهبوا غضبه، لا يرهبوا غيره؛ ولكن النتيجة كانت في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[البقرة: ٧٤]، والخطاب لمعاصري النبيِّ محمد ﷺ، والقسوةُ عبارةٌ عن الغِلَظ والجفاء والصَّلابة كما في الحَجَر استُعيرت لنُبوِّ قلوبهم عن التأثر بالعِظات والقوارعِ التي تميعُ منها الجبالُ وتلينُ بها الصخور وإيرادَ الفعل المفيدِ لحدوث القساوة مع أن قلوبَهم لم تزل قاسيةً لما أن المراد بيان بلوغِهم إلى مرتبةٍ مخصوصةٍ من مراتبِ القساوة حادثةٍ، وإما لأن الاستمرارَ على سيّء بعد ورود ما يوجب الإقلاعَ عنه أمرٌ جديد وصنع حادث، وثم لاستبعاد القسوةِ بعد مشاهدةِ ما يُزيلها، وقوله (مِن بَعْدِ ذلك) إشارة إلى ما ذكر من إحياء القتيلِ أو إلى جميع ما عُدِّد من الآيات الموجبة للين القلوب وتوجيهها نحوَ الحقِّ، أيْ من بعد سماعِ ذلك وما فيه من معنى البعدِ للإيذان ببُعد منزلتِه وعلوِّ طبقتِه، وقوله (فَهِيَ كالحجارة) في القساوة، (أَوْ أَشَدَّ) منها (قَسْوَةً) أي: هي في القسوة مثلُ الحجارة أو زائدةٌ عليها فيها أو أنها مثلُها أو مثلُ ما هو أشدُّ منها قسوة كالحديد، وإيرادُ الجملة اسميةً مع كون ما سبق فعليةً؛ للدلالة على استمرارِ قساوةِ قلوبهم، وإنما لم يقل أو أقسى منها لما في التصريح بالشدة من زيادةِ مبالغةٍ ودلالةٍ ظاهرة على اشتراك القسوتين في الشدة واشتمالِ المفضَّل على زيادة، (وَإِنَّ مِنَ الحجارة لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الانهار) بيانٌ لأشَدِّية قلوبِهم من الحجارة في القساوة، وعدمِ التأثر، واستحالةِ صدورِ الخيرِ منها يعني أن الحجارةَ ربما تتأثر؛ حيث يكون منها ما يتفجر منه المياهُ العظيمة، (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ) أي: يتشقق، (فَيَخْرُجُ مِنْهُ الماء) أي: العيونُ، (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ الله): أي: يتردَّى من الأعلى إلى الأسفل بقضية ما أودعه الله ﷻ فيها من الثِقل الداعي إلى المرْكز وهو مجازٌ من الانقياد لأمره

---

(١) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، الشيخ علوان (١/ ٣٠).

تعالى، والمعنى أن الحجارةَ ليس منها فردٌ إلا وهو منقادٌ لأمره عز وعلا آتٍ بما خُلق له من غير استعصاء وقلوبُهم ليست كذلك فتكونُ أشدَّ منها قسوةً لا محالة[1].

يقول ابن عاشور رحمه الله: "وقوله: فهي كالحجارة تشبيه فرع بالفاء لإرادة ظهور التشبيه بعد حكاية الحالة المعبر عنها بقست لأن القسوة هي وجه الشبه ولأن أشهر الأشياء في هذا الوصف هو الحجر فإذا ذكرت القسوة فقد تهيأ التشبيه بالحجر ولذا عطف بالفاء أي إذا علمت أنها قاسية فشبهها بالحجارة"[2].

المطلب السابع: توجيهات تربوية في الإيمان بالجنة والنار وحياة البرزخ.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[البقرة: ٥]، أي: الذين هذه صفتهم وما فيه من البعد للإشعار بعلو درجتهم ورفعة مرتبتهم في الفضل (على هدى من ربهم) أي: على رشاد ونور، وقيل على استقامة منحوها من عنده وأوتوها من قبله، وهو اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على أعمال الخير والترقي إلى الأفضل فالأفضل والإبهام المفهوم من التنكير في (هدى)؛ لكمال تفخيمه، فهم على هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره، (وأولئك) في تكرير اسم الإشارة دلالة على أن كُلاًّ من الهداية الماضية والفلاح الآتي بحيث لو انفرد أحدهما لكفى مميزاً على حياله (هم المفلحون) أي المنجحون الناجون الفائزون نجوا من النار، وفازوا بالجنة، والفلح الظافر بالمطلوب[3].

التوجيه القرآني في الإيمان بالجنة:

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[البقرة: ٢٥]، فبعد إشارة الله ﷻ إلى ما أعد للكافرين، وهو النار التي وقودها الناس والحجارة التي كانوا يعبدونها، فتلك حصب جهنم، وقد أعدت تلك النار للذين يكفرون بالوحدانية وينكرون الرسالة الإلهية، والعصاة يقيمون فيها بقدر معاصيهم إلا أن يتغمدهم الله تعالى بعفوه وغفرانه ورحمته، بعد هذا ذكر سبحانه ما أعده للمتقين المؤمنين الذين يعملون الصالحات، وهكذا يقرن الله ترهيبه بترغيبه، فهو يرهب أهل الجحود بالإنذار الشديد؛ ليقرع الحق أسماعهم، بعد أن سلك بهم طريق الحجة والبرهان، وبيان القسطاس المستقيم؛ ولكن إذا لم

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١/ ١١٤، ١١٥).

(٢) التحرير والتنوير (٥٦٣/١).

(٣) انظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب القِنَّوجي (١/ ٨٥–٨٧).

يدخل إلى قلوبهم كانت العاقبة ما يستقبلهم من عذاب شديد؛ فالإيمان والعمل الصالح هما السبب في البشارة، أو هما السبب في الجزاء بأن تكون لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وثمرات الجنة المتشابهة المختلفة الطعوم، وقد ذكر الله تعالى مع الإيمان العمل الصالح، فقال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) والعمل الصالح هو العمل الذي يصلح به الناس وتستقيم جماعتهم، وتأتلف قلوبهم، ويكون فيه صلاح الأرض، ولا يكون فسادهم، وهو الذي يسوده الإيثار، فحيث كان وجد الائتلاف، ومع الائتلاف الخير والقوة، ولا يكون فيه الأثرة، فإنها حيث كانت وجدت الفرقة، ووجد الانقسام وذهبت القوة. ويشمل العمل الصالح الصلوات والزكوات، والصيام والحج، كما يشمل كل خير يقدم للمجتمع، ومهما يكن القول في الاتصال بين الإيمان والعمل، فإن العمل يزكي الإيمان ويقويه، وهو كالماء، والغذاء، يتغذى منه الإيمان ويقوى، وإن الإيمان من غير عمل يجف، ولا يكون مثمرا منتجا، فمن يكون مؤمنا من غير أن يعمل بموجب إيمانه يكون كمن يملك أرضا طيبة، لَا يزرعها، ولا يثمرها[(١)].

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[البقرة: ٦٢]، فقد قرر الله ﷻ في هذه الآية أن المؤمنين من هذه الأمة، الذين صدَّقوا بالله ورسله، وعملوا بشرعه، والذين كانوا قبل بعثة محمد ﷺ من الأمم السالفة من اليهود، والنصارى، والصابئين –وهم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه– هؤلاء جميعًا إذا صدَّقوا بالله تصديقًا صحيحًا خالصًا، وبيوم البعث والجزاء، وعملوا عملًا مرضيًا عند الله، فثوابهم ثابت لهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من أمور الدنيا، وأما بعد بعثة محمد ﷺ خاتمًا للنبيين والمرسلين إلى الناس كافة، فلا يقبل الله من أحد دينًا غير ما جاء به، وهو الإسلام[(٢)].

ونلاحظ في هذه الآية هدايات، منها:

١– العبرة بالحقائق لا بالألفاظ؛ فالمنافق إذا قال هو مؤمن أو مسلم، ولم يؤمن بقلبه ولم يسلم بجوارحه لا تغني النسبة عنه شيئاً، واليهودي والنصراني والصابئ، وكل ذي دين نسبته إلى دين قد نسخ وبطل العمل بما فيه فأصبح لا يزكي النفس، هذه النسبة لا تنفعه، وإنما الذي ينفع الإيمان الصحيح والعمل الصالح.

٢– أهل الإيمان الصحيح والاستقامة على شرع الله الحق مبشرون بنفي الخوف عنهم والحزن وإذا

(١) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١٦٧/١– ١٧٠).

(٢) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ص ١٠.

انتفى الخوف حصل الأمن، وإذا انتفى الحزن حصل السرور والفرح وتلك السعادة(1).

التوجيه القرآني في الإيمان بالنار:

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣]، أي: "فإذا كشفت هذه التجربة عن العجز الفاضح، وظهر منها أن هذا الكلام هو كلام الله، وأن هذا الرسول هو رسول الله، لم يكن بُدٌّ من تصديقه، وتصديق ما جاء به، من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والامتثال لما يأمر به، وينهى عنه، وإلا فهو العناد الآثم، والكبر الوقاح، المفضي بصاحبه إلى هذا المصير المشئوم"(2) فاحذروا النار التي وَقُودُهَا الناس والحجارة، فالله تعالى يريد هنا أن يلفتنا إلى صورة أخرى عن عجز هؤلاء الكفار؛ فهم بحثوا عن أعذار؛ ليسوِّغوا بها عدمَ إيمانِهم وتظاهروا بأنهم يشكون في القرآن الكريم، يقول لهم: لو كانت لكم قدرة وذاتية فعلًا فامنعوا أنفسكم من دخول النار يوم القيامة، كما منعتم أنفسكم من الإيمان في الدنيا، وهذا وعيد من الله ﷻ؛ فقد أعطاهم ذاتية الاختيار في الدنيا، ولم يختاروا قهرًا؛ بل اختاروا عدم الإيمان بمشيئة الاختيار التي أعطاه الله لهم؛ ولكنْ هناك وقت ليس فيه اختيار وهو الآخرة فحاولوا أن تتقوا في الآخرة عذاب النار يوم القيامة؛ ولكن لن يكون لأحد اختيار(3).

التوجيه القرآني بالإيمان بحياة البرزخ:

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [البقرة: ٢٨]، فقوله (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) استفهام إنكاري توبيخي، وقوله (وَكُنْتُمْ أمواتًا) أي معدومين، أي: في أصلاب الآباء، أو نطفاً في الأرحام، وقوله (فأحياكم) أي أخرجكم إلى الدنيا (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) الموت المعروف، (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) بالبعث (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) للجزاء، وقيل: الحياة الأولى حين أخرجهم من صلب آدم لأخذ العهد، وقيل: في الحياة الثانية إنها في القبور، ورجَّح المفسرون القولَ الأولَ؛ لدلالته الواضحة في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الذي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ** ﴾ [الحج: ٦٦].

وهذه الآية جاءت في معرض الردّ على الكفار، وإقامة البرهان على بطلان قولهم؛ فإن قيل: إنما يصح الاحتجاج عليهم بما يعترفون به، فكيف يحتج عليهم بالبعث وهم منكرون له؟ فالجواب: أنهم ألزموا من ثبوت ما اعترفوا به من الحياة والموت ثبوت البعث؛ لأن القدرة صالحة لذلك كله، وقوله

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/ ٦٥).

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٤٢/١).

(٣) انظر: تفسير الشعراوي، للشعراوي (٢٢٣/١).

(وكنتم أمواتاً) في موضع الحال، فإن قيل: كيف جاز ترك قد، وهي لازمة مع الفعل الماضي إذا كان في موضع الحال فالجواب: أنه قد جاء بعد الماضي مستقبل، والمراد مجموع الكلام، كأنه يقول: وحالهم هذه؛ فلذلك لم تلزم قد، وأما عطف فأحياكم بالفاء فلأن الحياة إثر العدم ولا تراخي بينهما، وعطف ثم يميتكم وثم يحييكم بثم؛ للتراخي الذي بينهما[١].

المطلب الثامن: توجيهات تربوية في الإيمان بتكريم الله تعالى لأوليائه وعقابه لأعدائه.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[البقرة:٣٨]، أَي: فإنْ يأتكم مني شريعةٌ ورسولٌ وبيانٌ ودعوةٌ، فَمَنْ قَبِل أمري واتَّبع ما آمره به فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِي الآخرة وَلا حزن. والخطاب لآدم وحوَّاء وذرِّيتهما أعلمهم الله تعالى أنَّه يبتليهم بالطَّاعة ويجازيهم بالجنَّة عليها ويعاقبهم بالنَّار على تركها[٢].

وقال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[البقرة:٣٩]، أي: والذين كفروا بألوهيتنا وجحدوا وحدانيتنا، وَكَذَّبُوا بِآياتِنا المنزلة على أنبيائنا في هذه الدنيا وماتوا على ذلك أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ في الآخرة عقاباً لتكذيبهم، هم في النار باقون أبداً لا يخرجون منها ولا يموتون فيها[٣]، فالمعصية تسبب الشقاء والحرمان، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يسبب الأمن والإسعاد والإعراض عنهما يسبب الخوف والحزن والشقاء والحرمان، والكفر والتكذيب جزاء صاحبهما الخلود في النار[٤].

يقول د. محمد سيد طنطاوي: "ونفي الخوف والحزن ورد في الآية على وجه الإطلاق، وظاهره أن المهتدين لا يعتريهم الخوف ولا الحزن في دنياهم ولا في آخرتهم؛ ولكن قوله تعالى فيما يقابله من جزاء الكافرين (أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ)، يرجح أن يكون المراد نفى الخوف والحزن في الدار الآخرة، ونفي الخوف والحزن عن المهتدين يوم القيامة كناية عن سلامتهم من العذاب وفوزهم بالنعيم الخالد في الجنة، فتمت المقابلة بين جزاء المهتدين وجزاء الكافرين المشار إليه بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ)"[٥].

وقال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾[البقرة:٥٠]،

---

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٧٨/١).

(٢) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، ص ١٠١.

(٣) انظر: بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش(٥/ ٣١).

(٤) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/ ٤٨).

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي (١٠٣/١، ١٠٤).

"والمعنى: اذكروا ذلك الوقت الذي فرقنا أي أوجدنا شقاً طولياً في البحر من ساحل مصر إلى ساحل سيناء، وقد كان متصل الأجزاء، وسطحاً لَا فرقة فيه ولا انشقاق، فسرتم فيه، كأن الماء قد افترق على قدر حاجتكم، وسرتم فيه آمنين مطمئنين، وسار وراءكم الذين عذبوكم، ودبروا السوء لكم، وذبَّحوا أبناءكم، واستحيوا نساءكم لأهوائهم، وهم آل فرعون الذين ناصروه وأيدوه، وقد ازدلفوا من ورائكم فأغرقهم، وأنتم تنظرون إلى تدبير الله تعالى، وإعجازه، وأنتم ترونه رأي العين لَا بالخبر والسماع"[1].

وقال الله تعالى: ﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾[البقرة:٥٩].

هكذا خالف الظالمون أمر ربِّهم وبدَّلوا ما أمروا به بالإحجام عن طاعة الأوامر، استهزاءً بالجزاء، فأنزل الله على الظالمين منهم عذاباً من فوقهم جزاء لهم على فسقهم وخروجهم على أوامر ربهم[2].

وقد ورد في الحزب الأول من القرآن ما يدلل على أنَّ بني إسرائيل يتعجَّلون بطبعهم في الإعراض عن الأوامر الربانية، فقال الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[البقرة:٦٤]، أي: أعرضتم عن الوفاء بالميثاق من بعد أخذ ذلك الميثاق المؤكد فَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لكم بتوفيقكم للتوبة، أو تأخير العذاب، لَكُنْتُمْ مِنَ الهالكين بالعقوبة[3].

وورد في بدايات سورة البقرة ما يدلل على عقوبة الله تعالى لبني إسرائيل، فقال ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾[البقرة:٦٥]، أي: وأقسم بعزتي وجلالي أنَّكم قد علمتم نبأ الذين تجاوزوا حدود حكم الكتاب في ترك العمل الدنيوي يوم السبت، (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) قيل: ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم، فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**﴾ [الجمعة:٥]، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ**﴾ [المائدة:٦٠]، والخسوء: هو الطرد والصَّغار، والأمر للتكوين، أي: فكانوا بحسب سنة الله في طبع الإنسان وأخلاقه كالقردة المستذلة المطرودة من حضرة الناس، والمعنى: أن هذا الاعتداء الصريح لحدود هذه الفريضة قد جرأهم على المعاصي والمنكرات بلا خجل ولا حياء حتى صار كرام الناس

---

(١) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١/ ٢٢٧).

(٢) انظر: تيسير التفسير، إبراهيم القطان (٣٢/١).

(٣) انظر: محاسن التأويل، القاسمي (٣٢٢/١).

يحتقرونهم، ولا يرونهم أهلاً لمجالستهم ومعاملتهم[1].

وقال الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[البقرة:٧٤]، أي: اشتدت وغلظت، فلم تؤثر فيها الموعظة، من بعد ما أنعم عليكم بالنعم العظيمة وأراكم الآيات، ولم يكن ينبغي أن تقسو قلوبكم؛ لأنَّ ما شاهدتم، مما يوجب رقة القلب وانقياده، ثم وصف قسوتها بأنها كَالْحِجَارَة التي هي أشد قسوة من الحديد؛ لأن الحديد والرصاص إذا أذيب في النار، ذاب بخلاف الأحجار، وقوله: (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) أي: إنها لا تقصر عن قساوة الأحجار، وليست "أو "بمعنى "بل "ثم ذكر فضيلة الأحجار على قلوبهم، فقال: {وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ}، فبهذه الأمور كلها فضلت قلوبكم، ثم توعدهم تعالى أشدَّ الوعيد، فقال: (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بل هو عالم بها حافظ لصغيرها وكبيرها، وسيجازيكم على ذلك أتم الجزاء وأوفاه[2].

المطلب التاسع: توجيهات تربوية في بيان توبة الله على عباده.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة:٣٧]، والمعنى: "أن الله جل ثناؤه لقَّى آدمَ كلماتٍ، فتلقَّاهُنّ آدمُ من ربه فقبلهن وعمل بهن، وتاب بقِيله إياهنّ وعملِه بهنّ إلى الله من خطيئته، معترفًا بذنبه، متنصِّلاً إلى ربه من خطيئته، نادمًا على ما سلف منه من خلاف أمره، فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي تلقاهن منه، وندمه على سالف الذنب منه، والذي يدل عليه كتابُ الله، أن الكلمات التي تلقاهنّ آدمُ من ربِّه، هنَّ الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها متنصِّلًا بقيلها إلى ربه، معترفًا بذنبه، وهو قوله: ﴿**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف:٢٣]"[3].

وقال الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[البقرة:٥٢]، ثُمَّ عَفَوْنا متجاوزِينَ عَنْكُمْ حين تبتم من بعد ارتكابكم الأمر العظيم، وهو اتخاذكم العجل إلهاً لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمة الله تعالى في العفو عنكم عن هذا الذنب العظيم[4].

وقال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى**

(١) انظر: تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا (٢٨٤/١).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٥٥.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري (١/ ٥٤٦).

(٤) انظر: الكشاف، الزمخشري (١٣٩/١).

بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة:٥٤]، والمعنى: "أن الله تعالى نبههم على عظم ذنبهم، ثم نبههم على ما به يتخلصون عن ذلك الذنب العظيم وذلك من أعظم النعم في الدين، وإذا كان الله تعالى قد عدد عليهم النعم الدنيوية فبأن يعدد عليهم هذه النعمة الدينية أولى، ثم إن هذه النعمة وهي كيفية هذه التوبة لما لم يكن وصفها إلا بمقدمة ذكر المعصية كان ذكرها أيضًا في تمام النعمة"(١).

فما من نعمة أعظم على الإنسان من نعمة الهداية والإسلام، فالرجوع والإنابة إلى الله تعالى من أعظم النعم التي ينعمها الله تعالى على عباده.

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي (٣/ ٥١٥).

المبحث الثاني

توجيهات تربوية فقهية

يركز هذا المبحث على بيان التوجيهات التربوية في حكم الجهاد في سبيل الله تعالى، وكذلك التعرف على فقه الأولويات وبيان حكم الاستخلاف في الأرض، وبيان أحكام شرائع الأنبياء السابقين، والتوجيه التربوي لأهمية السمع والطاعة لشريعة الله تعالى، وكلٌّ ذلك في ضوء الحزب الأول من سورة البقرة.

وقد كان هذا المبحث توضيحًا عمليًّا لذلك، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: توجيهات تربوية في حكم الجهاد في سبيل الله تعالى.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[البقرة:٣]، ففي هذه الآية بيان لصفات المؤمنين المتقين ومنهاجهم في الحياة الإسلامية فهم ملتزمون بإيمان شامل بكل ما غاب علمه عنهم، كذات الله تعالى وملائكته والدار الآخرة، مما أخبر عنه القرآن العظيم وأرشد إليه الدليل السليم، والإيمان مقرون بالعمل الصالح: وهو إقامة الصلاة المفروضة، والإنفاق في سبيل الله في الجهاد، وعون الفقراء والمساكين وصدقة التطوع، والنفقة الواجبة على الأهل والولد وذي القربى"(١)، فالنفقة مفهوم واسع لكل مصارف الزكاة، بما يشمل الجهاد في سبيل الله تعالى، وبيان بأن الإنفاق في سبيل الله على الجهاد والمجاهدين وغيرهم لا يكون من الحرام؛ لأن الله تعالى قال (ومما رزقناهم)، فالآية في معرض الثناء على المتقين(٢).

وقال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[البقرة:٥٨]، أي: واذكروا –أيضًا– إذ قلنا لآبائكم: ادخلوا القرية المعلومة لكم فاسكنوا فيها وكلوا واشربوا أكلًا واسعًا لا حرج فيه، وادخلوا الباب خاضعين مبتهلين إلى الله وحده، وقولوا: يا ربنا دعاؤنا أن تحط عنا ذنوبنا وتغفر لنا سيئاتنا

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي (٧٥/١).

(٢) انظر: التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، للبسيلي (ص٢٥٠).

وسنزيد المحسنين منكم أكثر من هذا(١)، وفي هذه الآية تذكير الأبناء بأيام الآباء للعظة والاعتبار، وترك الجهاد إذا وجب يسبب للأمة الذل والخسران(٢).

المطلب الثاني: توجيهات تربوية في التعرف على فقه الأولويات:

قد جاءت بعض الآيات لتؤصّل مراعاة الأولويات كمبدأ وفكرة عامة دون تخصيص لمسألة عامة وحكم جزئي، قال الله تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ، وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ، وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[البقرة:٤٠- ٤٣]، يُذَكِّر اللّه في هذه الآيات بني إسرائيل وهم أولاد يعقوب عليه السلام بنعمته التي أنعمها عليهم إجمالاً، قبل البدء في تفصيل بعضها في الآيات التي تليها يذكرهم بها؛ ليدعوهم بعدها إلى الوفاء بعهدهم معه سبحانه كي يتم عليهم النعمة ويمد لهم في الآلاء، ووفاء بهذا العهد كذلك يدعوهم اللّه أن يؤمنوا بالكتاب الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ، مصدقاً لما معهم، وألا يسارعوا إلى الكفر به، فيصبحوا أول الكافرين، وكان ينبغي أن يكونوا أول المؤمنين، وينهاهم اللّه أن يكون كفرهم بما أنزله مصدقاً لما معهم، شراء للدنيا بالآخرة، وإيثاراً لما بين أيديهم من مصالح خاصة لهم -وبخاصة أحبارهم الذين يخشون أن يؤمنوا بالإسلام فيخسروا رياستهم ، وما تدره عليهم من منافع وإتاوات-، ويدعوهم إلى خشيته وحده وتقواه، ويمضي السياق يحذرهم ما كانوا يزاولونه من تلبيس الحق بالباطل، وكتمان الحق وهم يعلمونه، بقصد بلبلة الأفكار في المجتمع المسلم، وإشاعة الشك والاضطراب، ولقد زاول اليهود هذا التلبيس والتخليط وكتمان الحق في كل مناسبة عرضت لهم، وكانوا دائماً عامل فتنة وبلبلة في المجتمع الإسلامي، وعامل اضطراب وخلخلة في الصف المسلم، ثم يدعوهم إلى الاندماج في موكب الإيمان، والدخول في الصف، وأداء عباداته المفروضة، وترك هذه العزلة والتعصب الذميم(٣).

---

(١) انظر: التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي (١/٤٠).

(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/ ٦٠).

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (١/ ١١٠- ١١٢).

المطلب الثالث: توجيهات تربوية في أحكام الاستخلاف.

قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة: ٣٠].

"الخليفة في الأصل الذي يخلف غيره أو يكون بدلا عنه في عمل يعمله، فهو فعيل بمعنى فاعل والتاء فيه للمبالغة في الوصف كالعلامة. والمراد من الخليفة هنا إما المعنى المجازي وهو الذي يتولى عملاً يريده المستخلف مثل الوكيل والوصي، أي جاعل في الأرض مدبرا يعمل ما نريده في الأرض فهو استعارة أو مجاز مرسل وليس بحقيقة؛ لأن الله تعالى لم يكن حالا في الأرض ولا عاملا فيها العمل الذي أودعه في الإنسان وهو السلطنة على موجودات الأرض، ولأن الله تعالى لم يترك عملاً كان يعمله فوكله إلى الإنسان بل التدبير الأعظم لم يزل لله تعالى فالإنسان هو الموجود الوحيد الذي استطاع بما أودع الله في خلقته أن يتصرف في مخلوقات الأرض بوجوه عظيمة لا تنتهي خلاف غيره من الحيوان، وإما أن يراد من الخليفة معناه الحقيقي إذا صح أن الأرض كانت معمورة من قبل بطائفة من المخلوقات يسمون الجن... فالخليفة آدم وخلفيته قيامه بتنفيذ مراد الله تعالى من تعمير الأرض بالإلهام أو بالوحي وتلقين ذريته مراد الله تعالى من هذا العالم الأرضي، ومما يشمله هذا التصرف تصرف آدم بسن النظام لأهله وأهاليهم على حسب وفرة عددهم واتساع تصرفاتهم، فكانت الآية من هذا الوجه إيماء إلى حاجة البشر إلى إقامة خليفة لتنفيذ الفصل بين الناس في منازعاتهم إذ لا يستقيم نظام يجمع البشر بدون ذلك، وقد بعث الله الرسل وبين الشرائع فربما اجتمعت الرسالة والخلافة وربما انفصلتا بحسب ما أراد الله من شرائعه إلى أن جاء الإسلام فجمع الرسالة والخلافة لأن دين الإسلام غاية مراد الله تعالى من الشرائع وهو الشريعة الخاتمة ولأن امتزاج الدين والملك هو أكمل مظاهر الخُطتين. قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [النِّسَاء: ٦٤]. ولهذا أجمع أصحاب رسول الله بعد وفاة النبيء صلى الله عليه وسلم على إقامة الخليفة لحفظ نظام الأمة وتنفيذ الشريعة ولم ينازع في ذلك أحد من الخاصة ولا من العامة إلا الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى، من جفاة الأعراب ودعاة الفتنة فالمناظرة مع أمثالهم سدى"[(١)].

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١/ ٣٩٨، ٣٩٩) باختصار.

المطلب الرابع: توجيهات تربوية في أحكام شرائع الأنبياء السابقين.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة:٥٤]، أي: "واذكر أيها الرسول الكريم فيما تلقيه على بنى إسرائيل وغيرهم من العظات قول موسى لقومه الذين عبدوا العجل حين كان يناجى ربه: يا قوم إنكم باتخاذكم العجل إلها قد أضررتم بأنفسكم وأنقصتم مالها من الأجر والثواب عند ربكم لو أنكم أقمتم على عهدي واتبعتم شريعتى... (فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أي فاعزموا على التوبة إلى من خلقكم وميّز بعضكم من بعض بصور وهيئات مختلفة، وفي قوله إلى بارئكم إيماء إلى أنهم بلغوا غاية الجهل؛ إذ تركوا عبادة البارئ وعبدوا أغبى الحيوان وهو البقر، وليقتل البريء منكم المجرم، وإنما جعلهم أنفسهم للإشارة إلى أن المؤمنين إخوة، فأخو الرجل كأنه نفسه... (ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ) أي ما ذكر من التوبة والقتل أنفع لكم عند الله من العصيان والإصرار على الذنوب لما فيه من العذاب؛ إذ إن القتل يطهركم من الرجس الذي دنّستم به أنفسكم ويجعلكم أهلًا للثواب (فَتابَ عَلَيْكُمْ) أي ففعلتم ما أمركم به موسى فقبل توبتكم وتجاوز عن سيئاتكم (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) أي إنه هو الذي يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويقبلها منهم، وهو الرّحيم بمن ينيب إليه ويرجع، ولولا ذلك لعجل بإهلاككم على ما اجترحتم من عظيم الآثام"[1].

ونلاحظ في الآية الكريمة ما يأتي:

١-قبول توبة بني إسرائيل وعفو الله عنهم؛ لأن الله تعالى كثير القبول لتوبة العصاة، ورحيم بمن ينيب إليه ويرجع، وهذا يستدعي شكر الله تعالى، وشكره: الإيمان به وبرسله واتباعهم فيما جاؤوا به، وبخاصة خاتم النبيين محمدًا ﷺ.

٢-التخلص الجماعي من المجرمين بأمر الله نبيه موسى عليه السلام، بعد أن اتخذ بنو إسرائيل العجل إلها، فعبدوه من دون الله، وظلموا أنفسهم بعد الإشراك بالله، في وقت غيبة موسى عنهم لميقات ربه، وصومه أربعين يوما، فاذكر يا محمد قول موسى لقومه الذين عبدوا العجل حين كان يناجي ربه: يا قوم إنكم باتخاذكم العجل إلها قد أضررتم بأنفسكم، فتوبوا إلى خالقكم، وتخلصوا من جهلكم، إذ تركتم عبادة البارئ، وعبدتم أغبي الحيوان وهو البقر.

وطريق التوبة التي كانت في شريعتهم: أن يقتل البريء منكم المجرم، فأرسل الله عليهم سحابة سوداء؛ لئلا يبصر بعضهم بعضاً عند القتل، فيرحمه، فتقاتل عبدة العجل مع المؤمنين بالسيوف، وتطاعنوا بالخناجر من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى، حتى قتل منهم سبعون ألفا، وبعدها

([1]) تفسير المراغي، للمراغي (١١٩/١، ١٢٠).

تضرع موسى وهارون عليهما السلام إلى الله تعالى، فتاب عليهم، من قتل ومن لم يقتل، أما المقتول فهو حي يرزق عند الله، وأما من بقي فقد قبلت توبته، وانتهى التقاتل، وألقوا السلاح، وساد السلم والأمن، ولا عجب في هذا، فالله هو التواب الرحيم بعباده(١).

وقد ورد في الحزب الأول من سورة البقرة ما يبين أحكام السجود لله تعالى شكرًا على النعم في عهد بني إسرائيل، فقال ﷻ: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾[البقرة:٥٨، ٥٩]، فحينما أمر الله اليهود بالدخول في باب القرية سجّدا قائلين: حطّة، بدّلوا ودخلوا الباب، يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبّة في شعرة، وكان قصدهم خلاف ما أمرهم الله به، فعصوا وتمردوا واستهزءوا، فعاقبهم الله بالرجز وهو العذاب، وفي هذا دليل على أن تبديل الأقوال المنصوص عليها في الشريعة لا يجوز إن كان التّعبد بلفظها؛ لذمّ الله تعالى من بدّل ما أمر به بقوله، أما إن كان التّعبد بمعناها فيجوز تبديلها بما يؤدّي ذلك المعنى، ولا يجوز تبديلها بما يخرج عنه، وبناء عليه أجاز جمهور العلماء للعالم بمواقع الخطاب البصير بآحاد كلماته رواية الحديث النّبوي بالمعنى؛ لكن بشرط المطابقة للمعنى بكماله، واتّفق العلماء على جواز نقل الشرع للأعاجم غير العرب بلسانهم وترجمته لهم، وذلك هو النقل بالمعنى، وقد فعل الله ذلك في كتابه فيما قصّ من أنباء ما قد سلف، فقصّ قصصاً ذكر بعضها في مواضع بألفاظ مختلفة والمعنى واحد، ونقلها من ألسنتهم إلى اللسان العربي، وهو مخالف لها في التقديم والتأخير، والحذف والإلغاء، والزيادة والنقصان، وإذا جاز إبدال العربية بالعجمية، فلأن يجوز بالعربية أولى(٢).

المطلب الخامس: توجيهات تربوية في أهمية السمع والطاعة لشريعة الله.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾[البقرة:٥٩]، فـ "الله ﷻ يشرح لنا في هذه الآية الكريمة كيف أن اليهود قوم معصية برغم نعم الله عليهم؛ فلو أن الله سبحانه وتعالى كلفهم تكليفًا لم يستطيعوه؛ لأنه شاق عليهم فربما كان لهم عذرهم؛ ولكن الله تبارك وتعالى لا يكلف إلا بما هو في طاقة الإنسان أو أقل منها، فيقول ﷻ: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والله تبارك وتعالى لم يكلف بني إسرائيل بأن يدخلوا هذه القرية التي يقال: إنها القدس ويقال أنها قرية في فلسطين أو قرية في الأردن، إلا بناء على طلبهم هم، فهم

---

(١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي (١/١٦٢).

(٢) انظر: المرجع السابق نفسه (١/١٧٠).

الذين طلبوا من موسى أن يدعو الله لهم أن يدخلوا واديًا فيه زرع؛ ليأكلوا مما تنتج الأرض ويطمئنوا على طعامهم؛ لأنهم يخافون أن يأتي يوم، لا ينزل عليهم المن والسلوى من السماء. فلما استجاب الله لدعواهم وقال لهم ادخلوا الباب خاشعين، وقولوا يا رب حُطَّ عنا ذنوبنا، بدَّل بنو إسرائيل القول فبدلًا من أن يقولوا حطة قالوا حنطة، وبدَّلوا طريقة الدخول؛ فبدلًا من أن يدخلوا ساجدين دخلوا على ظهورهم زاحفين، وكان هذا رغبة في المخالفة، فأصابهم الله بعذاب من السماء بما كانوا يفسقون، أي يبتعدون عن منهج الله ولا يطبقونه؛ رغبة في المخالفة وإصرارًا على العناد"[1].

وورد في الحزب الأول من سورة البقرة ما يبين نقض بني إسرائيل للميثاق الذي أخذه الله عليهم، فقال ﷻ: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾[البقرة:٦٣، ٦٤]، أي: " واذكروا- يا بنى إسرائيل- لتعتبروا وتنتفعوا وقت أن أخذنا عليكم جميعاً العهد بأن تعبدوا الله وحده، وتتبعوا ما جاءكم به رسله، وتعملوا بما في التوراة، واذكروا كذلك وقت أن رفعنا فوق أسلافكم الطور، تهديدًا لهم بالعقوبة إذا لم يطيعوا أوامر الله، وليشهدوا آية من آيات الله الدالة على قدرته، وقلنا لكم جميعاً، خذوا ما آتيناكم في كتابكم من تكاليف بجد وعزم واجتهاد، واذكروا ما فيه وتدبروه وسيروا على هديه لتتقوا الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة؛ ولكن الذي حصل منكم جميعاً أنكم أعرضتم عن العمل بما أخذ عليكم، فتركتم تعاليم كتابكم وآذيتم أنبياءكم، ولولا أن الله تعالى رأف بكم، ووفقكم للتوبة، وعفا عن زلاتكم، لكنتم من الهالكين في دنياكم وآخرتكم"[2].

ونلاحظ من الآيتين الكريمتين ما يأتي:

١- وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق.

٢- يجب أخذ أحكام الشرع بحزم، وذكرها وعدم نسيانها أو تناسيها.

٣- لا تتم التقوى لعبد إلا إذا أخذ أحكام الشرع بحزم وعزم[3].

وقد ورد ما يدلل على أن اليهود راوغوا؛ كي لا يسمعوا ولا يطيعوا أمر الله تعالى، رغم أنه لصالح دنياهم، فقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي**

---

(١) تفسير الشعراوي، الشعراوي (٣٥٥/١).

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي (١٥٩/١).

(٣) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/ ٦٧).

الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ، وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ، فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[البقرة:٦٧-٧٣].

يقول الشيخ محمد أبو زهرة معقباً على هذه الآيات:" ولو أتوا إلى أية بقرة فذبحوها لكان في ذلك استجابة لأمر الله تعالى؛ لأن الأمر المطلق تتحقق الإجابة فيه بالتنفيذ في أية جزئية من جزئياته، والمطلق يتحقق وجوده في أي فرد من أفراده؛ ولكن الطلب لم يصادف أهواءهم، وحالهم في ذات أنفسهم فأخذوا يراوغون بكثرة الاستفهام، وإن أول التمرد هو كثرة الأسئلة، فالطاعة ألا تتمرد، ولا تثير الجدل، وكان أول قولهم في مجاوبة نبي الله وكليمه موسى عليه السلام أن قالوا، وكأنهم يتهكمون: (أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) والهزو اللعب والسخرية، أي أنهم يستغربون ذلك الطلب، ولا ندري لماذا يكون الأمر بالذبح سخرية بهم، وعبثا بعقولهم العابثة إلا أن يكون ذلك مخالفا لمألوفهم، وبالغوا في الهزء فقالوا: (أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) أي: أتجعلنا بأمرك في موضع الهزء والسخرية، وذلك لما ألفوه من أن البقرة مقدسة لا تذبح بل تعبد، وإذا لم تكن عندهم هذه الحال فإنه لَا موضع لأن يستهزأ بهم، ولا أن يسخر منهم بذكر أمر الله تعالى. فقال موسى كليم الله: (أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) كانت إجابتهم لأمر الله تعالى خروجًا عن طاعته بأغلظ القول وأفظه، فأجابهم الرسول الرفيق، فقال: أعوذ بالله تعالى أن أكون من الجاهلين؛ أي ألجأ إليه عائذًا به، متجهًا إليه أن أكون من الجاهلين؛ لأن الجاهل هو الذي يجعل الهزء والسخرية في موضع الجد وبيان أمر الله تعالى، ونفَى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وصف الجهل، ولم يكتف بنفي الفعل؛ لأنه أبلغ وبيان أنه لَا يليق بنبي من أنبياء الله تعالى: أولي العزم من الرسل، وبالغ عليه السلام في نفي الجهل بنفي أن يكون من زمرة الجاهلين لما يجب على الرسول من بيان أمر الله تعالى... وكان حقاً عليهم أن يطيعوا بعد ذلك فقد بين لهم كل شيء، والفاء للإفصاح؛ ولكن لجاجتهم لم تنته عند ذلك، وهم يريدون أن يراوغوا وأن يثيروا الجدل عساهم يفلتون من إجابة الأمر... (ادع لَنَا رَبَّكَ يُبيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ) كان هذا التساؤل المستمر كاشفاً لسوء نيتهم وعدم رغبتهم في الطاعة، وقدْ تكشف أمرهم فستروه مظهرين رجاءهم في الهداية وكان ذلك بقولهم: (وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّه لَمُهْتَدُونَ) أكدوا رغبتهم في الهداية بالجملة الاسمية، وبـ (أنَّ) وبـ (لام) التوكيد، والمشيئة الربانية"[1].

---

(١) زهرة التفاسير (١/ ٢٦٥-٢٦٧).

ونلاحظ في الآيات الكريمة ما يأتي:

١- بيان ما كان عليه قوم موسى من بني إسرائيل من العجرفة وسوء الأخلاق؛ ليتجنب مثلها المسلمون.

٢- حرمة الاعتراض على الشارع ووجوب تسليم أمره أو نهيه، ولو لم تعرف فائدة الأمر والنهي وعلتها.

٣- الندب إلى الأخذ بالمتيسر وكراهة التشدد في الأمور.

٤- بيان فائدة الاستثناء بقول: إن شاء الله؛ إذ لو لم يقل اليهود: إن شاء الله لمهتدون ما كانوا ليهتدوا إلى معرفة البقرة المطلوبة.

٥- ينبغي تحاشي الكلمات التي قد يفهم منها انتقاص الأنبياء مثل قولهم: الآن جئت بالحق؛ إذ مفهومه أنه ما جاءهم بالحق إلا في هذه المرة من عدة مرات سبقت[١].

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/ ٧٠).

الفصل الثاني

توجيهات تربوية اقتصادية وأخلاقية

المبحث الأول

توجيهات تربوية اقتصادية

يركز هذا المبحث على بيان التوجيهات التربوية الاقتصادية الواردة في الحزب الأول من سورة البقرة، مما يبين أن مال العبد لله تعالى، وبيان أثر التصدق في سبيل الله تعالى على قوة وبناء المجتمع المسلم، وبيان أهمية تعاضد المؤمنين مع بعضهم ودوره في قوة الاقتصاد، وبيان عدم ازدراء نعمة الله وإن قلَّت، وبيان أثر التعرف على أصناف المجتمع في تقوية الاقتصاد.

وقد مثَّل هذا المبحث توضيحًا عمليًّا لذلك، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: توجيهات تربوية في ذكر أن مال العبد لله تعالى.

وقد ورد ذلك واضحًا في معرض ذكر الله تعالى لصفات المتقين، حيث قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[البقرة:٣]، أي: الذين يصدِّقون تصديقًا تامًا بالبعث والحساب والجنة والنار، ويقيمون الصلوات المفروضة، بأداء أعمالها الظاهرة والباطنة، بإتمامها على ما سنَّ رسول الله ﷺ، في كل صلاة منها، ومن الزكاة المفروضة ينفقون(١).

وقد ذكرت الآية الكريمة بعضًا من التوجيهات التربوية، ومن ذلك:

١. بيان أنَّ من صفات المتقين أنهم لا ينفقون من كسب خالص لهم، بل إنهم ينفقون من رزق الله تعالى؛ فهو وحده الرزاق، إن شاء أعطى، وإن شاء منع، وليس المنفق يرزق نفسه، إنما يرزقه الله تعالى وحده، فالمنفق يعطي مِن عندِه ﷻ، ويجود على نفسه وعلى عباد الله مِن عِندِه ﷻ.
٢. أن الإنفاق لا يكون بكل ما رزق الله تعالى، بل يكون ببعضه، وإن كان الكثير فـ (مِنْ) في قوله تعالى: (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) للتبعيض؛ أي: ينفقون بعض ما أعطاهم الله، فلا يكونون كالمبذرين، وإن المبذرين إخوان الشياطين، والإنفاق في سبيل اللَّه تعالى لا يستكثر فيه الكثير(٢).

وورد في الحزب الأول من السورة ما يبين أن الله تعالى هو الذي أنزل عليهم المنَّ والسلوى، وأنَّ الرازق لهم هو الله ﷻ، فقال ﷻ: ﴿ **وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ**

---

(١) انظر: تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (١/ ١٢٠، ١٢١).

(٢) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١/ ١٠٨).

طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[البقرة:٥٧]، "فالله تبارك وتعالى قد رزقهم بهذا الرزق الطيب من غمام يقيهم حرارة الشمس، ومَنٍّ يعطيهم وقود الحركة. وسَلْوَى كغذاء لهم، وكل هذا يأتيهم من السماء دونما تعب منهم. ولكنهم لعدم إيمانهم بالغيبيات يريدون الأمر المادي وهم يخافون أن ينقطع المَنَّ والسلْوى عنهم يوما ما فماذا يفعلون؟ لو كانوا مؤمنين حقًّا لقالوا: إن الذي رزقنا بالمن والسلوى لن يضيعنا؛ ولكن الحق ﷻ ينزل لهم طعامهم يومياً من السماء، وهم بدلاً من أن يقابلوا هذه النعمة بالشكر قابلوها بالجحود"[1].

المطلب الثاني: توجيهات تربوية في بيان أثر التصدق في سبيل الله على قوة وبناء والمجتمع.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[البقرة:٣]، فقوله (ومما رزقناهم ينفقون): الرزق كل ما ينتفع به من المال والثمار والحيوان وغيره، والإنفاق العطاء، فهم يعطون من أموالهم التي رزقهم إياها الله الى المحتاجين من الفقراء والمساكين وذوي القربى واليتامى وأمثالهم، وكذلك ينفقون في سبيل الله للجهاد، وفي الدفاع عن الوطن، ولبناء المساجد والمدارس والمستشفيات. ومساعدة كل مشروع فيه نفع للناس. فكما أن الله يرزقهم يجب عليهم أن ينفقوا؛ لأن الدنيا أخذ وعطاء. والواقع اليوم أن كثيراً من الناس قد بات همهم جمع المال وتكديسه، فأولئك ليسوا من المتقين، وآية الانفاق هنا أن يكون في وجه الخير ونفع الناس، أما على الترف والمباهاة وفي طريق السفه فإن الإنفاق تبذير ممجوج بمقته الله، وعلى المسلمين أن يوقفوه ولو كان ذلك عن طريف العنف، فإن أموال الله التي في يد المسلمين هي لكافتهم بالخير، لا لقلتهم بالضلالة[2].

وقد ورد في الحزب الأول من سورة البقرة ما يدلل على أن الله ﷻ عاقب متجاوزي الحدود من بني إسرائيل بالذلة والمسكنة؛ لكفرهم بنعمة الله، وقتلهم الأنبياء عليهم السلام، رغم أنهم سبب الخير والبركة، فقال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا**

---

(١) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (١/ ٣٥٠).

(٢) انظر: تيسير التفسير، إبراهيم القطان (١/ ٥).

يَعْتَدُونَ﴾[البقرة: ٦١].

الخطاب في هذه الآية لأمة بني إسرائيل الذين كانوا موجودين وقت نزول القرآن، وهذه الأفعال المذكورة خوطبوا بها وهي فعل أسلافهم، ونسبت لهم لفوائد عديدة، منها: أن الخطاب لهم بأفعال غيرهم، مما يدل على أن الأمة المجتمعة على دين تتكافل وتتساعد على مصالحها، حتى كان متقدمهم ومتأخرهم في وقت واحد، وكان الحادث من بعضهم حادثاً من الجميع؛ لأن ما يعمله بعضهم من الخير يعود بمصلحة الجميع، وما يعمله من الشر يعود بضرر الجميع(١).

المطلب الثالث: توجيهات تربوية في بيان أثر تعاضد المؤمنين مع بعضهم على قوة الاقتصاد.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾**[البقرة:٤٣]، فالله ﷻ، بعد أن دعا بني إسرائيل إلى الإيمان، أمَرَهم بصالح عمل على الوجه المقبول عند الله، فطلب إليهم إقامة الصلاة؛ لتطهّر نفوسهم، كما طلب إليهم إيتاء الزكاة التي هي: مظهر شكر الله على نعمه، والصلة العظيمة بين الناس؛ لما فيها من بذل المال لمواساة عيال الله، وهم الفقراء؛ ولما بين الناس من تكافل عام في هذه الحياة، فالغنيّ في حاجة إلى الفقير، والفقير في حاجة إلى الغني، كما ورد في الحديث:" المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"(٢)(٣).

وورد في الحزب الأول من سورة البقرة ما يدلل على أن اشتراك بني إسرائيل في همٍّ واحدٍ وهو طلب السقيا، وتفرقهم فيما بينهم كان سببًا في دعاء موسى ﵇ إلى الله تعالى أن يرزقهم الماء العذب على شكل، فانفجرت منه عيون بعدد أسباطهم الاثني عشر، فقال تعالى: ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾**[البقرة: ٦٠]، وبيان ذلك أن "تلك آية من آيات الله البينة، ونعمة من نعمه الجليلة، على هؤلاء القوم الشاردين عن موارد الحق والهدى، تتحرق

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٥٣.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ (٧٨)، بَابُ تَعَاوُنِ المُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، ج ٨، ص ١٢، حديث ٦٠٢٦، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ (٤٥)، بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ (١٧)، ج ٤، ص ١٩٩٩، حديث ٢٥٨٥.

(٣) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري (١/ ٣٦٢).

أكبادهم عطشاً في هجير الصحراء، فتطلع عليهم رحمة الله، فيما يتلقى موسى من أمر ربه: (اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ) فيتدفق الماء عذباً زلالاً، من اثنتي عشرة عيناً، بعدد قبائلهم. وانظر كيف أبت عليهم نفوسهم المتبلدة الضيقة أن تتآلف جماعاتهم في وجه تلك المحن التي يلاقونها في هذا التّيه، فتعيش كل جماعة منهم في محيطها اثنتا عشرة جماعة!!. هكذا قطّعوا أمماً، وهم في هذا التيه، وهكذا هم يقطّعون أمماً في الأرض، ويتيهون في الأمم والشعوب إلى يوم الدين"(١).

المطلب الرابع: توجيهات تربوية في بيان عدم ازدراء نعمة الله وإن قلَّت.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾[البقرة:٦١]، يقول ابن عاشور:" الآية انتقال من تعداد النعم المعقبة بنعم أخرى إلى بيان سوى اختيارهم في شهواتهم والاختيار دليل عقل اللبيب، وإن كان يختار مباحًا، مع ما في صيغة طلبهم من الجفاء وقلة الأدب مع الرسول ومع المنعم؛ إذ قالوا: لن نصبر فعبروا عن تناول المن والسلوى بالصبر المستلزم الكراهية وأتوا بما دل عليه (لن) في حكاية كلامهم من أنهم لا يتناولون المن والسلوى من الآن، فإن (لن) تدل على استغراق النفي لأزمنة فعل نصبر من أولها إلى آخرها وهو معنى التأبيد، وفي ذلك إلجاء لموسى أن يبادر بالسؤال يظنون أنهم أيأسوه من قبول المن والسلوى بعد ذلك الحين، فكان جواب الله لهم في هذه الطلبة أن قطع عنايته بهم وأهملهم ووكلهم إلى نفوسهم ولم يرهم ما عودهم من إنزال الطعام وتفجير العيون بعد فلق البحر وتظليل الغمام، بل قال لهم: (اهبطوا مصراً)، فأمرهم بالسعي لأنفسهم وكفى بذلك تأديباً وتوبيخاً"(٢).

وعبر بقوله: (اهْبِطُوا مِصْرًا)؛ لأن فيه إشارة إلى أن بني إسرائيل ينزلون من منزلة مرتفعة العزة والرفعة إلى مكان دون ذلك؛ لأن الهبوط نزول من مرتفع إلى منخفض، وهم ينزلون من العزة، وضيافة الله تعالى إلى حيث يشبعون بطونهم ويرضون أهواءهم، وبذلك استبدلوا الخبيث بالطيب(٣).

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (١/ ٨٩).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١/ ٥٢١).

(٣) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١/ ٢٥٠).

ومن التوجيهات التربوية في بيان عدم ازدراء نعمة الله وإن قلَّت ما يأتي:

١-إن ترك الأفضل من المطعومات وهو المنّ والسلوى، وطلب الأدنى مرتبة منه من بصل وثوم وعدس وخيار ونحوها، دليل على أن النفس البشرية قد تبدل الطيب بالخبيث، والأرقى بالأدنى.

٢-قول بني إسرائيل: (لَنْ نَصْبِرَ) يدلّ على كراهتهم ذلك الطعام. وعدم الشكر على النعمة دليل الزوال، فكأنهم طلبوا زوالها ومجيء غيرها.

٣-إن الجزاء الذي أنزله الله باليهود من الذلة والمسكنة وإحلال الغضب بهم، حق وعدل ومطابق لجرائمهم، وهي الاستكبار عن اتباع الحق، وكفرهم بآيات الله، وإهانتهم حملة الشرع وهم الأنبياء وأتباعهم، حتى إنهم قتلوهم ظلما وعدوانا بغير حق، لأن الأنبياء معصومون من أن يصدر منهم ما يقتلون به، فلم يأت نبي قط بشيء يوجب قتله، فصرّح تعالى بقوله: (بِغَيْرِ الْحَقِّ) على شناعة الذنب ووضوحه[1].

المطلب الخامس: توجيهات تربوية في بيان أثر التعرف على أصناف المجتمع في تقوية الاقتصاد.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[البقرة:٢]، "فالمتقي: هو من يحمي نفسه من العقاب، ولا بد في ذلك أن يكون عنده نظر ورشد يعرف بهما أسباب العقاب والآلام فيتقيها... إن العقاب الإلهي الذي يجب على الناس اتقاؤه قسمان: دنيوي وأخروي، وكل منهما يتقى باتقاء أسبابه، وهي نوعان: مخالفة دين الله وشرعه، ومخالفة سننه في نظام خلقه. فأما عقاب الآخرة فيتقى بالإيمان الصحيح الخالص والعمل الصالح، واجتناب ما ينافي ذلك من الشرك والكفر والمعاصي والرذائل، وذلك مبين في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأفضل ما يستعان به على فهمهما واتباعهما سيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأولين من آل الرسول وعلماء الأمصار، وأما عقاب الدنيا فيجب أن يستعان على اتقائه بالعلم بسنن الله تعالى في هذا العالم، ولا سيما سنن اعتدال المزاج وصحة الأبدان – وأمثلتها ظاهرة – وسنن الاجتماع البشري، فاتقاء الفشل والخذلان في القتال يتوقف على معرفة نظام الحرب وفنونها، وإتقان آلاتها وأسلحتها التي ارتقت في هذا العصر ارتقاء عجيباً، وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ**﴾ [الأنفال:٦٠]، كما يتوقف على أسباب القوة المعنوية من اجتماع الكلمة

---

(١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي (١/ ١٧٥).

واتحاد الأمة والصبر والثبات والتوكل على الله واحتساب الأجر عنده ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الأنفال:٤٥، ٤٦]... فالمتقون في هذه الآية إذن هم الذين سلمت فطرتهم فأصابت عقولهم ضربًا من الرشاد، وَوُجِد في أنفسهم شيء من الاستعداد لتلقي نور الحق يحملهم على توقي سخط الله تعالى والسعي في مرضاته بحسب ما وصل إليه علمهم، وأداهم إليه نظرهم واجتهادهم"[١].

وقال الله تعالى مبينًا حالة الكافرين عند سماعهم للحق: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[البقرة:٦، ٧]، والمعنى "أما الذين كفروا بالله، وجحدوا الحق وستروه، فإنهم لا يؤمنون بما جئتهم به، سواء أأنذرتهم وخوفتهم عاقبة بغيهم وكفرهم، أم لم تنذرهم، لأنهم لا تؤثر فيهم الموعظة، وهؤلاء قد تمكن الكفر منهم حتى أصبحوا وكأن الله، قد وضع على قلوبهم ختما فأصبحت لا يصل إليها شيء من الهداية، وكأن الله وضع على أسماعهم ختما فأصبحت لا تسمع آيات الله ووعده ووعيده، ولا تتأثر بأسباب الهداية، وكأن الله تعالى ألقى على أبصارهم غشاوة فأفقدها القدرة على الرؤية الواضحة الجلية، لذلك فإنهم سيستمرون على كفرهم، وسيكون ذلك سببا لاستحقاقهم العذاب العظيم من ربهم"[٢].

ومن التوجيهات التربوية في هذه الآية ما يأتي:

١- بيان سنة الله تعالى في أهل العناد والمكابرة والإصرار بأن يحرمهم الله تعالى الهداية، وذلك بتعطيل حواسهم حتى لا ينتفعوا بها فلا يؤمنوا ولا يهتدوا.

٢- التحذير من الإصرار على الكفر والظلم والفساد الموجب للعذاب العظيم[٣].

وقد وصف الله تعالى صنفًا خبيثًا من المجتمع –وهم المنافقون– في ثلاث عشرة آية، ابتدأت بقوله ﷻ: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[البقرة:٨].

أي: "الصنف الثالث من الناس هم المنافقون، وهؤلاء أشد خطرا على الإسلام من الكفار صراحة ولذا تكلم عليهم في ثلاث عشرة آية، وليس المراد بهم المنافقين المعاصرين للنبي صلّى الله عليه وسلّم فقط بل كل من ينطبق عليه الوصف في كل عصر ووقت.

بعض الناس آمن بالله واليوم الآخر قولًا باللسان فقط، وقلبه ملئ بالكفر والضلال، فيرد الله عليهم دعواهم وأنهم ليسوا بمؤمنين وإن تظاهروا به، ولا شك أنهم في إظهارهم الإيمان وإخفائهم الكفر في

---

(١) تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا (١/ ١٠٦) باختصار.

(٢) أيسر التفاسير، أسعد حومد، ص ١٣، ١٤.

(٣) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/ ٢٣).

صورة المخادعين لله، ولأن الله- سبحانه- يعلم عنهم ذلك وأنهم ليسوا بمؤمنين، بل أشد ضررا من الكفار، ومع ذلك يأمر بإجراء أحكام الإسلام الظاهرة عليهم كأنه يخادعهم، وهكذا المسلمون، حيث امتثلوا أمر الله فيهم كأنهم مخادعون لهم، فهذا كله من باب التشبيه والتمثيل.

وإلا فالله عالم بهم لا تجوز عليه مخادعتهم وقادر على إيقاف المسلمين على حالهم حتى لا ينخدعوا بهم، وليس خداعهم وعاقبته إلا وبالا عليهم، وما يشعرون بذلك؛ لأن قلوبهم قد ملئت غيظًا وحسدًا وشكًّا ونفاقًا حتى عموا عن إدراك أبسط الأشياء، زادهم الله من هذه الأمراض، ولهم عذاب شديد مؤلم في الدنيا والآخرة.

والواقع أن المنافقين في كل زمان ودولة هم الخطر الداهم على أممهم والسهم الذي يصوب في ظهر وطنهم، وكثيرًا ما لاقى النبي ﷺ من النفاق والمنافقين.

والنفاق واليهودية شيئان متلازمان؛ لأنه ينشأ عن جبن حقيقي ولؤم طبيعي، فالمنافق يلتوى مع الناس في أقواله وأفعاله، وكم للمنافق في المجتمعات من أضرار بالغة ومخادعات هادمة.

لو أن كل إنسان أظهر نفسه على حقيقته، وأدى واجبه دون أن يخادع أو يخاتل ودون أن يوقع الآخرين لتكون عندنا المجتمع الصالح والدولة العزيزة الجانب"[1].

وخاطب الله تعالى الأصناف الثلاثة، وهم المتقون والكافرون والمنافقون بقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[البقرة: ٢١].

يقول المراغي:" بعد أن ذكر أصناف الخلق وبيّن أن منهم المهتدين، والكافرين الذين فقدوا الاستعداد للهداية، والمنافقين المذبذبين بين ذلك- دعا الناس إلى دين التوحيد الحق وهو عبادة الله وحده عبادة خشوع وإخلاص، حتى كأنهم ينظرون إليه ويرونه، فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم، فإن فعلوا ذلك أعدّوا أنفسهم للتقوى، وبلغو الغاية القصوى...

أفليس في كل هذا ما يطوّح بالنظر، ويهدى الفكر إلى أن خالق هذا الكون البديع المثال لا ندّ له ولا نظير، وأن ما جعلوه أنداداً له لا يقدرون على إيجاد شيء مما خلق وأنهم يعلمون ذلك حق العلم، فكيف يستغيثون بغير الله، ويدعون غير الله، ويستشفعون به، ويتوسلون إليه، مع أنه لا خالق ولا رازق إلا الله؟"[2].

فهو سبحانه وتعالى ينادي الإنسانية كلها لَا فرق بين كافر ومؤمن، وأبيض وأسود، وعربي وأعجمي، والذي يناديهم به أن يعبدوه وحده لَا إله غيره. وطلب العبادة من المؤمنين وغير المؤمنين، وتحقيقها في كل منهما بما يناسبه، فالكافرون الذين يعبدون مع الله تعالى الأنداد، ويتخذونهم شركاء لله - تعالى عن الشبيه والمثل - تكون عبادتهم بخلع عبادة الأوثان، والإيمان

---

(١) التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي(١/ ١٨).

(٢) تفسير المراغي، أحمد المراغي (١/ ٦٢).

بواحد أحد فرد صمد، ليس بوالد ولا ولد، وتصديق الرسول ﷺ في كل ما جاء به وطاعته سبحانه فيما أمر به ونهى عنه، وبالخضوع الكامل له وحده سبحانه.

وبالنسبة للمؤمنين الذين آمنوا بالله ورسله، وصدقوا محمدًا فيما جاء به من عند ربه العلي الأعلى، فإن ذلك يكون بزيادة الإيمان، والإذعان، والاستمرار على الإيمان والبقاء عليه مستوثقين، كلما جاءتهم آية زادتهم إيمانا لَا يرتابون، ويجتمعون ويكونون قوة في هذه الأرض، وإن الازدياد من العبادة عبادة في ذاته، وكأنها منشأة بعد أن لم تكن.

والعبادة الخضوع المطلق لله سبحانه وتعالى وحده بحيث يكون القلب كله لله تعالى، لَا يحب إلا لله ولا يكره إلا لله، والعبادات تعم الصلوات، والزكوات، والصوم والحج، وغير ذلك مما يكلفه العباد، حتى الأعمال التي تكون بها الحياة، كلها تكون عبادة إذا قصد بالخير فيها وجه الله تعالى، ونفع عباده، فالصانع في مصنعه والزارع في مزرعته إذا قصد بعمله نفع الناس ووجه الله تعالى، فهو في عبادة، فالعبادة تعم كل أفعال الإنسان، واختصت من بينها الفرائض، لأنها لا يمكن أن تكون إلا لله تعالى، وهو عليم بذات الصدور.

وقد وصف الله – سبحانه وتعالى – ذاته العلية بصفات تدعو إلى العبادة، من له قلب يخشع، وعقل يخضع، فوصفه أولاً بأنه الرب الأوحد، فقال (رَبَّكُمُ) أي رباكم ونماكم، أو وربكم: تولاكم، وكلأكم بالليل والنهار، ويتبع حياتكم، فيرعاكم حق الرعاية في كل أجزاء جسمكم، ونفوسكم وعقولكم، ولا تخفى عليه خافية من أموركم، وهو بهذه الربوبية يستحق أن تعبدوه وحده، لَا شريك له؛ لأنه لا أحد سواه يربكم.

ووصفه ثانياً بأنه (الَّذِي خَلَقَكُمْ) والخلق معناه الإنشاء والإبداع والتقدير والتصوير، صوركم، فأحسن صوركم، والعرب كانوا يعرفون الله تعالى، وأنه وحده الذي خلقهم، كما حكى الله تعالى عنهم: (وَلَئِن سَأَلْتَهم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) وكانوا يقولون: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى).

فهم يؤمنون بوحدة الخالق المنشئ المكون، ويؤمنون بوحدة الذات والصفات، وإشراكهم كان إشراك العبودية، فهم يعبدون مع الله غيره آلهة أخرى، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا[١].

(١) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١/ ١٥٥).

المبحث الثاني

توجيهات تربوية أخلاقية

يركز هذا المبحث على بيان التوجيهات التربوية في التأدب مع الله تعالى، وفي الغيرة على توحيد الله، وفي خلق الصدق، وفي أثر الإيمان باليوم الآخر على الاستقامة، وفي خلق الشكر.

وقد مثَّل هذا المبحث توضيحًا عمليًّا لذلك، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: توجيهات تربوية في التأدب مع الله.

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[البقرة:٢١، ٢٢]، فهذه الآية بمثابة هتاف بالناس إلى عبادة الله ربهم الذي هو وحده المستحق للعبادة؛ اتقاءً لغضبه واستحقاقًا لرضائه. فهو الذي خلقهم وخلق من قبلهم، وهو الذي جعل لهم الأرض مبسوطة ممهدة؛ لتيسير الإقامة والحياة فيها، وبنى فوقها السماء، وأنزل من السماء الماء فأخرج به لهم شتى أنواع الثمرات التي يقيمون بها أودهم وحياتهم[١].

"والله ﷻ لا يحرم خلقًا من خلقه من عطاء ربوبيته في الدنيا؛ فالشمس تشرق على المؤمن والكافر، والمطر ينزل على من قال لا إله إلا الله ومن ستر وجوده تعالى: والهواء يتنفس به ذلك الذي يقيم الصلاة، والذي لم يركع ركعة في حياته. والطعام يأكله الذي يحب الله، والذي يكفر بنعم الله، ذلك أن هذه عطاءات ربوبية يعطيها الله تعالى لكل خلقه في الدنيا، أما عطاءات الألوهية، فهي للمؤمنين في الدنيا والآخرة؛ فالله سبحانه وتعالى يلفت انتباه خلقه إلى أن عطاء الربوبية من الله سبحانه وتعالى لهم يكفي ليؤمنوا بالله ويعبدوه. والحق ﷻ حينما يخاطب الناس في القرآن الكريم، ذلك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلا بدّ أن يكون الخطاب للناس في كل زمان ومكان، منذ نزول القرآن الكريم إلى يوم القيامة، وخطاب الله ﷻ خاص بقضية الإيمان في القمة، وهي الخضوع لإله واحد لا شريك له... فالله ﷻ يريدنا أن نجعل بيننا وبين صفات الجلال وقاية حتى لا نغضب الله، فيعاملنا بمتعلقات صفات جلاله، وأن نتمسك بصفات جمال الله:

---

(١) انظر: التفسير الحديث، محمد عزت دروزة (٦/ ١٤٤).

الرحيم الودود، الغفار، التواب، فإذا نجحنا في ذلك كان لنا نجاة من النار التي هي أحد جنود الله، ومتعلقات جلاله"(١).

وقال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾[البقرة:٢٦]، "أي: أيَّ مَثَلٍ كان (بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)؛ لاشتمال الأمثال على الحكمة، وإيضاح الحق، والله لا يستحيي من الحق، وكأن في هذا جوابًا لمن أنكر ضرب الأمثال في الأشياء الحقيرة، واعترض على الله في ذلك، فليس في ذلك محل اعتراض. بل هو من تعليم الله لعباده ورحمته بهم. فيجب أن تتلقى بالقبول والشكر، ولهذا قال: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) فيتفهمونها، ويتفكرون فيها، فإن علموا ما اشتملت عليه على وجه التفصيل، ازداد بذلك علمهم وإيمانهم، وإلا علموا أنها حق، وما اشتملت عليه حق، وإن خفي عليهم وجه الحق فيها لعلمهم بأن الله لم يضربها عبثا، بل لحكمة بالغة، ونعمة سابغة (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) فيعترضون ويتحيرون، فيزدادون كفرًا إلى كفرهم، كما ازداد المؤمنون إيماناً على إيمانهم، ولهذا قال: (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) فهذه حال المؤمنين والكافرين عند نزول الآيات القرآنية. قال تعالى: ﴿**وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥]، فلا أعظم نعمة على العباد من نزول الآيات القرآنية، ومع هذا تكون لقوم محنة وحيرة وضلالة وزيادة شر إلى شرهم، ولقوم منحة ورحمة وزيادة خير إلى خيرهم، فسبحان من فاوت بين عباده، وانفرد بالهداية والإضلال. ثم ذكر حكمته في إضلال من يضلهم وأن ذلك عدل منه تعالى، فقال: (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إلا الْفَاسِقِينَ) أي: الخارجين عن طاعة الله؛ المعاندين لرسل الله؛ الذين صار الفسق وصفهم؛ فلا يبغون به بدلاً فاقتضت حكمته تعالى إضلالهم لعدم صلاحيتهم للهدى، كما اقتضت حكمته وفضله هداية من اتصف بالإيمان وتحلى بالأعمال الصالحة"(٢).

---

(١) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (١/ ١٨٣) (باختصار).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٤٧.

من التوجيهات التربوية في هذه الآية:

١- أن الحياء لا ينبغي أن يمنع فعل المعروف وقوله والأمر به.

٢- يستحسن ضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأذهان.

٣- إذا أنزل الله خبراً من هدى وغيره، يزداد به المؤمنون هدى وخيراً، ويزداد به الكافرون ضلالاً وشراً، وذلك لاستعداد الفريقين النفسي المختلف.

٤- التحذير من الفسق وما يستتبعه من نقض العهد، وقطع الخير، ومنع المعروف[١].

وقد وردت آية كريمة تدلل على أدب الملائكة مع الله تعالى، فقال ﷻ: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:٣٠]، أي: "واذكر –أيها الرسول– للناس حين قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض قومًا يخلف بعضهم بعضًا لعمارتها. قالت: يا ربَّنا علِّمْنا وأَرْشِدْنا ما الحكمة في خلق هؤلاء، مع أنَّ من شأنهم الإفساد في الأرض وإراقة الدماء ظلماً وعدوانًا ونحن طوع أمرك، ننزِّهك التنزيه اللائق بحمدك وجلالك، ونمجِّدك بكل صفات الكمال والجلال؟ قال الله لهم: إني أعلم ما لا تعلمون من المصلحة الراجحة في خلقهم"[٢].

وقال الله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[البقرة:٤٠]، أي: "يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتي التي تفضلت بها عليكم أنتم وآباؤكم بالتفكير فيها والقيام بواجب شكرها، وأوفوا بعهدي الذى أخذته عليكم وأقررتموه على أنفسكم، وهو الإيمان، والعمل الصالح، والتصديق بمن يجيئ بعد موسى من الأنبياء، حتى أوفى بوعدي لكم وهو حسن الثواب والنعيم المقيم، ولا تخافوا أحداً غيرى، واحذروا من أسباب غضبى عليكم"[٣].

من التوجيهات التربوية في هذه الآية:

١- وجوب ذكر النعم لشكر الله تعالى عليها.

٢- وجوب الوفاء بالعهد لا سيما ما عاهد عليه العبد ربه تعالى[٤].

وقال الله تعالى حكاية عن سوء أدب بني إسرائيل مع الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ**

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/ ٣٨).

(٢) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ص ٦.

(٣) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص ١١.

(٤) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/ ٥٠).

عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[البقرة:٦١]، أي: "واذكروا يا بنى إسرائيل بعد أن أسبغنا عليكم نعمنا ما كان من سوء اختيار أسلافكم، وفساد أذواقهم، وإعناتهم لنبيهم موسى- عليه السلام- حيث قالوا له ببطر وسوء أدب: لن نصبر على طعام المن والسلوى في كل وقت، فسل ربك أن يخرج لنا مما تنبته الأرض من خضرها وفاكهتها وحنطتها وعدسها وبصلها، لأن نفوسنا قد عافت المن والسلوى، فوبخهم نبيهم موسى- عليه السلام- بقوله: أتختارون الذي هو أقل فائدة وأدنى لذة، وتتركون المن والسلوى وهو خير مما تطلبون لذة وفائدة؟ انزلوا إلى مصر من الأمصار فإنكم تجدون به ما طلبتموه من البقول وأشباهها. وأحاطت ببني إسرائيل المهانة والاستكانة كما تحيط القبة بمن ضربت عليه، وحق عليهم غضب الله"[(١)].

وقال الله تعالى حكاية عن التجرؤ الكبير من بني إسرائيل على الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾[البقرة:٦٧].

من التوجيهات التربوية في الآية:

١- بيان ما كان عليه قوم موسى من بني إسرائيل من العجرفة وسوء الأخلاق؛ ليتجنب مثلها المسلمون.

٢- حرمة الاعتراض على الشارع الحكيم ووجوب تسليم أمره أو نهيه ولو لم تعرف فائدة الأمر والنهي وعلتها[(٢)].

وقال الله تعالى حكاية عن قسوة قلوب بني إسرائيل: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[البقرة:٧٤]، فإنه يشبه الحق تبارك وتعالى قسوة قلوبهم فيقول: (فَهِيَ كالحجارة أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) الحجارة هي الشيء القاسي الذي تدركه

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي (١/ ١٤٧).

(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/ ٧٠).

حواسنا ومألوف لنا ومألوف لبني إسرائيل أيضاً؛ لأن لهم مع الحجارة شوطاً كبيراً عندما تاهوا في الصحراء، وعندما عطشوا وكان موسى يضرب لهم الحجر بعصاه. فالله تبارك وتعالى لفت أنظارهم إلى أن المفروض أن تكون قلوبهم لينة ورقيقة حتى ولو كانت في قسوة الحجارة، ولكن قلوبهم تجاوزت هذه القسوة فلم تصبح في شدة الحجارة وقسوتها بل هي أشد. فالحجارة يصيبها اللين والرحمة فيخرج منها الماء. ولكن قلوبكم إذا قست لا يصيبها لين ولا رحمة فلا تلين أبدا ولا تخشع أبدا. والله سبحانه وتعالى نزل عليكم التوراة وأعطاكم من فضله ورحمته وستره ومغفرته الكثير. كان المفروض أن تلين قلوبكم لذكر الله.

وقوله تعالى: (وَمَا الله بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) أي تذكروا أن الله سبحانه وتعالى لا يغيب عنه شيء وأن كل ما تعملونه يعرفه وأنكم ملاقونه يوم القيامة ومحتاجون إلى رحمته ومغفرته، فلا تجعلوا قلوبكم تقسو حتى لا يطردكم الله من رحمته كما خلت قلوبكم من ذكره(١).

المطلب الثاني: توجيهات تربوية في الغيرة على توحيد الله.

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ، ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾[البقرة:٥٤– ٥٧].

من التوجيهات التربوية في الآيات:

١– عبادة المؤمن غير الله وهو يعلم أنها عبادة لغير الله تعالى تعتبر ردة منه، وشركاً.

٢– مشروعية قتال المرتدين، وفي الحديث: " مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ "(٢)، ولكن بعد استتابته.

٣– علة الحياة كلها شكر الله تعالى بعبادته وحده.

٤– الحلال، من المطاعم والمشارب وغيرها، ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله عز وجل(٣).

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي، الشعراوي (١/ ٤٠٢).

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ(٥٦)، بَابٌ: لاَ يُعَذَّبُ بِعَذَابِ اللَّهِ، ج ٤، ص ٦٤، حديث ٣٠١٧.

(٣) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/ ٥٨).

المطلب الثالث: توجيهات تربوية في خلق الصدق.

قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾[البقرة:١٤].

أي: إن المنافقين إذا اجتمعوا بالمؤمنين، أظهروا أنهم على طريقتهم وأنهم معهم، فإذا خلوا إلى رؤسائهم وكبرائهم في الشر قالوا: إنا معكم في الحقيقة، وإنما نحن مستهزءون بالمؤمنين بإظهارنا لهم، أنا على طريقتهم، فهذه حالهم الباطنة والظاهرة، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله[(١)].

وقال الله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[البقرة:٢٣].

أي:" إنهم كانوا جازمين في تكذيب أنه من عند الله تعالى، ولكن النص القرآني ينبههم إلى أن حالهم في مثل إدراكهم البياني وذوقهم البلاغي، وكونهم مقاول العرب، وأهل الفصاحة والبيان والدربة في القول، ومعرفة موازينه، وتنبههم الآية الكريمة إلى أن مثلهم في حالهم لَا ينبغي أن يجزموا منكرين، بل يترددوا حتى يصلوا إلى الحقيقة، في أمر هذا النوع من القول الذي لَا ينهد إلى مكانته قول من أقوالهم... إن ذكر القرآن الكريم لهم بأنهم كانوا في ريب منه وخصوصا أهل العلم بالبيان منهم وصف صادق، فما كانوا مؤمنين به، وما كانوا منكرين إنكارًا قاطعا بأنه ليس من عند الله؛ ولذلك لم يعرف عن أحد من عقلائهم أنه أراد أن يأتي بمثله، وإن تنكير الريب دليل على أنه ريب ليس بالقوي، أو الشديد، وذلك لكمال وضوح الأدلة الدالة على أنه ليس من طاقة أحد أن يأتي بمثله، وإن الشك إن كان منهم فليس له محل ولا مسوغ"[(٢)].

المطلب الرابع: توجيهات تربوية في بيان أثر الإيمان باليوم الآخر على الاستقامة.

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾[البقرة:٤].

من التوجيهات التربوية في الآية:

دعوة المؤمنين وترغيبهم في الاتصاف بصفات أهل الهداية والفلاح، ليسلكوا سلوكهم فيهتدوا

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٤٣.

(٢) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١/ ١٦٣) باختصار.

ويفلحوا في دنياهم وأخراهم[1].

وقال الله تعالى: ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾[البقرة:٢٤].

قال الدكتور وهبة الزحيلي:" أرشدت الآية: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا...) على ظهور العجز التام عن المعارضة، وعلى استحقاق الكافرين النار؛ لإنكارهم نبوة النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ولعدم تصديقهم بالقرآن، وعلى أن من اتقى النار ترك المعاندة، وعلى أن النار حاليا ومن القديم مخلوقة مهيأة موجودة معدّة للعصاة والفسّاق والكفّار"[2].

وقال الله تعالى: ﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[البقرة:٢٨].

" ينكر الله تعالى على الناس كفرهم به وبقدرته، كما ينكر عليهم إنكارهم عليه أن يبعث منهم رسولا يدعوهم إلى عبادته تعالى، مع أن نظرة واحدة إلى أنفسهم، وإلى ما حولهم في الكون، تكفي لحملهم على الإقلاع عما هم فيه من الكفر، فقد كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله، وأخرجهم إلى الحياة والوجود في أحسن خلق وتكوين، ثم يميتهم موتة الحق التي فرضها على جميع خلقه، ثم يعود فيبعثهم ويحييهم مرة أخرى يوم القيامة، ثم يرجعون إليه ليحاسبهم على أعمالهم"[3].

المطلب الخامس: توجيهات تربوية في خلق الشكر.

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿ **وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ** ﴾[البقرة:٤١].

يقول المراغي:" أمرهم بالإيمان بالقرآن مع دخوله في قوله: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي) إشارة إلى أن الوفاء به أهمّ إذ هو العمدة القصوى والمقصد الأول، وهو قد نزل مصدقا لما جاء في التوراة وما قبلها من كتب الأنبياء فالأوامر التي جاء بها: من الدعوة إلى التوحيد وترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، إلى نحو ذلك مما يوصّل إلى السعادة في الدنيا والآخرة، هي مثل ما دعاكم إليه موسى والأنبياء قبله؛ إذ مقصد الجميع واحد، وهو تقرير الحق،

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/ ٢٢).

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي (١/ ١٠٤).

(٣) أيسر التفاسير، أسعد حومد، ص ٣٥.

وهداية الخلق، وإزالة ما طرأ على العقائد من الضلال. (وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ) أي ولا تسارعوا إلى الكفر به، مع أن الأجدر بكم أن تكونوا أوّل من يؤمن به، إذ أنتم تعرفون حقيقته مما معكم من الكتب الإلهية وقد كنتم تبشرون بزمانه. (وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا) أي ولا تعرضوا عن التصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وتستبدلوا بهدايته هذا الثمن القليل الذي يستفيده الرؤساء من مرءوسيهم من مال وجاه، ويرجوه المرءوسون من الحظوة باتباع الرؤساء ويخشونه من سطوتهم إذا هم خالفوهم. وسمى هذا البدل قليلاً؛ لأن صاحبه يخسر رضوان الله وتحل به عقوبته في الدنيا والآخرة، ويخسر عزّ الحق، ويخسر عقله لإعراضه عن واضح البراهين وبيّن الآيات. (وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) بالإيمان واتباع الحق، والإعراض عن لذات الدنيا متى شغلت عن أعمال الآخرة"[1].

وقال الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[البقرة:٥٦].

من التوجيهات التربوية في الآية:

الغاية من الحياة الدنيا هي شكر الله تعالى بعبادته وحده، وباتباع رسله، والإيمان بكتبه، ما دامت الحجة قائمة على صدقهم وخاصة محمد ﷺ[2].

---

(١) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي (١/ ١٠٠).

(٢) انظر: التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي (١/ ٣٩).

الفصل الثالث

توجيهات تربوية علمية وأمنية

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: توجيهات تربوية علمية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توجيهات تربوية في الإرشاد الى أهمية العقل، ومكانته.

المطلب الثاني: توجيهات تربوية في احترام حدود العقل مع خالقه.

المطلب الثالث: وقفات علمية مع نماذج من الحزب الأول من سورة البقرة.

المبحث الثاني: توجيهات تربوية أمنية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توجيهات تربوية في بيان أثر ضبط النفس على أمن الدعوة.

المطلب الثاني: توجيهات تربوية في بيان أهمية تأمين الجبهة الداخلية.

المطلب الثالث: توجيهات تربوية في جمع المعلومات عن الكافرين والمنافقين (الجواسيس).

المبحث الأول

توجيهات تربوية علمية

يركز هذا المبحث على بيان التوجيهات التربوية العلمية الواردة في الحزب الأول من سورة البقرة، مما يبين أهمية العقل ومكانته وأن الله فضل به الإنسان على سائر مخلوقاته. وبيان احترام حدود العقل مع خالقه، ووقفات علمية مع نماذج من الحزب الأول لسورة البقرة.

وقد مثَّل هذا المبحث توضيحًا عمليًّا لذلك، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: توجيهات تربوية في الإرشاد الى أهمية العقل، ومكانته.

وقد كان ذلك واضحًا في معرض ذكر الله تعالى لأهمية العقل ومكانته، حيث قال تعالى قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:١٣].

أي: وإذا قال قائل لهم ينصحهم ويرشدهم: أقبلوا على ما يجب، وهو أن تؤمنوا إيماناً مخلصاً مثل إيمان الناس الكاملين المستجيبين لصوت العقل؛ سخروا وتهكَّموا وقالوا: لا يليق بنا أن نتبع هؤلاء الجهلاء ضعاف العقول. فرد الله عليهم تطاولهم وحكم عليهم بأنهم – وحدهم – الجهلاء الحمقى. ولكنهم لا يعلمون علماً يقيناً أن الجهل ونقص الإدراك محصور فيهم مقصور عليهم[١].

من هدايات الآية:

١–إن قلب الحقائق، وتغيير الوقائع سمة الجبناء الضعفاء، أما الأقوياء وهم المؤمنون الذين استخدموا وسائط المعرفة السليمة للوصول إلى الحقائق، فهم الخالدون الباقون، وهم الذين يحبون الإنسانية بحق وصدق، فيدعونهم إلى إصلاح السلوك، وتقويم الأخلاق، والثبات على المبدأ الحق الذي يرشد إليه العقل، وتقتضيه الفطرة، وتؤيده البراهين الحسية والتاريخية[٢].

---

(١) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص ٥.

(٢) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (١/ ٨٥).

٢-إنّ المنافقين لعنهم الله، كانوا يتكلمون بهذا الكلام في أنفسهم دون أن ينطقوا به بألسنتهم، لكن هتك الله أستارهم، وأظهر أسرارهم عقوبة على عداوتهم، وهذا كما أظهر ما أضمره أهل الإخلاص من الكلام الحسن، وإن لم يتكلموا به بالألسن؛ تحقيقا لولايتهم، قال الله تعالى: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} إلى أن قال: {إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ}، وكان هذا في قلوبهم، فأظهره الله تعالى تشريفا لهم وتشهيرا لحالهم. وقد ردّ الله – سبحانه – ذلك عليهم بجملة مؤكّدة بأربع تأكيدات، حيث قال: {أَلا} فانتبهوا أيّها المؤمنون {إِنَّهُمْ}؛ أي: إنّ المنافقين القائلين ما ذكر {هُمُ السُّفَهاءُ} لا غيرهم؛ لأنّ من ركب متن الباطل كان حقيقا بالسفه بلا امتراء. {وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ} أنّهم هم السفهاء، ولا يحيطون بما عليهم من داء السفه، والمؤمنون بإيمانهم وإخلاصهم هربوا من السفه، وغبّوا في العلم والحقّ، وهم العلماء في الحقيقة، والمستقيمون على الطريقة(١).

وورد في الحزب الأول من السورة ما يبين أن الله تعالى هو الذي ميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بالعقل. قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة: ٣٠].

ميز الله الإنسان عن غيره من المخلوقات بنعمة العقل، والذي يستطيع أن يميز به بين النافع والضار، والمصلحة والمفسدة، ويدرك به التكاليف الشرعية، ويتدبر به الآيات القرآنية، ويفهم به الأحاديث النبوية، ويجتهد به في أموره الدنيوية؛ فهو واسطة لا غنى للإنسان عنها في إدراك أمور دينه ودنياه.

ولقد اهتم الإسلام بالعقل اهتماماً كبيراً، وأعلى من منزلته وقيمته ما ورد في كتاب الله –تعالى– من الآيات الكريمة التي تؤكد هذه الأهمية وتلك المكانة، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ [الإسراء: ٧٠]، ومن المعلوم أن من أبرز ما فضل الله به الإنسان على سائر مخلوقاته العقل.

---

(١) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري (١/ ١٧٨).

الإسلام دعا العقل إلى اتباع البرهان، وأمر بنبذ الجهل والهوى والكبر والتعصب والتقليد الأعمى والجدل بالباطل والخرافات والأوهام والسحر والشعوذة والدجل؛ لأن هذه الآفات كلها تعطل العقل عن وظيفته؛ فيتمسك صاحبه بالخطأ ولو ظهر عواره، ويُعرض عن الصواب ولو استبانت أنواره، قال تعالى: ﴿**إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾ [البقرة:١٧٠].

وقد عاب الله تعالى على من يعطلون عقولهم عن وظائفها، ولا يسخرونها في التفكر؛ سواء في آياته الشرعية؛ كما في قوله تعالى: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[البقرة:٤٤]، حيث حث الإسلام العقل على العمل فيما خُلق له، وفي المجال الذي يستطيعه، فلا يجوز إهماله ولا تعطيله؛ فهو يحث على النظر والتدبر والتأمل والتفكر في آيات الله تعالى المقروءة، والمنظورة، في الأنفس والآفاق، وفي مجال عالم الشهادة(١).

وعندما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، قوله سبحانه: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [آل عمران:١٩٠] كان في حال عجيبة من التأثر، حيث سئلت عائشة -رضي الله عنها-، أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ:(لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ: يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي. قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَالَتْ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ قَالَتْ ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ قَالَتْ ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...**﴾ [آل عمران:١٩٠])(٢).

إن الإنسان إذا استعمل عقله استعمالاً صحيحًا قاده إلى معرفة خالقه والعمل بشرائعه، والسير على طريق مرضاته، واستفاد من آيات الله تعالى المسطورة كثرةَ تلاوةٍ وتدبراً وعملاً، ومن آيات الله

---

(١) انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. عثمان جمعة ضميرية، ص ١٨٦.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، بَابُ التَّوْبَةِ (٢/ ٣٨٦/ حديث ٦٢٠)، قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح .

المنشورة في هذا الكون نظراً وتفكراً واهتداء، وانتفع من مواضع العبرة انكفافًا عن أسباب الهلاك، وإقبالاً على سبل النجاة.

ويرسم الإسلام للعقل المنهج الصحيح للعمل والتفكير، ويرفع من أمامه العوائق والموانع التي تعطله عن وظيفته؛ كاتباع الظن والأوهام والخرافة، أو الخضوع لسيطرة العادات والتقاليد، أو تقليد الآباء والمشايخ والطغاة ... وبذلك يتحرر العقل حرية حقيقية كاملة، ويقوم بعملية التثبت والتبين قبل الإقدام أو الاعتقاد والتصديق: ﴿**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾ [النجم: ٢٨].

﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا**﴾ [الإسراء: ٣٦].

ومن استعمل عقله استعمالاً صحيحًا ظهر على أقواله وأفعاله الصوابُ والاستقامة، وصار من أهل الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، وغدا محبوبًا عند أهل السماء وعند أهل الأرض.

وأصبح لديه نور يسلك بضيائه إلى منافع دنياه ومصالح عيشه من أسهل الطرق وأسلمها، وأضحى منشغلاً بأسباب نجاته غير منشغل بما يعني الناس ولا يعنيه(١).

المطلب الثاني: توجيهات تربوية في احترام حدود العقل مع خالقه.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ، وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ**

(١) انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. عثمان جمعة ضميرية، ص ١٨٨.

وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[البقرة:٥٨-٦١].

يقول الشيخ محمد أبو زهرة :" (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الذِي قِيلَ لَهُمْ ...) لقد قيل لهم قولوا حطة أي حطَّ عنا يا ربنا ذنوبنا، ولا تعذبنا بما فعلنا واعف عنا، بدلوا هذه الكلمة الضارعة الخاشعة إلى كلمة أخرى قريبة اللفظ ولكن فيها معنى مغاير، فقالوا: (حنطة) أي أنهم بدل أن يتوجهوا إلى الله تعالى بالضراعة توجهوا إليه بطلب المادة، والحنطة هي القمح، يتركون الضراعة التي هي نعمة التقوى إلى طلب القوت، وفي ذلك عدول عن إرضاء الله تعالى إلى طلب ما يرضي أهواءهم، ويشبع شهوات بطونهم، وفوق ذلك فيه تلاعب بأمر الله تعالى ونهيه، واستهزاء بأوامر ربهم، وتحريف للقول عن مواضعه، كما فعلوا من بعد موسى عليه السلام، إذ حرفوا القول عن مواضعه، وضلوا ضلالا بعيدا. وذكر الله تعالى الموصول، فقال: (الَّذِينَ ظَلَمُوا)، فأظهر في موضع الإضمار؛ للإشارة إلى أن الدافع لهم على التغيير والتبديل في أمر الله تعالى أو نهيه هو ظلمهم وإلحادهم في دين الله تعالى. وقد عاقبهم الله تعالى فأنزل العذاب بهم فقال تعالى: (فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسقُونَ) الرجز هو العذاب، أو هو الرجس، والرجز قاذورات النفوس وفسادها، وقد أصابهم الله تعالى بالأمرين ففسدت نفوسهم إلا أن يتوبوا، وأنزل الله تعالى عذابه بهم إذ جعلهم أذلاء مستضعفين في الأرض إلا أن يتسربلوا سربال التقوى، ويسيروا في طريق العزة، ويهجروا أسباب الذل... كان اليهود (لعنهم الله) لَا يهمهم إلا ما يطعمون، فسألوا الأكل أولا ثم سألوا الماء ثانيا، ثم سألوا تلوُّن الأطعمة، ولم يفكروا في أمر معنوي، لم يفكروا في العزة بعد الذلة، ولا في النجاة بعد القتل، ولا في المعاني الروحية التي جاء بها موسى عليه السلام، ولا في الإيمان بعد الكفر، ولا في الرفعة بعد الحطة. لم يفكروا في شيء من هذا إنما فكروا في الطعام وألوانه، لم يطلبوا الهداية، ولكن طلبوا ألوان الطعام... بعد هذا يئس موسى من إصلاحهم. . أراد أن يربيهم على الوحدانية فقالوا: يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة. . وأراد موسى عليه السلام، أن يبعدهم عن فرعون وقومه، وأن يخلصهم من أوهامهم، فانتهزوا غيبته، واتخذوا العجل، وعبدوه. . وطلب إليهم أن يقتلوا منابع الأهواء والشهوات في نفوسهم فتابوا وقبل الله تعالى توبتهم. . ولما أراد الله تعالى أن يختبر نفوسهم فأمرهم أن يدخلوا القرية ساجدين، ويطلبوا ضارعين إليه أن يحط عنهم ذنوبهم، (دخلوا على أستاههم طالبين الحنطة). طلب الله تعالى إليهم كل ذلك، ولكن

نفوسهم طبعت على الأهواء والشهوات والأوهام فتركهم الله تعالى لتؤدي هذه الأخلاق إلى ما تنتهي إليه، وهو الذلة، فما أذل النفوس كالشهوات والأهواء، وإذا هانت النفوس ذلت، وإذا سيطرت عليها الأهواء خنعت، ولا يورث في النفس المذلة إلا المطامع"(١).

والله سبحانه وتعالى كرّم الإنسان بنعْمة العقل والتفكير. حيث إن العقل له دور فعال في الإيمان بالله عز وجل، وفي الحياة ونظامها. وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحث المؤمن على تحكيم عقله، أو يلام فيها على إهمال عقله وتفكيره.

ولقد حدد الإسلام دور العقل، فمن وظيفته أن يفهم الرسالة التي جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فيتلقى عنه دلائل الهدى وموجبات الإيمان في الأنفس والآفاق(٢).

يقول ابن قيم الجوزية رحِمه الله تعالى: "فإنَّ الله تعالى ركَّب العقولَ في عبادِه لِيعرِفوا بها صِدْقَهُ، وصدْق رسُله، ويَعرفوه بها، ويَعرفوا كماله، وصفاته وعظمته وجلاله، وربوبيَّته وتوحيده، وأنَّه الإله الحق وما سواه باطل، فهذا هو الَّذي أعطاهم العقْلَ لأجْلِه بالذَّات وبالقصْد الأوَّل، وهداهم به إلى مَصالح معاشهم، التي تكون عونًا لهم على ما خُلِقوا لأجله، وأعطوا العقول له. فأعْظَمُ ثمرةٍ للعقْل: معرفتُه لخالقه وفاطِره، ومعرفة صفاتِ كمالِه، ونُعُوت جلاله وأفعاله، وصدْق رسله، والخضوع والذُّل والتعبُّد له"(٣).

وهذا العقْل العظيم هو حجَّة قائمة وحْدَها في إثبات وُجُودِ اللهِ تعالى وعبادته، ونفْيِ الشَّريكِ عنْه حتَّى وإن لم يَرِدْ بذلك شرع، فإنَّ الله تعالى قد ركَّز في الفِطَر والعقول حقيقةَ الإيمانِ بالله، والكُفْرِ بما يُعْبَد مِن دونه، وإنَّما جاءت الرسل للتَّذْكير بما هو مستقرٌّ في عقول وفِطَر الخلْق قبْل وقوع الانحِراف فيهما.

---

(١) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١/ ٢٤٢-٢٥١) باختصار.

(٢) انظر: كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»، عمر العرباوي الحملاوي، ص ٤٠.

(٣) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية (٤/ ١٢٣٦).

يقول الإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾ [النساء: ٣٦]: "أجمَعَ العلماءُ على أنَّ هذه الآيةَ مِن المحْكَم المتَّفَقِ عليه، ليس منها شيءٌ منسوخ، وكذلك هي في جميع الكتُب، ولو لم يكن كذلك لَعُرِف ذلك مِن جهة العقل، وإن لم ينزل به الكتاب"[(١)].

ومع هذا الدَّور العظيم الَّذي مَنَحَهُ الشَّارعُ للعقل، إلَّا أنَّه قطَع مرامَ العقْلِ في الخوض فيما لا يَصلُح له، ولا يمكن أن يكون له فيه دوْر في البحث، في الغيبيَّات الخارجة عن نطاق تصوُّر العقلِ لها، وعلى رأسِها قضيَّة الألوهيَّة بجوانبها الثَّلاثة: (الذَّات – الصِّفات – الأفعال).

فوقَفَ دوْرُ العقْلِ فيها على التَّصديق بما جاء عن طريق الخبَر الصَّادق من الكتاب والسنَّة، ومنَع الشارعُ العقلَ مِن الخوضِ فيها؛ لأنَّه لا طاقة له في الوصول إلى حقائق عينيَّة في هذا الجانب؛ قال تعالى: ﴿ **وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** ﴾ [طه: ١١٠]، وقال: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ [الشورى: ١١]، وقال: ﴿ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴾ [مريم: ٦٥]، ولأنَّ قضيَّة الألوهيَّة ليست قضيَّةً مِن القضايا المحسوسة الَّتي يُمكن للعقل البحْثُ فيها بناءً على ما يُشاهِدُه منها ومِن أحوالها، فالعقل لم يشاهِد هذه الأمورَ الغيبية فلا يصح له الكلام فيها، فالكلام في الشَّيء فرعٌ عن تصوُّرِه، والتصوُّرُ للشيء إنَّما هو العِلم به؛ ﴿ **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥] [(٢)].

وجاء القرآنُ هُدى الله إلى العالمين، فشكَّل حلقةَ الوَصْل بينَ السماء والأرض، وبيَّن تصويرَ المعاني الغيبيَّة، وتصوُّر المسلمين لها، وبين الإخبار عن الذَّات الإلهيَّة، وما يجب لها مِن صفاتِ الكمال وحكمة الأفعال، وإيمان المسلمين بها وإذعانهم لها.

وقد بيَّن الوَحْيُ قُصُورَ العقْلِ في تصوُّرِ المسائل الغيبيَّة في مناسباتٍ كثيرةٍ في الكتاب والسُّنَّة، وجاء الوَحْيُ مُسَدِّدًا للعقْل، مرشدًا له فيما لا يدْرِكه ولا يَعرف ماهيَّته، وبيَّن للعقلِ أنَّ نصوص الوَحْيِ قد تأتي بما يَحار العقل فيه، لكنَّها لا تأتي بالمستحيل الَّذي لا يَقبَل الوجود، وأنَّ مقام العقل

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥/ ١٨٠).

(٢) انظر: الاتجاهات العقلانية المعاصرة أصولها ومناهجها، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، ص ٤، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ص ١٠٠، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، أحمد بن علي الزاملي عسيري، ص ٥٠، ٥١.

في هذه المسائل مع النَّقل مقامُ التابع المفتقِر العاجز الَّذي يَسُدُّ عجْزَه الوحيُ المبين مِن رب السَّماوات والأرَضين تبارك وتعالى(١).

من هذه الأمثلة التي تتجلَّى فيها هذه الحقيقة قول الله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [الإسراء: ٨٥].

فعَن عبد الله قال: "بَيْنَا أنا أمشي مع النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في حرْث المدينة، وهو يَتَوَكَّأ على عسيب معه، فمرَّ بنفرٍ من اليهود، فقال بعضُهم لبعضٍ: سَلُوهُ عن الرُّوح، وقال بعضُهم: لا تسألوه لا يجيء فيه بشيءٍ تَكْرَهُونه، فقال بعضُهم: لَنَسْألنَّه، فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم، ما الرُّوح؟ فسَكَتَ، فقلتُ: إنَّه يُوحَى إليه، فقمتُ فلمَّا انجلَى عنْه الوحْي قال: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾"(٢).

ورُوي عن ابن عبَّاس؛ أنَّه قال: "إنَّ قُرَيْشًا اجْتمعت وَقَالُوا: إن مُحَمَّدًا نَشأ فِينَا بالأمانة والصدق، وَمَا أتهمناه بكذب، وَقد ادّعى مَا ادّعى، فَابْعَثُوا بِنَفر إِلَى الْيَهُود، واسألوهم عَنهُ، فبعثوا بِقوم إِلَى الْمَدِينَة؛ لِيَسْأَلُوا يهود الْمَدِينَة عَنهُ، فَذَهَبُوا وسألوهم، فَقَالُوا: سلوه عَن ثَلَاثَة أَشْيَاء: إِن أجَاب عَن اثْنَيْنِ، وَلم يجب عَن الثَّالِث، فَهُوَ نَبِي، وَإِن أجَاب عَن الثَّلَاث، أَو لم يجب عَن شَيْء من الثَّلَاثَة فَلَيْسَ بِنَبِي، سلوه عَن ذِي القرنين، وَعَن فتية فقدوا فِي الزَّمن الأول، وَعَن الرّوح، – وَأَرَادُوا بِالَّذِي لَا يُجيب عَنهُ الرّوح – فَرَجَعُوا وسألوا النَّبِي عَن ذَلِك، وَقد اجْتمعت قُرَيْش فَقَالَ: سأجيبكم غَدا. وَلم يقل: إِن شَاءَ الله، فتلبث الْوَحْي أَرْبَعِينَ يَوْمًا لما أَرَادَ الله تَعَالَى، ثمَّ إِنَّه نزل بعد أَرْبَعِينَ يَوْمًا قَوْله تَعَالَى: ﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤]، وَنزل الْوَحْي بِقِصَّة أَصْحَاب الْكَهْف وقصة ذِي القرنين، وَنزل بِالروحِ قَوْله تَعَالَى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي** ﴾"(٣).

---

(١) انظر: القائد إلى تصحيح العقائد (وهو القسم الرابع من كتاب «التنكيل بما تأنيب الكوثري من الأباطيل»، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني، ص ٤٠، ٤١.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٥/ ١٢٤).

(٣) تفسير القرآن، للسمعاني (٣/ ٢٧٣).

فحقيقة الروح – أيًّا كان الرَّاجح في تفسيرها مِن أقوال العلماء – مَحجوبةٌ عن العقول، وهذا الَّذي صرَّحَت به الآية الكريمةُ.

فوجب على العقل قبول حقيقة الرُّوح وإن لم يدرِكْها بآلاته وحواسِّه المادّيَّة. فلا يُعرف أنَّ عاقلًا أَنكَر حقيقةَ الروح التي يحيا بها الإنسانُ، مع عجزه عن تصوُّرها تصوُّرًا محسوسًا ومعرفة ماهية هذه الروح، فدلَّ هذا دلالة واضحة لكل لبٍّ صحيح أنَّه ليس كلُّ محجوبٌ فهو غير موجود، وأنَّه ليس كلُّ ما لا يُدركُه العقلُ فليس بموجود، كما يَزعُم كثيرٌ من الفلاسفة وأرباب النظر، ودلَّ أيضًا دلالةً عُظْمى على وجوب انقِياد العقْل للنَّقل الصَّحيح، وعلى وجوب تبعيَّة العقل للوحْي، وأنَّ النقل يَحكم ولا يُحكم، ويَقضي ولا يُقضى عليه.

وإذا كان هذا في غيبٍ متعلّق بمخلوق، فكيف بغيب متعلِّق بذات الله؟! فأوْلى بالعقل أن يَقِف خاضعًا طائعًا مصدِّقًا لما جاء مِن خبر الصِّدق كتابًا وسُنَّة، وأن يُعمل العقلُ قدراتِه في إثْبات وجود الباري تعالى، وأحقِّيَّةِ عبادتِه، وإثباتِ حكمتِه في أفعاله، وأن يُقِرَّ إقْرارًا جازِمًا بقُصُور العقْل عن معرفة ماهيَّة وحقيقة ذاتِ الله تعالى وصفاته[(١)].

إن العقل مطالب بالتسليم للنص الشرعي الصريح ولو لم يفهمه، أو يدرك الحكمة التي فيه؛ لأن الشارع نص على كل ما يعصم من المهالك نصا قاطعا للعذر؛ فلا حجة لأحد بعد بيانه؛ كما ذكر ابن تيمية –رحمه الله– مستدلا على ذلك بآيات كثيرة، منها: قوله –عز وجل–: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[التوبة:١١٥]، وقوله: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣][(٢)].

فمهما ابتكر عقل الإنسان من اختراعات وحل من مشكلات معقدة وكبيرة؛ إلا أنه قاصر وله حدود يجب أن يتوقف عندها؛ فقد لا يستطيع أن يفسر الكثير من الغيبيات التي اختص الله بها نفسه، وقد لا يستطيع أن يعرف من علل الأحكام والتشريعات إلا القليل، ولأن هذا القصور يصاحب

---

(١) انظر: البدع الحولية، عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، ص ٤٢– ٤٤.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (١/ ٧٣).

العقل؛ فلم يتركه المولى –سبحانه وتعالى– يتخبط دون هداية؛ فأرسل لأجل ذلك الرسل، وأنزل الكتب[1].

المطلب الثالث: وقفات علمية مع نماذج من الحزب الأول من سورة البقرة.

ورد في الحزب الأول من سورة البقرة نماذج من الإعجاز العلمي وأدلة على صدق الوحي والرسالة:

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:٢٢].

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية الكريمة:" وهو تعبير يشي باليسر في حياة البشر على هذه الأرض ، وفي إعدادها لهم لتكون لهم سكناً مريحاً وملجأ واقياً كالفراش. والناس ينسون هذا الفراش الذي مهده اللّه لهم لطول ما ألفوه. ينسون هذا التوافق الذي جعله اللّه في الأرض ليمهد لهم وسائل العيش، وما سخره لهم فيها من وسائل الراحة والمتاع. ولولا هذا التوافق ما قامت حياتهم على هذا الكوكب في مثل هذا اليسر والطمأنينة. ولو فقد عنصر واحد من عناصر الحياة في هذا الكوكب ما قام هؤلاء الأناسيّ في غير البيئة التي تكفل لهم الحياة. ولو نقص عنصر واحد من عناصر الهواء عن قدره المرسوم لشق على الناس أن يلتقطوا أنفاسهم حتى لو قدرت لهم الحياة! (وَالسَّماءَ بِناءً). فيها متانة البناء وتنسيق البناء. والسماء ذات علاقة وثيقة بحياة الناس في الأرض ، وبسهولة هذه الحياة. وهي بحرارتها وضوئها وجاذبية أجرامها وتناسقها وسائر النسب بين الأرض وبينها ، تمهد لقيام الحياة على الأرض وتعين عليها. فلا عجب أن تذكر في معرض تذكير الناس بقدرة الخالق ، وفضل الرازق ، واستحقاق المعبود للعبادة من العبيد المخاليق.«وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ، فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ». وذكر إنزال الماء من السماء وإخراج الثمرات به ، ما يفتأ يتردد في مواضع شتى من القرآن في معرض التذكير بقدرة اللّه ، والتذكير بنعمته كذلك .. والماء النازل من السماء هو مادة الحياة الرئيسية للأحياء في الأرض جميعا. فمنه تنشأ الحياة بكل أشكالها ودرجاتها «وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» .. سواء أنبت الزرع مباشرة حين يختلط

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ص ١٠٠، أهل الفترة ومن في حكمهم، موفق أحمد شكري، ص ٢٧، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع (١/ ١٥٢).

بالأرض ، أو كوّن الأنهار والبحيرات العذبة ، أو انساح في طبقات الأرض فتألفت منه المياه الجوفية ، التي تتفجر عيونا أو تحفر آبارا ، أو تجذب بالآلات إلى السطح مرة أخرى. وقصة الماء في الأرض ، ودوره في حياة الناس ، وتوقف الحياة عليه في كل صورها وأشكالها .. كل هذا أمر لا يقبل المماحكة ، فتكفي الإشارة إليه ، والتذكير به ، في معرض الدعوة إلى عبادة الخالق الرازق الوهاب. وفي ذلك النداء تبرز كليتان من كليات التصور الإسلامي : وحدة الخالق لكل الخلائق : «الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» .. ووحدة الكون وتناسق وحداته وصداقته للحياة وللإنسان : «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَالسَّماءَ بِناءً. وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ» .. فهذا الكون أرضه مفروشة لهذا الإنسان ، وسماؤه مبنية بنظام ، معينة بالماء الذي تخرج به الثمرات رزقا للناس .. والفضل في هذا كله للخالق الواحد"[(١)].

الدلائل العلمية في الآية الكريمة:

تشير الآية الكريمة إلى ثلاث حقائق تتعلق بالنشأة الأولى للأرض سخرها الله سبحانه لتهيئة الحياة فوقها لبني البشر متمثلة في جعل الأرض لهم فراشاً ومهاداً وقراراً وجعل سماءها المحيطة بها بناء متماسكا مشدودا إليها لا ينفك عنها، وإنزال الماء من السحاب وجعله سبباً في الزرع والنماء والحياة.

ويمكن أن تجمل هذه الإرشادات في النقاط التالية:

يرى العلم الحديث أن موضع الاعجاز في هذه الآية قوله تعالى (والسماء بناء)، فقد أثبت العلم بما لا يقبل الشك أن السماء في معناها الواقعي والطبيعي هي كل ما يحيط بالأرض من جميع أقطارها ابتداء من الغلاف الجوي الذى يرتفع بنحو ثلاثمائة كيلومتر فوق سطح الارض وكأنه بحر من الهواء حول الكرة الارضية ثم إنه بعد هذا الغلاف الجوي يوجد فراغ كونى تسبح فيه ملايين الاجرام السماوية في أعماقه السحيقة وهى تتجاذب فيما بينها وتتحرك في تماسك واتزان في طبقة بعد طبقة وكأنها البناء المحكم، أو كأنها السقف المبنى فوق الارض، فتبارك الله أحسن الخالقين[(٢)].

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (١/ ٧٢).

(٢) انظر: القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، ص٨٥.

ويستنبط من هذه الآية ما يأتي:

١- وردت جميع الأفعال بالماضي في الآية وهي: (جعل، أنزل، أخرج) مما قد يعني تعلق النص الكريم ببيان نشأة الأرض وتكون قشرتها الخارجية وتكون الغلاف الجوي الغازي حولها وإنزال الماء من السحب المتكونة من الغازات والأبخرة التي خرجت من باطن الأرض وتسببت بعد ذلك في بث الحياة النباتية على سطحها(١).

٢- قد يشير فعل (جعل) الذي يعني حول وصير إلى تحول غلاف الأرض الناري وصيرورته إلى الغلاف الصخري البارد الذي صار للناس فراشاً ومهاداً وقراراً وتحول الغازات المنبعثة من باطن الأرض عند نشأتها إلى طبقات الغلاف الجوي المتعاقبة والمتماسكة كالبناء المعهود والمحيطة بجوانب الكرة الأرضية كلها بعد استقرارها كما قد يفيد توحيد الفعل (جعل) لهذين الحدثين أنهما متزامنان أيضا(٢).

٣- أما فعل(أنزل) فقد يفيد نزول ماء النشأة الذي خرج من باطن الأرض على هيئة أبخرة وتجمع في صورة سحب كثيفة ثم انهمر لآماد زمنية طويلة على سطح الأرض حتى برد وأمكن الاستقرار عليه، وأخرج الله بهذا الماء النبات والثمار قبل خلق الإنسان، كما يفيد أيضاً نزول الماء بعد عمارة الإنسان للأرض(٣).

٤- وتوجيه الخطاب بضمير المخاطبين (لكم) يعني اختصاص البشر بهذه الأفعال والأحداث تهيئة وتسخيراً لهم مما يرجح كون السماء الأولى في الآية هي المتعلقة تعلقاً مباشراً بأسباب الحياة والنماء لبني البشر وهي الغلاف الجوي للأرض؛ تماماً كتمهيد قشرة الأرض وجعلها فراشاً، وإنزال الماء من السحب من جو هذه السماء.

٥- يشير النص الكريم إلى تحول الأرض إلى فراش؛ مما يعني أنها لم تكن كذلك، كما جاء في نصوص أخرى كقوله تعالى: ﴿**وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ**﴾[الذاريات:٤٨]. وقال تعالى: ﴿**الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا** ﴾[طه:٥٣]. وقال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ**

(١) انظر: القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، ص٨٥.
(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١/ ٣٣١).
(٣) انظر: المرجع السابق نفسه (١/ ٣٣١).

الأَرْضَ بِسَاطًا، لِتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجً﴾[نوح:١٩، ٢٠]. إن المهاد كما يقول المفسرون هو الفراش الموطأ المعد لراحة الإنسان، وجعل الأرض مهداً؛ أي جعل الأرض في سهولة العيش عليها ويسر التقلب فيها كمهد الصبي[١].

٦- حمى الله بهذا الفراش القرار من أخطار اضطراب القشرة الأرضية واهتزازها وقد ذكرت نصوص أخرى أن الله سبحانه: ألقى فوق سطح هذه الأرض جبالاً راسية راسخة تثبت هذه القشرة لكيلا تميد وتضطرب بمن فوقها، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادً**﴾ [النبأ:٦، ٧].

٧- وصف السماء بالبناء يتوافق مع ما أثبته العلم من أن السماء المحيطة بالكرة الأرضية مكونة من طبقات متعاقبة ومترابطة معاً بالأرض، حيث تقوم الأرض بجذب هذا الغلاف السماوي إليها ومنعه من التبدد والزوال بخلاف ما كان عليه الحال عند بداية تكون الأرض وقبل استقرار سطحها، كما بين العلم الحديث أن طبقات هذا الغلاف الجوي المحيط بالأرض تحمي الحياة والأحياء فوقها من أخطار كونية كالنيازك والأشعة الكونية وكهارب الرياح الشمسية التي تتعرض لها الأرض على مدار اليوم والليلة كما أثبت العلم أيضاً أن هذا البناء المحكم حول الأرض يوفر أسباب الحياة عليها وفق سنن محكمة فهو مخزن هائل للغازات الضرورية للحياة كالأكسجين والنتروجين، وهو منظم لدرجات الحرارة الملائمة للحياة فوق الأرض وناقل للسحب وموزع للرياح والماء[٢].

٨- تنبه الآية القرآنية إلى أن الماء أنزل بمشيئة الله تبارك وتعالى من السماء التي يمثل السحاب أطرافها الدنيا الملامسة لسطح كوكب الأرض، وينزل منه الغيث. ومن الآية نستدل على مؤشرات توضح مراحل تكوين المطر ونزوله على سطح الأرض وهو ما يسميه العلم اليوم بالدورة الهيدروجولية، فتسقط الأشعة الشمسية على المسطحات المائية والبحار والمحيطات، وتتعرض مياهها للتبخر وترتفع نسبة الرطوبة في الهواء الساخن الصاعد إلى أعلى، وفي طبقة التروبوسفير . الطبقة السفلى من الغلاف الجوي تتراكم الأبخرة المائية وتتكون السحب الركامية والطبقية وسحب

---

(١) انظر: بحر العلوم، السمرقندي (٢/ ٤٠٢)، تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زَمَنِين (٣/ ١١٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (٦/ ٢٤٧) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٣/ ١٦٢) .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (١/ ٣٣٦).

السمحاق والمزن، كما أنه قد يشير إلى إنزال كتل الثلج الهائلة من خارج نطاق الغلاف الجوي ووصول بعضها إلى السحب واختلاطها بها. ولم يدرك العلم الحديث ابعاد هذه الظواهر المتيورولوجية وماهيتها إلا بعد تقدم علم الأرصاد الجوية، ورصد عناصر الغلاف الجوي على الارتفاعات العالية باستخدام التقنيات الحديثة(١).

٩- وترتبط حياة الإنسان على سطح الأرض واستمرار نمو النباتات الطبيعية والغابات والمحاصيل الزراعية واشجار الفاكهة وحياة الحيوانات والطيور والاسماك بمدى توافر الماء، فهو أساس الحياة وقد جعل الله منه كل شيء حي(٢).

وهكذا تتوافق الحقائق العلمية الحديثة مع مدلولات هذه الآية الكريمة التي أشارت إلى هذه الحقائق منذ أربعة عشر قرناً من الزمان تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [النمل:٩٣].

أما المثال الثاني فهو قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾[البقرة:٢٦].

هذه الآية تدل على أن جميع مخلوقات الله سبحانه من أصغرها إلى أكبرها هي آية دالة على الله تعالى، وإن بدت تافهة فقد أودع الله سبحانه فيها من آياته وقدرته ما تتحير بها العقول فالله سبحانه وتعالى في هذه الآيات لا يستحي أن يضرب مثلاً بالبعوضة التي قد يعتبرها بعض الجهال مخلوقاً تافهاً لكن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بها وذلك ليدلنا على آيات عظمة خلق البعوضة.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (١/ ٣٤٤)، من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في ضوء الدراسات الجغرافية الفلكية والطبيعية الجزء الثاني مع آيات الله في الأرض، د. حسن أبو العينين، ص ١٠-١٣.

(٢) انظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في ضوء الدراسات الجغرافية الفلكية والطبيعية، د. حسن أبو العينين (٢/١٠-١٣)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. محمد راتب النابلسي (٢/ ٥٤)، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مناهج جامعة المدينة العالمية، ص ٢٣٦.

يقول ابن قيم الجوزية: "قولُه تعالى: {إِنَّ الله لاَ يَسْتَحْى أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا} ، الآية، وهذا جوابُ اعتراضٍ اعترضَ به الكفارُ على القرآنِ، وقالوا: إنَّ الربَّ أعظمُ من أنْ يَذكرَ الذبابَ، والعنكبوتَ، ونحوَها من الحيواناتِ الخَسِيسةِ، فلو كان ما جاء به محمَّدٌ كلامَ اللهِ لم يذكرْ فيه الحيواناتِ الخسيسةَ، فأجابهم اللهُ تعالى بأنْ قال: {إِنَّ الله لاَ يَسْتَحْى أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا} ، فإنَّ ضرْبَ الأمثالِ بالبعوضةِ فما فوقَها إذا تضمَّنَ الحقِّ، وإيضاحَه، وإبطالَ الباطلِ وإدْحاضَه كان مِن أحسنِ الأشياءِ، والحَسَنُ لا يُسْتَحْيَا منهُ"[١].

ويقول الدكتور محمد راتب النابلسي: "إنّ البعوضةَ ليست أقلَّ شأناً مِنَ الحوتِ الأزرقِ الذي بلغ وزنُه أكثرَ من مئةٍ وخمسين طناً، ويستهلكُ وليدُه في الرضعةِ الواحدةِ ثلاثمئة كيلو، حيث تعادِلُ ثلاثُ رضعاتٍ من الحليبِ يومياً طنّاً واحداً، وإذا أرادَ الحوتُ أنْ يأكلَ أكلةً متوسطةً يملأُ بها معدتَه يحتاجُ إلى أربعةِ أطنانٍ من السمكِ، وهذه وجبةٌ ليست دسِمَةً، وليس خَلْقُ البعوضةِ بأقلَّ مِن خلقِ الحوتِ، والدليل قوله تعالى: ﴿مَّا ترى فِي خَلْقِ الرحمان مِن تَفَاوُتٍ﴾ [الملك: ٣] ، وقولُه سبحانه: ﴿قَالَ رَبُّنَا الذي أعطى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هدى﴾ [طه: ٥٠] . إنّه خلْقٌ كاملٌ؛ بدءاً من الفيروساتِ التي لا تُرى إلا بالمجاهرَ الإلكترونيةِ، وهناك مخلوقاتٌ أدقُّ من ذلك، وانتهاءً بالمجراتِ التي تبعدُ عنا مليارات السنوات الضوئية، ذلكم اللهُ ربُّ العالمين، من الذَّرَّةِ إلى المجرةِ، نظامٌ واحدٌ، إتقانٌ واحدٌ، صنعَ اللهِ الذي أتقن كلَّ شيءٍ"[٢].

أقوال المفسرين في توجيه الآية، والدلالات العلمية فيها:

من أقوال المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾ [البقرة: ٢٦].

(١) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية (٢/ ٢٢٩).

(٢) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. محمد راتب النابلسي (٢/ ٢٢٩).

ذكر الدكتور محمد سيد طنطاوي ما نصه:" ليس الحياء بمانع لله– تعالى– من ضرب الأمثال بهذه المخلوقات الصغيرة في نظركم كالبعوض والذباب والعنكبوت، فإن فيها من دلائل القدرة، وبدائع الصنعة ما تحار فيه العقول، ويشهد بحكمة الخالق"[1].

وفي الآية الكريمة إشعار بصحة نسبة الحياء إليه تعالى، ومذهب السلف إمرار هذا وأمثاله على ما ورد، وتفويض علم كنهه وكيفيته إلى الله تعالى، مع وجوب تنزيهه عما لا يليق بجلاله من صفات المحْدَثات واختاره الألوسي[2].

وذهب جمع من المفسرين إلى تأويله بإرادة أو لإرادة لازمة وهو ترك ضرب الأمثال بها؛ لأن الاستحياء من الحياء، وهو تغير وانكسار يعتري الإنسان من تخوف ما يعاب ويذم به، أو هو انقباض النفس عن القبائح، وهذا المعنى محال في حقه تعالى؛ فيصرف اللفظ إلى لازم معناه؛ وهو الترك[3].

قوله: (بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) البعوض ضرب من الذباب، ويطلق على البق المعروف وعلى الناموس {فَمَا فَوْقَهَا} أي في الحجم أو في المعنى الذي وقع التمثيل فيه وهو الصغر والحقارة[4].

من الدلالات العلمية للنص الكريم:

أولًا: النص الكريم يشمل ما فوق البعوضة حجما، وما هو أقل منها، وما هو أشد منها خطرا، وما هو أهون منها، من معاني هذا النص الكريم أن قدرة الله المبدعة في الخلق تتجلى في أدق المخلوقات حجما، كما تظهر في أضخمها بناء، وتجليها في الكائنات المتناهية الضآلة في الحجم قد يكون أبلغ من وضوحها في الكائنات العملاقة، وكان الجهل بأخطار البعوض وبوجود كائنات أدق منه بكثير من وراء استنكار كل من الكفار والمشركين والمنافقين ضرب المثل في القرآن الكريم ببعض الحشرات؛ من مثل البعوض والذباب والنحل والنمل الأبيض والفراش والجراد والقمل والمن وببعض العناكب الصغيرة مثل العنكبوت.

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي (١/ ٨٣).
(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (١/ ٢٠٨).
(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (٢/ ٣٣).
(٤) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي (١/ ١٠٨).

ولما لم يكن في زمن الوحي من يدرك من الكائنات الحية ما هو أدق من البعوضة؛ وذلك من مثل الفيروسات، البكتريا، الطحالب، وغيرها من البدائيات والأوليات والفطريات؛ وغير ذلك من الكائنات الدقيقة، ومنها المتطفل وغير المتطفل، فقد جاءت الصياغة القرآنية المعجزة بقول الحق –تبارك وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا} وتعبير {فَمَا فَوْقَهَا} يشمل المعنيين المتضادين معًا؛ أي ما يفوقها ضآلة في الحجم حتى لا يُرى بالعين المجردة، وما يفوقها ضخامة في البنيان.

وكذلك يشمل هذا التعبير القرآني أخطار البعوضة، كما يشمل أخطار غيرها من الكائنات الدقيقة التي لم تكن معروفة في زمن الوحي في القرآن الكريم، والكائنات التي تفوقها حجما؛ لأن الفوقية في اللغة تعني الزيادة والعلو في صفة يوضحها السياق، وقد استهان الناس في القديم بالبعوضة لضآلة حجمها، فاستنكر القرآن الكريم عليهم ذلك واتخذها مثلا يتحدى به الكفار والمشركين، قبل أن يعرف دورها في نقل العديد من الأمراض الفتاكة بكل من الإنسان والحيوان، بل من قبل أن يعرف الإنسان من ناقلات الأمراض ما هو دونها حجما بما يزيد على اثني عشر قرنًا من الزمان.

ثانياً: من الدلالات العلمية للنص الكريم: النص القرآني يشير إلى خطر البعوضة، والبعوضة هي حشرة ضئيلة الحجم من ثنائيات الأجنحة تتبع عائلة ضخمة من الحشرات، وتضم ما بين الألفين والثلاثة آلاف نوع من البعوض، وتأتي في المرتبة الثانية إعدادا بعد النمل، ويتراوح طول البعوضة بين الثلاثة والتسعة مليمترات.

وهي مع ضآلة حجمها فإن جسمها يتكون كما تتكون أجساد غيرها من الحشرات من رأس وصدر وبطن، ولها ثلاثة أزواج من الأرجل الطويلة النحيلة، وزوج من الأجنحة الدقيقة القوية والقادرة على الخفق المتواصل السريع، الذي يصل إلى ستمائة خفقة في الثانية الواحدة، ولها قرنا استشعار في قمة الحساسية والكفاءة، وعين البعوضة عين مركبة تتألف من مئات العيينات المستقلة تشريحا والمتكاملة وظيفيا، مما يعطيها قدرة هائلة على الرؤية بالليل وبالنهار في كل أطياف الضوء، ولها جميع الأجهزة الحيوانية كاملة على الرغم من ضآلة حجمها[١].

---

(١) انظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مناهج جامعة المدينة العالمية، ص ٢٠٣.

ثالثاً: النص القرآني يفيد أن أنثى البعوض وحدها هي الناقلة للأمراض، ومن ثم كانت مناط التحدي، إن إفراد لفظ بعوضة وتأنيثه في هذا النص القرآني المعجز يشير إلى عيشة البعوض عيشه فردية سوى في حالة التزاوج، وإلى تمايز الأنثى عن الذكر في هذه الحشرة الخطيرة، وإلى تفرد الأنثى وحدها دون الذكر بهذا الخطر الداهم، وهي حقيقة لم يعرفها الإنسان إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

كذلك فإن تنكير لفظ البعوضة وإيراد اسم الموصول " ما " مكررا مرتين يشير إلى تعدد أنواع البعوض؛ فضلاً عن شمول كل مما هو دونها حجما وما هو أكثر منها ضخامة، وكل ما هو دونها أو أكثر منها ضررا من مخلوقات الله الأخرى، وهذه حقائق لم تصل إلى علم الإنسان إلا بعد مجاهدة، استغرقت جهود آلاف من العلماء منذ نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ولا تزال مستمرة إلى اليوم وإلى أن يشاء الله[1].

يقول الزمخشري:" فسبحان من يدرك صورة تلك وأعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقتها ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها، ولعل في خلقه ما هو أصغر منها وأصغر **(سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ)** وأنشدت لبعضهم:

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوضِ جَنَاحَها ... في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأَلْيَلِ

ويَرَى عُرُوقَ نِيَاطِها في نَحْرِها ... والمُخَّ في تِلْكَ العِظَامِ النّحَّلِ

اغْفِرْ لِعبْدٍ تابَ مِنْ فَرَطاتِهِ ... ما كانَ مِنْهُ في الزَّمانِ الأوَّلِ"[2].

هذه الدلالات العلمية للبعوضة تؤكد أن القرآن كلام الله الخالق، وتؤكد صدق النبوة والرسالة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهذا النص الكريم يشير إلى قدرة الله المبدعة في الخلق التي تتجلى في أدق المخلوقات حجما وهي البعوضة، وهذا ليؤكد أن كل مخلوق في الوجود له دور في هذا الوجود كبير صغير، وهذا يدل على أن القرآن من عند الله، وليس من عند بشر كما اعتقد الكافرون.

---

(١) انظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مناهج جامعة المدينة العالمية، ص ٢٠٠.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١/ ١١٦).

المبحث الثاني

توجيهات تربوية أمنية

يركز هذا المبحث على بيان التوجيهات التربوية في بيان أثر ضبط النفس على أمن الدعوة، وبيان أهمية تأمين الجبهة الداخلية، وجمع المعلومات عن الكافرين والمنافقين، وتحذير المجتمع الإسلامي في مختلف الأزمنة والعصور منهم.

وقد مثَّل هذا المبحث توضيحًا عمليًّا لذلك، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: توجيهات تربوية في بيان أثر ضبط النفس على أمن الدعوة.

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾[البقرة:١١].

وورد أيضاً في قوله تعالى: ﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[البقرة:١٢].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[البقرة:١٣].

إن الأساس الحقيقي للضبط، هو ضبط النفس، وهو ينطوي على فكرة السيطرة على النفس وكبح جماحها، وأن يعيش الإنسان حياة منظمة ومقيدة بقيود اختيارية يفرضها على نفسه، وقد تُعَدّ هذه القيود بمثابة واجبات يجب أن يشعر الدعاة بضرورة القيام بها.

وهناك ثمرات لضبط النفس، منها ما يلي[(١)]:

١-أول ثمرة من ثمار ضبط النفس الاتصاف بصفة من صفات المتقين الذين ينفقون ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[آل عمران:١٣٣، ١٣٤].

---

(١) انظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، ص ٤١٨، فقه الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو فيصل البدراني، ص ٢٧،الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ٥٥.

٢- تفويت الفرص على الأعداء، وحماية الجماعة المؤمنة من المتربصين، إن الأعداء يتربصون، ويتمنون أن يقع من المسلمين تصرفات تكون مبرراً للإيقاع بهم.

٣- ومن ثمار ضبط النفس تجنيب النفس السلامة من الحسرة والندامة.

فالمسلمون اليوم في أمس الحاجة إليه سواء كما قلت لكم على المستوى الخاص في داخل بيوتهم، وكذلك المسلمون بحاجة إليه على مستوى الدعوة إلى الله تعالى، وبخاصة أننا في هذه الأيام نلحظ كثرة الفتن وكثرة مراحل الاستدراج، وينصب الفخ لكثير من الدعاة، فقد يقع وقد يقعون فيما ينصب لهم من أعدائهم.

الاستفزاز الصادر من المنافقين ومن أعداء الله وقد أشرت إلى ذلك، من المنافقين، وهذا يكون مثل الاستفزازات التي تسمعون عنها في أنحاء العالم الإسلامي، استفزازات الأنظمة والأفراد، سواء بالقول أو الفعل، هناك استفزازات الآن تجري في كثير من الدول، وفي كثير من البلاد يتولاها منافقون، ويتولاها علمانيون، وتتولاها أنظمة معادية للإسلام لتوقع الدعاة في الفخ؛ لأن المستعجلين منهم قد لا يصبرون فيستعجلون ويتحمسون ولا يضبطون أنفسهم.

ومن ذلك الإهانات والضربات التي توجه للمسلمين في كل مكان، والحقيقة التي لا غبار عليها أن المسلمين اليوم يعيشون في وضع لا يحسدون عليه من الذل والمهانة، وهذا ما يحتاج إلى شيء من ضبط النفس، والتبصر بالعواقب والنظر في مآلات الأمور وعدم جعل هذه الأسباب العامة سببا لهذا الأمر (١).

ولو تأملنا كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة كم مرة يقول الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم أنقبل الدنية في ديننا؟ ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يوجههم بالصبر وبضبط النفس وعدم التحمس أو الاستعجال.

ومما يسبب الاستفزاز وعدم ضبط النفس ارتفاع صوت الباطل وخفوت صوت الحق.

---

(١) انظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، ص ٤١٨، فقه الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو فيصل البدراني، ص ٢٧،الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ٥٥.

ومن الأسباب أيضاً: تخاذل بعض القادرين على نصرة دين الله من قول كلمة الحق، فهناك من القادرين من يستطيع أن يقول للظالم: يا ظالم، من يستطيع أن ينصر الدعاة، مَن يستطيع أن يقف مع المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها ولكنه يسكت ويتخاذل، فما الذي يحدث؟ يأتي بعض الشباب ويتحمسون ولا يستطيعون الصبر ولا التحمل فيتصرفون ببعض التصرفات التي تكون نتائجها غير محمودة.

ومن الأسباب أيضاً: إفشاء الفساد وتشجيع الفساد بجميع الوسائل وحمايته، فهذا سبب من الأسباب التي تؤدي إلى عدم ضبط النفس، وإلى الاستعجال أو التصرفات التي قد لا تحمد عواقبها.

ومن الأسباب أيضاً: مضايقة الدعوة والدعاة مع تشجيع الضد وحماية الضد.

ومن الأسباب أيضاً: نشر الأراجيف والإشاعات، وخاصة أن البعض يتعجلون فيصدقون بهذه الإشاعات.

الإشاعات والأراجيف وألاعيب بعض العابثين قد تكون سببا رئيساً في وقوع بعض الأمور التي تضاد ضبط النفس.

من ذلك أيضا الأحداث المتلاحقة، الأحداث المتلاحقة في العالم الإسلامي، والأحداث التي تجري على المسلمين من التعذيب والأذى والانتهاك، كما في فلسطين وفي غيرها، يجعل بعض الناس قد لا يتحمل وقد ينفجر، وقد يتصرف تصرفات غير محمودة العواقب.

ومن الأسباب أيضاً: الطبائع الفردية، فالناس يختلفون. هناك من أعطاه الله سعة في الصدر وتحملا وقدرة على ضبط النفس، وهناك آخرون سريع الغضب سريع الفوران سريع الثورة فأي سبب يقع في بيته يحدث له مشكلة، قد يطلق زوجته، قد يسيء إلى ابنه، وقد يتعدى هذا الأمر إلى ما يتعلق بأمور المسلمين العامة، فبسبب طبيعته المتعجلة، أو بسبب طبيعته الشخصية التي لا تتحمل –وهي طبائع أفراد– قد يجني على المسلمين ما لا يحمد عقباه[1].

---

(١) انظر: مفهوم الحكمة في الدعوة، د. صالح بن عبد الله بن حميد، ص٢٢ .

الله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ويقول: ﴿**وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾[الأنعام:١٠٨].

إذا كان سب الأصنام سيؤدي إلى سب الله -تعالى- فلا تسب الأصنام، هذه قضية يغفل عنها كثير من المسلمين.

الرسول صلى الله عليه وسلم جاء ليحطم الأصنام، وجاء لينقل الناس من عبادة الأصنام إلى عبادة الله، ومع ذلك نجد أن الله ينهى الصحابة من أن يسبوا الأصنام، لماذا؟ لأن سب الأصنام يؤدي بالمشركين إلى أن يسبوا الله تعالى(١).

فالمعرفة بعواقب الأمور أمر عظيم جداً، معرفة النتائج أمر مهم جداً، قد يتصرف أهل السوء تصرفات هوجاء، فبزحمة الانفعال والغضب والغيرة على دين الله وعلى محارم الله قد يتصرف بعض المسلمين ولا يعرفون ماذا سيترتب بعد ذلك، فالمسلمون يجب أن يكونوا أكثر تصرفاً.

فعلى سبيل المثال: قصة أصحاب القرية التي في سورة (يس) أرسل الله تعالى للقرية رسولين ثم عزز بثالث ﴿**فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ**﴾[يس:١٤].

ودامت القصة وقامت القصة بين المشركين الذين هم أهل القرية وبين هؤلاء الرسل، في آخر المطاف قال المشركون (أهل القرية): ﴿**لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[يس:١٨]. فجاء رجل مؤمن انظروا كيف ضبط الأعصاب، انظروا كيف التصرف في المواقف الحاسمة، ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى**﴾[يس:٢٠]. ماذا سيفعل هذا الرجل؟ أهل القرية يهددون الرسل، أهل القرية يعلنون الشرك علانية، انتبهوا معي بدقة لأصل القصة، مشركون بالله، يستهزئون بالرسل، يعلنون أنهم سيعذبونهم وسيقتلونهم، ويأتي الرجل يسعى، ماذا سيفعل؟(٢).

﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾[يس:٢٠].

أرأيتم الأسلوب؟ أرأيتم ضبط الأعصاب؟ أرأيتم التصرف في مواقف الشدة؟

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (١٢/ ٣٣).

(٢) انظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي (٢٢/ ١٥٠).

(يَا قَوْمِ): بأحب الألفاظ إليهم، كان المتوقع بحدود فهمنا القاصر أن نقول: ما دام هؤلاء يهددون الرسل ويؤذونهم ويريدون أن يقتلوهم أن يأتي هذا ويلتحم بمعركة مع هؤلاء المشركين، لا.. بل يقول: (يَا قَوْمِ) بأحب الألفاظ إليهم وهم مشركون ﴿**اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ، وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[يس:٢٠-٢٢]. إلى آخر القصة.

هل سيرى الدعاة أعظم من هذا؟ أي منكر يراه الدعاة لن يكون أعظم من منكر أهل القرية؛ لأن أهل القرية مشركون، كفروا بالله، هددوا الرسل، استهزءوا بالله، ومع ذلك يأتي هذا الرجل ويقول هذه الكلمات الهادئة، هذه الكلمات العاقلة، هذه الكلمات المطمئنة، ويثني الله تعالى عليه في كتابه؛ لتأخذ الأجيال المؤمنة منها العبرة والعظة.

وليس معنى ذلك أنه إذا رأى الدعاة منكراً أن يسكتوا عن إنكار هذا المنكر، كلا وحاشا، ولكن ضبط الأعصاب، وضبط النفس مطلب شرعي؛ ليتعرفوا كيف يتصرفون.

وإن الداعي يجب أن يكون ضابطاً لنفسه صبوراً، وإن الدعاة من ورائه يضبطون نفوسهم بضابط الصبر، وإن المحاربة تكون بالمصابرة، كما تكون بالمقاتلة؛ بل إن أساس القوة في المقاتلة هو المصابرة[١].

وإن تربية النفس مع الصبر، وتربية القائد أو الجندي مع ضبطها أمران متلازمان؛ وضبط النفس ألا تفزع ولا تطمع، وأن تقمع شهواتها وملاذَّها، وألاّ تيأس في هزيمة، ولا تأشر وتبطر وتزدهي في نصر؛ وأن تتلقى السراء بثباتِ جأش، والضراء بعزيمة تعلو، ولا تهبط؛ ولقد قال تعالى في وصف الإنسان الذي لا ينال سجية ضبط النفس: ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾ [هود: ٩-١١].

---

(١) انظر: البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي، ص٨٣، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم، ونظر، وتطبيق، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ١٠٧ .

وإن الصبر وضبط النفس لا يظهران إلا عند الصدمات، كما قال صلى الله عليه وسلم: (الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى)[1].

هكذا كانت سيرة الأنبياء من قبل، لا يعرفون في سبيل الدعوة إلى الله عنفاً، ولا انتقاماً، إلا صبراً وغفراناً، ولذا لم نجد نبياً من الأنبياء، واجه من يدعوهم بالقوة المادية في مقام الدعوة على الإطلاق، قال تعالى منبهاً نبيه الكريم ومن تبعه إلى ذلك: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرّسُلِ**﴾ [الأحقاف: ٣٥].

فهذا نوح عليه الصلاة والسلام، مكث في قومه تلك المدة الطويلة، ألف سنة إلا خمسين عاماً، لم يضرب أحداً، ولم ينتقم من أحد، على كثرة ما أوذي، وعلى شدة ما سُخر منه.

وكذلك الأنبياء؛ إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم الصلاة والسلام جميعاً، لم يُعرف عنهم إلا الحلم على الناس، والصبر على أذاهم.

وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام فقد ضربوا المثل العظيم، والقدوة المثلى في الصبر، والحلم على الذين آذوهم في الدعوة إلى الله تعالى، مع القدرة على أخذ الحق.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) [2] [3].

يقول سيد قطب عند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لّهُمْ** .. ﴾ [الأحقاف: ٣٥]: "ألا إنه لطريق شاق .. طريق هذه الدعوة، وطريق مرير، حتى لتحتاج نفس كنفس محمد صلى الله عليه وسلم في تجردها وانقطاعها للدعوة، وفي ثباتها وصلابتها، وفي

---

(١) صحيح البخاري، للبخاري، بَابُ الصَّبْرِ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى، كِتَابُ الجَنَائِزِ(٢٣)، ج ٢، ص٨٣، حديث ١٣٠٢، صحيح مسلم، لمسلم، بَابٌ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ عِنْدَ أَوَّلِ الصَّدْمَةِ، كِتَابُ الجَنَائِزِ(١١)، ج ٢، ص٦٣٧، حديث ٩٢٦ .

(٢) صحيح مسلم، لمسلم، بَابُ مُبَاعَدَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْآثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ، كتاب الْفَضَائِلِ (٤٣)، ج ٤، ص١٨١٤، حديث ٢٣٢٨.

(٣) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد آل عرعور، ص ١١٠.

صفائها وشفافيتها، تحتاج إلى التوجيه الرباني بالصبر، وعدم الاستعجال على خصوم الدعوة المتعنتين، نعم، وإن مشقة هذا الطريق لتحتاج إلى مواساة، وإن صعوبته لتحتاج إلى صبر، وإن مرارته لتحتاج إلى جرعة حلوة، من رحيق العطف الإلهي المختوم"[١].

المطلب الثاني: توجيهات تربوية في بيان أهمية تأمين الجبهة الداخلية.

لا يوجد كتاب سماوي يحرص على لمّ شمل المؤمنين به، وتحفيزهم على التعاون والتضامن والعمل المشترك، كما يفعل القرآن الكريم، فقد تعددت وتنوعت نصوصه التي تأمر المسلمين بالوحدة، وتأمين الجبهة الداخلية، وتحضهم على الاعتصام بحبل الله المتين. كما يحمل كتاب الله تحذيرات الخالق سبحانه لكل المسلمين- حكاماً ومحكومين- من الخلافات والصراعات التي تعصف بوحدتهم، وتضعف قوتهم، وتجعلهم فريسة لكل الطامعين والمستغلين، كما هو حادث الآن.

ويوم يلتزم المسلمون بما تحمله نصوص القرآن من أوامر إلهية بالعمل الجماعي، وتوحيد جبهتهم الداخلية، ويتغلبون على خلافاتهم وصراعاتهم فسيكونون بحق خير أمة أخرجت للناس، وستهابهم كل الأمم، وستكون لهم كلمة مسموعة ومواقف تحترم.

ينبغي أن ندرك أن أعداء الأمة يسعون دائما إلى أن يضعوا في طريق وحدتها عقبات، والدول الاستعمارية قبل أن ترحل عن بعض البلاد الإسلامية تركت بعض الرواسب والخلافات على الحدود لتظل العلاقات متوترة والنزاع قائماً.

وللأسف وحدة الأمة الإسلامية اليوم مستهدفة، وأعداؤها يستخدمون كل الوسائل لزرع بذور الخلاف والفتنة بين أفرادها، وهدفهم في ذلك واضح، وهو ضرب وحدة المسلمين، وإهدار جهودهم في خلافات وصراعات، وإضاعة أموالهم في نزاعات مسلحة، كما يركز أعداء الإسلام ووحدة الأمة على ما يبث الفرقة بين الشباب المسلم[٢].

وقد بين القرآن الكريم سوء عاقبة التفرقة والاختلاف الذي وقع فيه من سبقهم وكيف أنه ترتب على تفرقهم واختلافهم أن كفّر بعضهم بعضا، وقاتل بعضهم بعضا، ورمى بعضهم بعضا بالزيغ

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (٦/ ٣٢٧٦).

(٢) انظر: الوحدة الإسلامية أسسها ووسائل تحقيقها، أحمد بن سعد حمدان الغامدي، ص ٥٧.

والضلال.. هذا في الدنيا، أما في الآخرة فلهؤلاء المتفرقين والمختلفين العذاب العظيم من الله، فالقرآن قد أتى بالأوامر ومعها الأسباب التي تدعو إلى الاستجابة لها، وأتى بالنواهي ومعها كذلك الأسباب التي تحمل على البعد عنها.

وقد جاءت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فنقلت الناس من الظلمات إلى النور، وجمعت كلمتهم بعد تفرقها في أودية الباطل والغواية.

وبقيت سنة الله عز وجل الكونية مستمرة في المسلمين، كلما تمسكوا بحبل الله عز وجل قرآناً وسنة، فتوحدت كلمتهم وتجمعت قوتهم. وكلما خفت قبضتهم على حبل الله عز وجل وتفلت حبل النجاة منهم، غرقوا وضاعوا في بحار الشهوات والشبهات؛ فتلطخوا بالمهانة والضعف والهزيمة، وأصبحوا لقمة سائغة للمفترسين والطماعين.

وكلما بحثت أيديهم عن حبل الله عز وجل فتمسكت به، اقتربت من شاطئ النجاة والأمان. وهذا ما تكرر في تاريخ أمة الإسلام أيام المغول والصليبيين والاستعمار وهكذا. ومهما حاول المسلمون البحث عن حبل آخر بخلاف حبل الله عز وجل، فإنهم سيبقون غرقى وفي ضياع، ولو تحسنت ظاهريا بعض أحوالهم.

والتمسك الصحيح بحبل الله عز وجل، والذي يحقق النجاة الكاملة في الدنيا والآخرة، هو التمسك بأحكام الإسلام كلها، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾[البقرة:٢٠٨]. وهو التمسك بالإسلام على طريقة وسنة النبي صلى الله عليه وسلم التي علمها أصحابه الكرام، من دون إفراط ولا تفريط[(١)].

والتمسك بحبل الله عز وجل هو الذي يجمع القلوب ويوحد الصفوف؛ إذ الإسلام بعقيدته وعباداته يقوم على ترسيخ الوحدة، فالرب الخالق الرازق واحد، والإله المعبود المطاع واحد، والمنشأ للبشرية واحد، والخاتمة للبشرية واحدة، والكائنات والموجودات تخضع لقانون واحد، والقبلة واحدة، والأحكام الشرعية واحدة. وكل هذا يجعل الأمة موحدة في فكرها وسلوكها وخلقها وموقفها، فتتعاظم قوتها وتتوحد كلمتها. وعندها تجتمع لها قوة عقيدة التوحيد، وقوة الأخلاق الفاضلة، وقوة العلم، وقوة

---

(١) انظر: تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، ص ٣٦٧.

العمل، وهيهات أن تهزم مثل هذه الأمة. وللأسف، فإن أعداء المسلمين يعرفون هذه الحقيقة أكثر من كثير من المسلمين، ويخشونها ويسعون جادين في منعهم من التمسك بحبل الله عز وجل، ولكن ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[المجادلة:٢١] (١).

وها هم بنو إسرائيل لا يستجيبون لأوامر الله تعالى التي أمرهم بها موسى عليه السلام، فظلوا يتشددون فشدد الله تعالى عليهم كما بلغنا القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ، وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ، فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[البقرة:٦٧-٧٣].

ولو نظرنا إلى رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم من أجل تأمين الجبهة الداخلية للدولة الإسلامية لوجدنا أنه قام بالخطوات التالية:

١-بناء المسجد في المدينة:

بادر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة إلى بناء المسجد، وذلك لتظهر فيه شعائر الإسلام التي طالما حوربت، ولتقام فيه الصلوات التي تربط المرء برب العالمين وتنقي القلب من أدران الأرض، وزهوات الحياة الدنيا(٢). قال الله تعالى: ﴿**لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾[التوبة:١٠٨].

---

(١) انظر: سمات المؤمنين في الفتن وتقلب الأحوال، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ص ١٧، الوحدة الإسلامية، محمد المبارك، ص ٤٢.

(٢) انظر: فقه السيرة– محمد الغزالي– ص١٨٨.

إن إقامة المسجد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه. وإنما ينبع ذلك كله من روح المسجد ووحيه[١].

فلا قيام لأمة إسلامية بغير تفعيل لدور المسجد؛ فالمساجد في هذا الوقت كثيرة، لكن كثيراً منها غير مُفعّل كمسجد، مخطئ من ظن أن المسجد لم ينشأ إلا لأداء الصلوات الخمس فقط. إن دور المسجد في بناء الأمة الإسلامية أعمق من ذلك بكثير.

والمسجد مكان يحفظ على المسلمين دينهم؛ ولهذا كانت حياة المسلمين تدور في مجملها حول محور المسجد، فالصلاة في المسجد لا ينبغي التخلف عنها إلا في ظروف ضيّقة ومحدودة؛ لأن المسجد مكان لالتقاء المسلمين وتقوية للأواصر بينهم، فعدم الحضور لصلاة الجماعة في المسجد عمل لا يقوي الأواصر بين المسلمين[٢].

٢- المؤاخاة بين المسلمين:

قد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، وهذه كانت خطوة هامة في إقامة كيان الدولة الإسلامية، فالمهاجرون والأنصار هم نواة المجتمع الجديد. فتوثيق العلاقات بينهم أمر ضروري، خصوصاً وأن الأساس الذي قامت عليه المؤاخاة أساس جديد لم يألفه العرب أو يعرفوه من قبل، بل هو من ثمرات الرسالة الإسلامية، فقد قامت المؤاخاة على أساس العقيدة وحدها، وهذا مؤشر في غاية الأهمية إلى أن الأمة التي يريد الإسلام إنشاءها لن يعترف فيها بأيّ رابطة أخرى لا تقوم على أساس العقيدة السليمة، فالرابطة الوحيدة التي يقيم لها الإسلام وزناً هي رابطة العقيدة[٣]. قال الله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...**﴾ [التوبة: ٧١].

لقد كان الإخاء تجربة رائدة في تاريخ العدل الاجتماعي، ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم فيه مثلاً على مرونة الإسلام وانفتاحه في الظرف المناسب على أشد أشكال العلاقات الاجتماعية

---

(١) انظر: فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة- محّمد سَعيد رَمضان البوطي- ص١٤٣.

(٢) انظر: السيرة النبوية- د. راغب السرجاني- درس١٥- ص١١.

(٣) انظر: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي- عبد الشافي محمد عبد اللطيف- ص١٤١.

مساواة وعدلاً[1]. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر:٩].

٣- المعاهدة بين المسلمين وغيرهم:

قد سنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لتنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم قوانين السماح والتجاوز، التي لم تعهد في عالم مليء بالتعصّب والعنصرية، والذي يظنّ أنّ الإسلام دين لا يقبل جوار دين آخر، وأنّ المسلمين قوم لا يستريحون إلا إذا انفردوا في العالم بالبقاء والتسلّط هو رجل مخطئ بل متحامل جريء. عند ما جاء النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وجد بها يهوداً توطّنوا، ومشركين مستقرين. فلم يتّجه فكره إلى رسم سياسة للإبعاد أو المصادرة والخصام، بل قبل-عن طيب خاطر- وجود اليهود والوثنية، وعرض على الفريقين أن يعاهدهم معاهدة الند للند، على أن لهم دينهم وله دينه[2].

إن هذه المعاهدة تهدف بالأساس إلى تنظيم العلاقة بين جميع طوائف وجماعات المدينة، وعلى رأسهم المهاجرين والأنصار والفصائل اليهودية وغيرهم، يتصدّى بمقتضاه المسلمون واليهود وجميع الفصائل لأي عدوان خارجي على المدينة.

ولقد وفّى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون بكل الالتزامات التي أوجبتها هذه الوثيقة عليهم، على حين لم يَفِ بما فيها اليهود، ولمّا عادوا إلى طبيعتهم من الدس والوقيعة والخداع، فحاولوا الوقيعة بين الأوس والخزرج، وهمّوا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم، واستباحوا حرمات المسلمين فكانت عاقبة أمرهم ذلّاً[3].

---

(١) انظر: دراسة في السيرة- عماد الدين خليل- ص١٢٦ و ما بعدها.

(٢) انظر: فقه السيرة- محمد الغزالي- ص١٩٣.

(٣) انظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة- محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة-ج٢- ص٦٠.

٤- بناء الجيش المؤمن:

بعد أن استقر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة اتجه إلى تعميم الدعوة وحماية الضعفاء من المؤمنين الذين كانوا يفتنون في دينهم، ويؤذون في اعتقادهم، وأراد أن يحمي الدولة الإسلامية التي أسسها في المدينة من أيّ عدوان تتعرض له، كان لا بد أن يكون ذلك بقتال الأعداء الذين يؤذون المؤمنين، ولا بد من استنقاذ البيت الحرام من عبادة الأوثان، وأن تحطم الأوثان التي تحيط به. ولذلك شرع الله تعالى القتال، فقال الله تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾[الحج:٣٩-٤١] (١).

وراح الرسول القائد صلى الله عليه وسلم طيلة العصر المدني يعمل دونما وَهْنٍ على تعليم أتباعه فنونَ القتال وتدريبهم على استعمال السلاح رافعاً شعاراً واضحاً لا غموض فيه:﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...**﴾[الأنفال:٦٠]. معتمداً في سعيه لتكوين الجيش المؤمن على أسلوبين متوازيين: التوجيه المعنوي والتدريب العملي، في أولاهما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسعى إلى رفع معنويات المقاتلين، يمنحهم أملاً يقينياً بالنصر أو الجنة. ومنذ تلك اللحظات وفيما بعد ظلّ هذا الأمل يحدو الجندي المسلم في ساحات القتال ويدفعه إلى بذل كل طاقاته النفسية والجسدية والفنية، من أجل كسب المعارك أو الموت تحت ظلال السيوف مجتازاً باستشهاده الخاطف السريع الجسر الذي يصل أرض المعركة بالجنة، حيث الخلود الدائم والنعيم المقيم ولذَّة القرب من الله سبحانه الذي قال مخاطباً المؤمنين: ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ...**﴾ [سورة آل عمران:١٦٩، ١٧٠]. كان يقول لأصحابه: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا

(١) انظر: خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم- ج٢- ص٥٠٤.

عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ[1] خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا"[2]، "مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ"[3].

أما الأسلوب الثاني الذي اعتمده الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو التدريب العملي، فقد سعى من خلاله إلى اعتماد كل طاقات الأمة القادرة على البذل والعطاء: رجالاً ونساء وصبياناً وشباباً وشيوخاً، وإلى التمرس على كل مهارة في القتال، طعناً بالرمح، وضرباً بالسيف، ورمياً بالنبل، ومناورة على ظهور الخيل، كما أكد على ضرورة تعلم القتال في كل ميدان برًّا وبحراً[4].

إن العالم الإسلامي بوحدته وتضامنه قوة كبرى لا تقف في مواجهتها قوة أخرى، لأنها بتأييد الله تعالى لها، وبفضل اعتصامها بحبل ربها وتكاتفها في سبيل الحق، تحقق النصر على أعدائها، وتحقق خيريتها على ظهر الأرض، وتنشر الأمن والاستقرار والخير والرخاء، وتقيم مبادئ الحق والعدل، وتصد تيارات الفساد والإلحاد وترد موجات التحلل التي تستهدف أخلاق أبنائها.

المطلب الثالث: توجيهات تربوية في جمع المعلومات عن الكافرين والمنافقين (الجواسيس).

عرف العرب قبل الإسلام جمع المعلومات عن الأعداء من خلال جمع المعلومات الاستخبارية عنهم، وعبر وسائل عديدة تعتمد في هذا المجال، فكانت هناك هيئات وموظفون هم عبارة عن تجار متنقلين بين مناطق مختلفة حيث تجمع المعلومات من خلالهم أو الرحالة او السجناء ويكون هنا المال عاملاً مهماً في الإغراء للأشخاص الذين يقومون بهذه المهمة[5].

ولما جاء الإسلام استمرت الوسائل المستخدمة سابقاً في عملية بث العيون مع الاضافات الجديدة وفق المتطلبات التي رافقت ظهور الإسلام ونشره سواء كان ذلك في الفترة المبكرة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة أو بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، مع الأخذ بنظر

---

(١)"الْغَدْوَةُ " بِفَتْحِ الْغَيْنِ: السَّيْرُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إلَى الزَّوَالِ. وَ" الرَّوْحَةُ " مِنْ الزَّوَالِ إلَى اللَّيْلِ. وَاللَّفْظُ مُشْعِرٌ بِأَنَّهَا تَكُونُ فِعْلًا وَاحِدًا، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ قَدْ يَقَعُ عَلَى الْيَسِيرِ وَالْكَثِيرِ مِنْ الْفِعْلِ الْوَاقِعِ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ فَفِيهِ زِيَادَةُ تَرْغِيبٍ. انظر :(إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام– لابن دقيق العيد– ج ٢– ص ٣٠٢).

(٢) صحيح البخاري– كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ(٥٦)– بَابُ فَضْلِ رِبَاطِ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ– ج٤– ص٣٥–ح ٢٨٩٢.

(٣) صحيح البخاري–كِتَابُ الجُمُعَةِ(١١)– بَابُ المَشْيِ إِلَى الجُمُعَةِ– ج٢– ص٧–ح ٩٠٧.

(٤) انظر: دراسة في السيرة– عماد الدين خليل– ص١٣٣ وما بعدها.

(٥) انظر: النبوة: اصطفاء وقدوة– أحمد مختار البزرة– ص١٢ وما بعدها.

الاعتبار أن هذا النظام الاستخباري وفي هذه الفترة بالذات لم يكن يتسم بالتعقيدات بل كان بسيطاً يلبي متطلبات وطبيعة المرحلة الإسلامية الأولى، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحسب حساباً لعدوه من خلال الأخبار التي تأتيه عنه فيضع خططه على ضوء المعلومات المتوفرة هذه[١].

وإذا أردنا الوقوف على بعض الجوانب في المهمات الاستخبارية في هذا العهد نتذكر فئة تعيين عبد الله بن أبي بكر من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون عيناً على قريش أثناء هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فقد تخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رفيقه أبي بكر الصديق رضي الله عنه في غار ثور، وكان عبد الله بن أبي بكر يجمع المعلومات والأخبار عن قريش ثم يخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تتلاشى الأنظار ليلاً[٢].

ويبدو لنا من خلال هذه الرواية أن الامر كان تقليدياً وبسيطاً، ولم يكن يرقى إلى نظام المؤسسة الاستخبارية وهذا أمر بديهي في هذه المرحلة نراه أكثر فيما بعد أن تأسست دولة المدينة فكان لابد وأن تكون لديه مؤسسة استخبارية أكثر تطوراً لمراقبة المشركين واليهود ومعرفة عدوه، وهذا ما نراه عندما نتبع غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاركه مع المشركين، فهناك عيون وطلائع استكشافية تسبق الجيش الذي يقوده الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد الصحابة، ففي غزوة بدر أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم أشخاصاً من قبله يكشفون له أخبار العدو وهم طلحة بن عبيد الله التيمي وسعيد بن زيد بن تقيل. وكانت مهمتهم جمع المعلومات عن القافلة التي كان يقودها أبو سفيان وهي قادمة من الشام[٣].

وقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل مجموعة أخرى جديدة بعد عودة المجموعة الأولى بالمعلومات للتأكد من صحتها أن المعلومات الاستخبارية كانت تحمل على جانب كبير من الأهمية سيما أن التحقق منها سوف ترسم على ضوئه خطة المواجهة والتأهب، ومما يؤكد أهمية المعلومات الاستخبارية ودقتها عند الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن ليترك مهمة التحري

---

(١) انظر: النبوة: اصطفاء وقدوة- أحمد مختار البزرة- ص١٢ وما بعدها.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام- لابن هشام (١/ ٤٨٥).

(٣) انظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير- ابن سيد الناس اليعمري الربعي (١/ ٢٨١).

وجمع المعلومات لأصحابه فقط وإنما كان يذهب للاستطلاع بنفسه، فكان هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه في مقدمة الجيش في معركة بدر يستطلعان المعلومات التي تفيدهم في كسب المعركة، ولم يكن الرجال المكلفون بالتحري وجمع المعلومات يحيدون عن التعليمات والوصايا التي كانوا يحاطون بها من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان بإمكان حذيفة بن اليمان عين رسول الله صلى الله عليه وسلم على العدو في معركة الخندق أن يقتل زعيم قريش أبا سفيان وهو يدخل الى معسكر المشركين ولكنه لم يفعل التزاماً بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أوصاه قائلاً " لا ترم بسهم ولا حجر ولا تضربن بسيف حتى تأتيني [١].

وكذا الحال لعبد الله بن أبي حدود الأسلمي الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم عيناً على قبيلتي ثقيف وهوازن اللتان كانتا تهمان غزو المدينة وكان بإمكانه قتل زعماء تلك القبيلتين حيث كانت الفرصة سانحة له في ذلك ولكنه لم يفعل لأن مهمته كانت دون ذلك ولم تكن لتتعدى جمع المعلومات[٢].

ويبدو لنا من هذا المنهج أن المهمات الاستخبارية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحسب لها الحساب في تحقيق الأهداف الكبرى التي تتجاوز الأهداف الصغيرة، فمعرفة عدة العدو وعدده أهم بكثير من اغتيال فرد أو قتل مجموعة من أفراد العدو.

وكانت المعلومات الاستخبارية تحلل من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، وتدقق من خلال الفراسة والنباهة التي كان يتمتع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعندما انتقل صلى الله عليه وسلم في معركة بدر من المشاورة واتخاذ القرار إلى التنفيذ أخذ بجمع المعلومات عن قريش وتحركاتها فبعث بعض أصحابه إلى ماء بدر ليلتمسوا له الأخبار فوجدوا هنالك غلامين لقريش يجلبان الماء لقومهما، فالقوا القبض عليها وبدأوا باستجوابهما فأخبروهم أن قريشاً قريبة منهم كما استنتج الرسول صلى الله عليه وسلم من جانبيهما أن عدد مقاتلة قريش بين الألف والتسعمائة وأن بينهم زعماء قبيلة قريش فقال: " هذه مكة فقد القت إليكم أفلاذ كبدها "[٣].

---

(١) انظر: السيرة الحلبية، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (٢/ ٤٣٦).

(٢) انظر: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٦/ ٢٣٤).

(٣) انظر: المغازي، الواقدي (١/ ٥٣).

لقد كان من هدي النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، حرصه على معرفة جيش العدوِّ، والوقوف على أهدافه، ومقاصده؛ لأنَّ ذلك يعينه على رسم الخطط الحربيَّة المناسبة لمجابهته، وصدِّ عدوانه، فقد كانت أساليبه في غزوة بدرٍ في جمع المعلومات؛ تارةً بنفسه، وأخرى بغيره، وكان صلى الله عليه وسلم يطبِّق مبدأ الكتمان في حروبه(١).

وقد أرشد القرآن الكريم المسلمين إلى أهمية هذا المبدأ. قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ، يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ، فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ، وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ، مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ، يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[البقرة:٦– ٢٠].

فالمنافقون هم من أخطر أصناف الناس على مجتمعاتهم؛ لأن الكذب وتقليب وجوه الكلام ونشر الفتن هي تجارتهم الرابحة، وبضاعتهم الرائجة لا يتكلفون له جهداً، ولا يخشون من ورائه سوءًا، هم قوم عاهدوا فغدروا، ووعدوا فأخلفوا، وحدثوا فكذبوا، هم يضمرون الحقد ويبطنون البغضاء للناس، ويحرصون على إلحاق الأذى بهم، ويتسترون بستار الإيمان المزيف، وقد حذّر النبي صلى الله

---

(١) انظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد أحمد غلوش، ص ٤١، غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، السيد الجميلى، ص ٣٠.

عليه وسلم منهم وبيّن صفاتهم بقوله:(أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) [(١)].

وما اجتمعت هذه الصفات في إنسان إلا كان منافقاً خالصاً، وهذا تقبيح وتشويه للمنافق؛ لأن صورة هذه الصفات الواردة في الحديث بين صفات البشر مثل صورة المنافق بين البشر، وبذلك يضع لنا رسولنا الكريم علامات على رءوس أهل الخساسة، ويحذرنا من التعامل معهم، فوعودهم ما هي إلا هباء منثور، وما كلامهم إلا أخبار تتناقل لا يدرى أحد مصدرَها ولا يُعرف من هو صاحبها، وعلى هذا الغذاء الخبيث يعيش المنافقون، ومن هذا الجو المغبَّر يتنفسون، وقد حذرنا القرآن الكريم منهم في مواطن كثيرة، قال تعالي: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا، مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا** ﴾[النساء:١٤٢، ١٤٣]. ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾[البقرة:٩].

فلا بدّ أن نضع الصفات التي ذكرها النبيّ صلى الله عليه وسلم فيهم نصب أعيينا ونجعلها علامات على رءوسهم؛ لكى نحذرهم، وهي: الكذب في الحديث، والغدر في العهود، والخلف في الوعد، والفُجر في الخصومة.

فالعلامة الأولي: وهي: (إذا حدث كذب): فيها دلالة على العموم. أي: إذا حدّث أيّ حديثٍ كذب على أيّ أحد، من غير إشارة إلى نوع الحديث ولا إشارة إلى من يكذب عليهم، وينطبق هذا على باقي العلامات: (إذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر)، وهذا يكشف لنا من طريق آخر الفرق بين صدق الحديث وكذبه وأثرهما في حياة الناس، والوفاء بالعهود والغدر فيها وأثرهما في حياة الناس، والصدق في الوعد والخُلف فيه وأثرهما في حياة الناس، والفجور في الخصومة والنُّبل فيها وأثرهما في حياة الناس، وأن الإسلام جاء لينير الطريق أمام الناس ويميز الطيب من

---

(١) صحيح البخاري، للبخاري، بَابُ عَلاَمَةِ المُنَافِقِ، كِتَابُ الإِيمَانِ (٢)، ج ١، ص١٦، حديث ٣٤، صحيح مسلم، لمسلم، بَابُ بَيَانِ خِصَالِ الْمُنَافِقِ، كِتَابُ الْإِيمَانَ (١)، ج ١، ص٧٨، حديث ٥٨.

الخبيث، وأنه لا يجتمع الإيمان مع صفات النفاق في قلب إنسان، لذلك كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينفرون من كل سلوك يمكن أن يدخله في باب النفاق[١].

وكل هذا شرح وبيان لصفات المنافقين في كتاب الله وقد جمعها الله في الآيات السابقة من سورة البقرة.

إن النفاق داء عضال حذرنا منه رب العزة جل وعلا، وكشف لنا النبي صلى الله عليه وسلم بعض أسراره، وهو مرض تفشى وانتشر في الأمة بشكل واضح لا يخفى على كل ذي بصيرة، ووجوده في الأمة وبهذه الصورة شقق أساسها، وصدع بنيانها، وشتتت شملها، وفرق جمعها، والمؤسف حقيقة أن هذا الداء في ازدياد وعلو، على حساب مجد الأمة وعزها.

ووجود أصحاب هذه الصفات السابق ذكرها من شأنه أن يورد المجتمع الإسلامي موارد التهلكة، فهم يعملون على هدم وحدة المجتمع وتقويض أركانه، وتشتيت شمل أهله، وزرع البغضاء والأحقاد بين أفراده، وهم لا يريدون للأمة صلاحاً ولا فلاحاً، كما أن وجود هؤلاء المنافقين في المجتمع يكون سبباً لنشر الشائعات والأكاذيب التي تعصف بالمجتمع وتؤدي إلى هلاكه وفساده، فالنفاق داء وبيل، وانحراف خطير، وشر مستطير، وهو من أخطر الأمراض التي تفسد القلب إن لم يكن أخطرها، والإنسان المؤمن لا يرضى لنفسه النفاق[٢].

ولقد اهتمّ القرآن الكريم ببيان خطر النفاق والمنافقين، فتوسّع في ذكر صفاتهم وأخلاقهم، وحذّر المؤمنين منهم، كما بيّن القرآن جزاءهم وعقوبتهم، ومصيرهم المحتوم بعذاب الله وغضبِه.

ومن علامات اهتمام القرآن بإظهار خطورة هذه الجريمة وذلك المرض، أن نزلت سورة في كتاب الله تعالى سميت بـ (المنافقون)، وسورة أخرى سميت بـ (الفاضحة) وهي سورة (التوبة) التي فضحت المنافقين، وكشفت عن عدد كبير من صفاتهم وسلوكياتهم، وحذّرت المؤمنين من سلوك طريقهم.

---

(١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى (١/ ٢٢١)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (١/ ١٢٠) .

(٢) انظر: الأدب النبوي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي، ص١٩، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ص ٢٥.

وكثر بيان صفات المنافقين في القرآن حتى قال ابن قيم الجوزية: "كاد القرآن أن يكون كله في شأنهم، لكثرتهم على ظهر الأرض وفي أجواف القبور، فلا خلت بقاع الأرض منهم"[1].

وإذا نظرنا مثلاً إلى الآيات السابقة من سورة البقرة نكتشف الآتي:

إن الله جل وعلا ذكر المؤمنين في أربع أو خمس آيات، ثم ذكر الكافرين في آيتين، ثم ذكر المنافقين في ثلاث عشرة آية؛ لأن النفاق أخطر شيءٍ على الأمة، وأفتك داءٍ يهلك الأمة، يدمر ثرواتها ويضيع أمنها ويهدم بنيانها ويفرق جمعها ويشتت شملها. وما ذلك إلا لما يترتب على خطرهم، كما يقول ابن قيم الجوزية: "فلله كم من معقل للإسلام قد هدموه؟ ! وكم من حصن له قد قلعوا أساسه وخربوه؟! وكم من علم له قد طمسوه؟! وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه؟..."[2].

وقد كان الصحابة –رضي الله عنهم– لسعة علمهم، وعميق إيمانهم، يخشون على أنفسهم من النفاق.

وقد عانت الدولة المسلمة منذ إنشائها من هذه الفئة الخسيسة، ولقد هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقامت دولته، فأصبح الناس معه على فئات ثلاث: مؤمنين وكافرين، وهؤلاء شأنهم واضح، والفئة الثالثة المنافقون، ومن المنافقين نال النبي صلى الله عليه وسلم أذىً عظيماً، فما ترك المنافقون شاردة ولا واردة يقدرون على صرفها لمعاداة النبوة إلا فعلوها، حتى بلغ بهم الأمر أن اتهموا نبيهم صلى الله عليه وسلم في زوجته عائشة بالزنا.

وفي غزوة أُحد يعود رأس المنافقين (ابن سلول) بِثُلُثَي الجيش من المعركة والغزوة. وكذا فعلوا في تبوك، يوم تنادوْا قائلين: ﴿**لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ**﴾[التوبة:٨١] [3].

---

(١) صفات المنافقين، ابن قيم الجوزية، ص٢٠، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية (١/ ٣٦٤).

(٢) انظر: صفات المنافقين، ابن قيم الجوزية، ص٤، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية (١/ ٣٥٥).

(٣) انظر: المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، محمد بن عمر بن أحمد السفيري (٢/ ٥٨)، شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (٢/ ٤٦٨).

فالنفاق أمرّ وأمضى من السيف على رقاب الأمم، وإذا نظرت إلى هلاك أية أمة تجد أن النفاق لعب دوراً كبيراً في هلاكها، وقد حكم الله عز وجل أن المنافقين ليسوا بمؤمنين: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ، يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾[البقرة:٨، ٩].

وحتى نحذر النفاق والمنافقين، لننظر في صفاتهم في كتاب الله تعالى لنعمل على التخلي عنها إن وُجِدت فينا، والحذر منها إن لم تكن موجودة، ومن بين هذه الصفات الآتي:

أولاً: الفساد والإفساد في الأرض بالكفر والنفاق: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [البقرة: ١١، ١٢]. وقال تعالى عن كفرهم الصريح: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:١٣].

ثانيًا: البهتان والافتراء والكذب: ﴿**وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ**﴾ [التوبة: ٥٦].. وكثير الحلف، قال تعالى عنهم: ﴿**اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ [المجادلة: ١٦].

ثالثًا: ومن أخبث صفات المنافقين: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، قال الله تعالى: ﴿**الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ، وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ**﴾ [التوبة: ٦٧، ٦٨].

رابعًا: التكاسل عن الصلوات المفروضة: وقد سمَّاهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالمنافقين، والمنافقون يُصلون كما أخبر الله سبحانه وتعالى، يُصلون، ولكنهم لا يأتون إلى الصلاة إلا وهم كسالى: ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى**﴾ [النساء:١٤٢] [1].

---

(١) انظر: فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، عبد المحسن بن حمد العباد، ص١٥٠، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم (١/ ١١٩).

خامسًا: خيانة الأمانات والغدر بالعهود والقسم: يقول صلى الله عليه وسلم: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) [١].

سادسًا: الحيرة والتذبذب بين الطاعة والمعصية، وبين أهل الطاعة وأهل العصيان؛ المنافقون دائماً في حيرة وتقلب في خداع ومكر ظاهرهم مع المؤمنين، وباطنهم مع الكافرين، حيناً مع المؤمنين وحيناً مع الكافرين، قال تعالى: ﴿**مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا**﴾ [النساء: ١٤٣] [٢].

سابعًا: الإعراض المستمرّ عن دين الله تعالى، بل والصدّ عنه، فيكره كل ما هو دين؛ فالمنافقون لفساد قلوبهم أشد الناس إعراضاً عن دين الله كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا**﴾ [النساء: ٦١].

ثامنًا: الدوران مع مصالحهم حتى لو كانت مع المخالفين لهم أو الكافرين أنفسهم المعادون لدين الله تعالى؛ فإذا لقوا المؤمنين أظهروا الإيمان والموالاة غروراً منهم للمؤمنين، ومصانعة، وتقية، وطمعاً فيما عندهم من خير ومغانم. وإذا لقوا سادتهم وكبراءهم قالوا نحن معكم على ما أنتم عليه من الشرك والكفر، كما قال سبحانه عنهم: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [البقرة: ١٤، ١٥].

تاسعًا: حسد المؤمنين والحقد عليهم إن أصابهم الخير؛ فهم لا يريدون بالمؤمنين والصالحين والمصلحين إلا الشرّ والسوء؛ ﴿**إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ**﴾ [التوبة: ٥٠].

---

(١) سبق تخريجه ص ١١٠.

(٢) انظر: صفات المنافقين، ابن قيم الجوزية، ص٦، ٧، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية (١/ ٣٥٩).

عاشرًا: من صفات المنافقين الطمع والجشع، قال تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**﴾ [التوبة: ٥٨].

حادي عشر: ومن صفاتهم الاستهزاء بالله ورسوله ودينه، وتجدهم يتخذون من شرائع وشعائر الدين وهديه صورة للاستهزاء، ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦] [١].

ثاني عشر: الاهتمام بالمظهر الخارجي والصورة الظاهرية ونسيان المخبر، ويعملون على زخرفة القول وتزيين الكلمات مدحًا لشخص أو مؤسسة أو هيئة تزلّفا وتقربًا إليه؛ لتحصيل منفعة وإذهاب مضرّة، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ [المنافقون: ٤].

كيف نتعامل مع المنافقين ونأمن مكرهم؟:

١-عدم طاعتهم مطلقًا أو تصديق كلامهم وتوجيههم؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [الأحزاب: ١]، وقال الله تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**﴾ [الأحزاب: ٤٨].

٢-الإعراض عنهم وزجرهم ووعظهم، قال سبحانه: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا**﴾ [النساء: ٦٣].

٣-عدم المجادلة معهم أو الدّفاع عنهم، قال عزّ وجلّ: ﴿**وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا، يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا**﴾ [النساء: ١٠٧، ١٠٨].

---

(١) انظر: صفات المنافقين، ابن قيم الجوزية، ص١٢-١٨، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية (١/ ٣٥٧).

٤-عدم الركون إليهم أبدًا ولا ينبغي اتخاذ أصدقاء أو مساعدين منهم، قال تعالى محذّرًا في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [آل عمران: ١١٨]، وقال سبحانه أيضًا: ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ**﴾ [هود: ١١٣].

٥-العمل على الاتصاف بصفات أهل الإيمان، والحذر من صفات أهل النفاق السابق ذكرها.

الفصل الرابع

توجيهات تربوية اجتماعية وعسكرية

المبحث الأول

توجيهات تربوية اجتماعية

يركز هذا المبحث على بيان التوجيهات التربوية في احترام إنسانية المجتمع، وأهمية تذكر نعمة الله تعالى في تماسك المجتمع، وبيان أهمية السمع والطاعة لله تعالى في معرفة الجرائم، وبيان أثر المبادرة في عمل الخيرات على التواصل المجتمعي، وبيان الأجر الأخروي للمنفقين في سبيل الله تعالى، وبيان أثر حب المال على المنافقين والكافرين.

وقد مثَّل هذا المبحث توضيحًا عمليًّا لذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: التوجيهات التربوية في احترام إنسانية المجتمع

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٣٠]، فقد "بيَّن سبحانه أنه هو الذى أحيا الإنسان ومكَّن له في الأرض، ثم بيَّن بعد ذلك أصل تكوين الإنسان وما أودع فيه من علم الأشياء وذكره به، فاذكر يا محمد نعمة أخرى من نعم ربك على الإنسان، وهى أنه قال لملائكته: إني جاعل في الأرض من أُمكِّنه منها وأجعله صاحبَ سلطان فيها وهو آدم وذريته، استخلفهم الله في عمارة الأرض، واذكر قول الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي، ومن يسفك الدماء بالعدوان والقتل لما في طبيعته من شهوات، بينما نحن ننزهك عما لا يليق بعظمتك، ونظهر ذكرك ونمجِّدك؟ فأجابهم ربهم: إني أعلم ما لم تعلموا من المصلحة في ذلك"(١)، وهذه الآية تبين أنَّ الإنسان عمومًا مكرَّم، بكون البشرية يخلف بعضها بعضًا(٢)، أو بكونه خليفة الله في الأرض(٣).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنَّ هذه الآية فيها " دَلِيلٌ عَلَى تَفْضِيلِ الْخَلِيفَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَوَّلُهُمَا أَنَّ الْخَلِيفَةَ يُفَضَّلُ عَلَى مَنْ هُوَ خَلِيفَةٌ عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ، وَهَذَا غَايَتُهُ أَنْ يُفَضَّلَ عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ، وَثَانِيهُمَا: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ طَلَبَتْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ

---

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، للجنة من علماء الأزهر (ص٩).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري (١/٤٧٨).

(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (١/٣١٦).

يَكُونَ الِاسْتِخْلَافُ فِيهِمْ وَالْخَلِيفَةُ مِنْهُمْ حَيْثُ قَالُوا: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ الْآيَةَ؛ فَلَوْلَا أَنَّ الْخِلَافَةَ دَرَجَةٌ عَالِيَةٌ أَعْلَى مِنْ دَرَجَاتِهِمْ لَمَّا طَلَبُوهَا وَغَبَطُوا صَاحِبَهَا"[١].

وبهذا يكون استخلاف الله تعالى للإنسان على هذا الأرض، إنما لبيان شرفه وعلو منزلته، وهو مظاهر تكريم الله تعالى له كإنسان، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ [الإسراء: ٧٠].

وما دام الإنسان كذلك فإن القرآن الكريم يحثنا على أن نتعامل مع جميع الناس على اختلاف أفكارهم واتجاهاتهم وأمزجتهم بإنسانية دون إهانة أو همز أو لمز أو إظهار عيب في حقّ أيٍّ منهم.

المطلب الثاني: توجيهات تربوية في أهمية تذكر نعمة الله تعالى في تماسك المجتمع

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ [البقرة: ٤٠]، يقول محمد أبو زهرة: "النداء لأولاد إسرائيل من عهد موسى عليه الصلاة والسلام، ولكن المخاطبين هم الذين عاصروا النبي ﷺ، وخوطب من كانوا في عصر النبي ﷺ بالنعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل في ماضيهم، مع أنهم لم يروها، فالذين عبدوا العجل ليسوا هم، والذين كان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ليسوا هم، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، خوطبوا بكفرهم النعم ونقضهم الميثاق؛ لأنهم أمة واحدة، ويخاطب الحاضرون بمآثم الماضين إذا علموها وأقروها وساروا على مثلها، ولو أنهم ناقضوها، أو استنكروها، كعبد الله بن سلام وغيره، ما خوطبوا بأخطاء من سبقوهم، لأنهم لم يرضوا عنها ولم ينادوا بشرف الانتماء إليهم، والنداء كما علمت للبعيد لأن النداء بـ (يا) يكون للبعيد، ويراد هنا بالبعد البعد المعنوي، وهو علو الله في ندائهم، وناداهم ببني إسرائيل تذكيرا بمقام يعقوب وشرفه، وأنه كان ذلك النسب مقتضيًا أن يكونوا في مثل شرفه النبوي، وإيمانه وإذعانه وأن يكونوا عونًا للخير، وأن يكونوا شاكرين لأنعمه مثله، (اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) ومعنى اذكروها، تفكروا في أمرها، وما يوجبه، فإن ذلك التفكر في مقدارها وفي مجيئها في وقت الشدائد والغمة يحملكم على القيام بشكرها، وشكر النعم واجب بالعقل كما هي بدائه العقول، وإن الله تعالى أنعم عليهم بأن نجاهم من فرعون وطغيانه عليهم، ونجاهم باجتياز البحر، وقد انفلق حتى مروا فكان كل فرق كالطود العظيم، وانطبق على

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٦٧/٤، ٣٦٨).

فرعون وملئه الذين ساموهم سوء العذاب وكانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأنعم عليهم في الصحراء بالمن والسلوى يتغذون منه بأطيب الغذاء، وأنعم عليهم بأنهم استسقوا فانبجست من حجر ضربه موسى عليه السلام بعصاه – اثنتا عشرة عينًا، لكل أناس مشربهم.

أنعم ﷻ بهذه النعم كلها، وكان من شأنها أن تحملهم على الشكر والطاعة؛ ولكنهم وهم أهل حسد وحقد على الناس، اتخذوها ذريعة للكفر والطغيان، وحسبوها اختصاصًا من الله تعالى وتدليلًا، وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، فزادوا بالنعمة كفرًا وطغيانًا.

وكان الحاضرون في عصر النبي ﷺ صورة للماضين يفعلون مثل ما كانوا يفعلون، ويرضون عما كانوا عليه، ويقولون مثل ما قالوا.

أمرهم ﷻ عساهم يشكرون، ويعتبرون بما نزل من الأمور بمن سبقوهم، ثم أمرهم سبحانه من بعد هذا التذكير بالوفاء بالعهد، فقال تعالت كلماته: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) أخذ الله تعالى عهدًا بمقتضى الفطرة، وهو أنه أخذ عليهم من ظهورهم ذريتهم أن يؤمنوا، وأخذ عليهم العهود والمواثيق في عهد موسى، ومن جاء بعد موسى من النبيين، وأخذ عليهم العهد بألا يسفكوا دماءً، وأخذ عليهم سبحانه وتعالى عهدًا موثقًا ببيان قدرة الله تعالى...، هذا عهد من العهود التي واثقهم الله تعالى عليها، عهد عليهم أن يقيموا الصلاة ويؤدوا العبادات وأن يؤمنوا بالرسل، وكان عهد الله تعالى أن يكفر عنهم سيئاتهم، وأن يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار.

وقد أوجب الله تعالى على نفسه تفضلًا، ورحمة وإنعامًا كالإنعام المتوالي عليهم، والله تعالى لَا يجب عليه شيء، يقرن القرآن الكريم وعد الله تعالى بوعيده، لقد وعدهم سبحانه بأنه يوفي بعهدهم بأن يكفر عنهم سيئاتهم، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، إذ أوفوا بعهده بأن عبدوه وحده، وآمنوا برسله ونصروهم، ولا شك أن ذلك ترغيب في النعيم؛ ولكن النفوس لَا تخضع للترغيب فقط، وخصوصًا من كانوا على شاكلة بني إسرائيل الذين لم تُجد فيهم النعم؛ ولذا أردف سبحانه الوعد بالنعيم بالترهيب، فقال تعالى: (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) النون هنا تسمى بنون الوقاية التي تكون بين الفعل وياء التكلم، والياء حذفت مع تقديرها في الكلام: فارهبوني، وهذا تخويف بأشد صيغ التخويف والترهيب، وتخصيص التخويف بالله، وأنه لَا يُخاف أحد سواه كما أنه لَا يُعبد سواه"[1].

---

(١) زهرة التفاسير (١/٢٠٦-٢٠٨).

وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]، فقد " ذكّرهم ﷻ، بنعمه، وآلائه العديدة مرة أخرى، فقال: {يا بَنِي إِسْرائِيلَ}؛ أي: يا أولاد العبد الصالح! المطيع لربه، المسمى بإسرائيل؛ أي: بعبد الله {اذْكُرُوا}؛ أي: اشكروا {نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ} بها {عَلَيْكُمْ}؛ أي: على آبائكم بإنزال المنّ والسلوى، وتظليل الغمام، وتفجير الماء من الحجر، وغيرها. وذكر النعم على الآباء، إلزام الشكر على الأبناء، فإنهم يشرفون بشرفهم، ولذلك خاطبهم، فقال: {أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ} ولم يقل: فضلت آباءكم؛ لأن في فضل آبائهم فضلهم، وهذا تأكيد لما تقدّم، وتمهيد لما عطفه عليه من التذكير بالتفضيل، الذي هو من أجل النعم وَاذكروا {أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ}؛ أي: فضّلت آباءكم عَلَى {الْعالَمِينَ} من عطف الخاص على العام للتشريف؛ أي: فضلت آباءكم على عالمي زمانهم؛ بما منحتهم من العلم، والإيمان، والعمل الصالح، وجعلتهم أنبياء، وملوكاً مقسطين، وهم آباؤهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده، قبل أن يغيّروا"(١).

وهذا يدلل على أن التذكير بالنعمة في إجزال الخير للمجتمع، وتفضيله على عالمي زمانه ماديًّا ومعنويًا إنما يوفر فرصة للحفاظ على هذه النعم وهذه الخيرات، من خلال الحرص على هذه المقدرات وتحصينها بالشكر.

المطلب الثالث: توجيهات تربوية في بيان أهمية السمع والطاعة لله تعالى في معرفة الجرائم

وقد ورد ذلك واضحًا في قصة بقرة بني إسرائيل، في قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ* قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ* وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ* فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾** [البقرة: ٦٧- ٧٣].

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان، لمحمد الأمين الهرري (٣٦٩/١).

وَإِذْ قالَ مُوسى متحدِّثًا لِقَوْمِهِ بني إسرائيل: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً} وذلك أنه وجد قتيل فيهم، وكانوا يطالبون بدمه، فأمرهم الله بذبح بقرة وأن يضربوه ببعضها ليحيى ويخبر بقاتله قالُوا استئناف وقع جوابًا عما ينساق إليه الكلام، كأنه قيل: فماذا صنعوا؟ هل سارعوا إلى الامتثال أو لا، فقيل: {قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً} بضم الزاي وقلب الهمزة واوا، وقرئ بالهمزة مع الضم والسكون. أي أتجعلنا مكان هزو، قالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ؛ لأن الاستهزاء في أثناء تبليغ أمر الله سبحانه جهل وسفه، فنفى عنه عليه السلام ما توهموه من قبله على أبلغ وجه، وآكده، بإخراجه مخرج ما لا مكروه وراءه بالاستعاذة منه، استفظاعًا له، واستعظامًا لما أقدموا عليه من العظيمة التي شافهوه عليه السلام بها، فقالُوا تماديًا في الغلظة ادْعُ لَنا، أي لأجلنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ ما حالها، وصفتها، وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى، فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن، الخارجة عما عليه البقر، إِنَّهُ تعالى يَقُولُ إِنَّها أي البقرة المأمور بذبحها بَقَرَةٌ لا مسنّة. وقد فرضت فروضًا، فهي فارض، أي أسنّت، من الفرض بمعنى القطع، كأنها قطعت سنّها وبلغت آخرها، وَلا بِكْرٌ أي لا فتيّة صغيرة لم يلقّحها الفحل، عَوانٌ أي نصف بَيْنَ ذلِكَ أي سنّي الفارض والبكر، فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ هذا أمر من جهة موسى عليه السلام متفرع على ما قبله من بيان صفة المأمور به، وفيه حثّ على الامتثال، وزجر عن المراجعة، ومع ذلك لم يفعلوا، بل سألوا بيان اللون بعد بيان السنّ، فقالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ شديدة الصفرة، تبهج نفوس الناظرين.

{قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ} زيادة استكشاف عن حالها لتمتاز عما يشاركها في التعوين والصفرة. ولذلك عللوا تكرير سؤالهم بقولهم {إِنَّ الْبَقَرَ} الموصوف بما تقدم {تَشابَهَ عَلَيْنا} لكثرته، أي اشتبه علينا أيّها نذبح، وذكّر الفعل؛ لأن كل جمع حروفه أقل من حروف واحده، {قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ} لم تذلل لإثارة الأرض وسقي الحرث، سلَّمها الله من العيوب، فهي معفاة من العلم، سلّمها أهلها منه، أو مخلصة اللون لم يشب صفرتها شيء من الألوان، قالُوا الْآنَ جِئْتَ بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها عن جميع ما عداها، ولم يبق لنا في شأنها اشتباه أصلًا[1].

بخلاف المرتين الأوليين، فإن ما جئت به فيهما لم يكن في التعيين بهذه المرتبة فَذَبَحُوها، الفاء فصيحة، كما في فَانْفَجَرَتْ، أي فحصلوا البقرة فذبحوها وَما كادُوا يَفْعَلُونَ كاد من أفعال المقاربة، وضع لدنوّ الخبر من الحصول، والجملة حال من ضمير ذبحوا، أي فذبحوها والحال أنهم كانوا قبل

---

(١) انظر: محاسن التأويل، للقاسمي (٣٢٦/١-٣٢٨).

ذلك بمعزل منه. اعتراض تذييليّ. ومآله استثقال استقصائهم واستبطاء لهم، وأنهم لفرط تطويلهم وكثرة مراجعاتهم ما كاد ينتهي خيط إسهابهم فيها.

وفي الآيات دلالة على جواز تأخير البيان إلى وقت الحاجة، وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَاختلفتم واختصمتم في شأنها؛ إذ كل واحد من الخصماء يدافع الآخر وَاللَّهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ مظهر، لا محالة، ما كتمتم من أمر القتيل، لا يتركه مكتومًا، فَقُلْنا اضْرِبُوهُ، أي المقتول بِبَعْضِها، أي البقرة، يعني فضربوه فحيي وأخبر بقاتله، كما دل عليه السياق، أي مثل هذا الإحياء العظيم على هذه الهيئة الغريبة يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى، يوم القيامة وَيُرِيكُمْ دلائله الدالة على أنه تعالى على كل شيء قدير، ويجوز أن يراد بالآيات هذا الإحياء، والتعبير عنه بالجمع لاشتماله على أمور بديعة من ترتب الحياة على عضو ميت، وإخباره بقاتله، وما يلابسه من الأمور الخارقة للعادة؛ لتكونوا برؤية تلك الآيات على رجاء من أن يحصل لكم عقل، فيرشدكم إلى اعتقاد البعث وغيره، مما تخبر به الرسل عن الله تعالى[١].

يقول الشيخ الشعراوي: "والمفروض في كل الأمور أن الأمر تسبقه علته؛ ولكن هذه عظمة القرآن الكريم؛ لأن السؤال عن العلة أولًا معناه أن الأمر صادر من مساو لك، فإذا قال لك إنسان افعل كذا، تسأله لماذا حتى أطيع الأمر وأنفذه، إذن الأمر من المساوي هو الذي تسأل عن علته؛ ولكن الأمر من غير المساوي، كأمر الأب لابنه والطبيب لمريضه والقائد لجنوده، مثل هذا الأمر لا يسأل عن علته قبل تنفيذه؛ لأن الذي أصدره أحكم من الذي صدر إليه الأمر؛ ولو أن كل مكلف من الله أقبل على الأمر يسأل عن علته أولًا، فيكون قد فعل الأمر بعلته، فكأنه قد فعله من أجل العلة، ومن هنا يزول الإيمان، ويستوي أن يكون الإنسان مؤمنًا أو غير مؤمن، ويكون تنفيذ الأمر بلا ثواب من الله"[٢].

وتفسير الشيخ الشعراوي لهذه الآية يدلل على أن السمع والطاعة لله تعالى ابتداءً دون الخوض في علة الأمر يحمي المجتمع، وينقذه من غضب الله تعالى، ومن ثمَّ عقابه، ويحصن المجتمع من أية عواقب مادية أو معنوية.

---

(١) انظر: محاسن التأويل، للقاسمي (١/٣٢٦-٣٢٨).

(٢) تفسير الشعراوي الخواطر (١/٣٨٨).

المطلب الرابع: توجيهات تربوية في بيان أثر المبادرة في عمل الخيرات على التواصل المجتمعي

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ [البقرة: ٣]، فإن الله تعالى "وصف المتقين بالعقائد والأعمال الباطنة، والأعمال الظاهرة؛ لتضمن التقوى لذلك، فقال: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} حقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر. إنما الشأن في الإيمان بالغيب، الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به؛ لخبر الله وخبر رسوله، فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر؛ لأنه تصديق مجرد لله ورسله؛ فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، أو أخبر به رسوله، سواء شاهده، أو لم يشاهده وسواء فهمه وعقله، أو لم يهتد إليه عقله وفهمه، بخلاف الزنادقة والمكذبين بالأمور الغيبية؛ لأن عقولهم القاصرة المقصرة لم تهتد إليها فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ففسدت عقولهم، ومرجت أحلامهم. وزكت عقول المؤمنين المصدقين المهتدين بهدى الله.

ويدخل في الإيمان بالغيب الإيمان بجميع ما أخبر الله به من الغيوب الماضية والمستقبلة، وأحوال الآخرة، وحقائق أوصاف الله وكيفيتها، [وما أخبرت به الرسل من ذلك فيؤمنون بصفات الله ووجودها، ويتيقنونها، وإن لم يفهموا كيفيتها.

ثم قال: {وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} لم يقل: يفعلون الصلاة، أو يأتون بالصلاة؛ لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة، فإقامة الصلاة، إقامتها ظاهرًا، بإتمام أركانها، وواجباتها، وشروطها. وإقامتها باطنا بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، وتدبر ما يقوله ويفعله منها، فهذه الصلاة هي التي قال الله فيها: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}[العنكبوت: ٤٥] وهي التي يترتب عليها الثواب، فلا ثواب للإنسان من صلاته، إلا ما عقل منها، ويدخل في الصلاة فرائضها ونوافلها[(١)].

ثم قال: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} يدخل فيه النفقات الواجبة كالزكاة، والنفقة على الزوجات والأقارب، والمماليك ونحو ذلك، والنفقات المستحبة بجميع طرق الخير، ولم يذكر المنفق عليهم؛ لكثرة أسبابه وتنوع أهله، ولأن النفقة من حيث هي، قربة إلى الله، وأتى بـ (من) الدالة على التبعيض؛ لينبههم أنه لم يرد منهم إلا جزءا يسيرا من أموالهم، غير ضار لهم ولا مثقل، بل ينتفعون هم بإنفاقه، وينتفع

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص٤٠).

به إخوانهم، وفي قوله: {رَزَقْنَاهُمْ} إشارة إلى أن هذه الأموال التي بين أيديكم ليست حاصلة بقوتكم وملككم، وإنما هي رزق الله الذي خولكم، وأنعم به عليكم، فكما أنعم عليكم وفضلكم على كثير من عباده، فاشكروه بإخراج بعض ما أنعم به عليكم، وواسوا إخوانكم المعدمين.

وكثيرًا ما يجمع تعالى بين الصلاة والزكاة في القرآن؛ لأن الصلاة متضمنة للإخلاص للمعبود، والزكاة والنفقة متضمنة للإحسان على عبيده، فعنوان سعادة العبد إخلاصه للمعبود، وسعيه في نفع الخلق، كما أن عنوان شقاوة العبد عدم هذين الأمرين منه، فلا إخلاص ولا إحسان"[(١)].

فإنفاق المال الواجب إخراجه كالزكاة المفروضة، وغير الواجب إخراجه كالصدقات التطوعية[(٢)] يؤثِّر إيجابًا على المجتمع المسلم، ويجعله أكثر تماسكًا.

المطلب الخامس: توجيهات تربوية في بيان الأجر الأخروي للمنفقين في سبيل الله تعالى

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ* أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [البقرة: ٣-٥]، قال القشيري[(٣)]: "الرزق ما تمكّن الإنسان من الانتفاع به، وعلى لسان التفسير أنهم ينفقون أموالهم إمّا نفلًا وإما فرضًا على موجب تفصيل العلم، وبيان الإشارة أنهم لا يدخرون عن الله ﷻ شيئًا من ميسورهم فينفقون نفوسهم في آداب العبودية، وينفقون قلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية، فإنفاق أصحاب الشريعة من حيث الأموال، وإنفاق أرباب الحقيقة من حيث الأحوال...، الزاهدون أنفقوا في طريقة متابعة هواهم، فآثروا رضاء الله على مناهم، والعابدون أنفقوا في سبيل الله وسعهم وقواهم، فلازموا سرًّا وعلنًا نفوسهم، والمريدون أنفقوا في سبيله ما يشغلهم عن ذكر مولاهم فلم يلتفتوا إلى شيء من دنياهم وعقباهم، والعارفون أنفقوا في سبيل الله

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص٤٠).

(٢) انظر: المختصر في تفسير القرن الكريم، لجماعة من علماء التفسير (ص٢).

(٣) هو أبو القاسم: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، الإمام، القشيري النيسابوري، الصوفي، شيخ خراسان، وأستاذ الجماعة، ومقدم الطائفة، من آثاره (التيسير في التفسير) وهو تفسير كبير، انتهى منه قبل عام ٤١٠ هـ، و (لطائف الإشارات) وهو تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم، فرغ منه سنة ٤٣٤ هـ، ولد سنة ٣٧٦هـ، وتوفي سنة ٤٦٥هـ. (انظر: طبقات المفسرين، للسيوطي (ص٧٣)، ومعجم المفسرين، لعادل نويهض (٢٩٩/١-٣٠١))

ما هو سوى مولاهم، فقرّبهم الحق سبحانه وأجزاهم، وبحكم الإفراد به لقّاهم"[1]، ثم بيَّن الله تعالى أن أولئك الموصوفين بهذه الصفات على بيان وبصيرة من عند ربهم، وأولئك هم الباقون في النعيم المقيم[2].

فالآيات الكريمة تبين أنَّ الجزاء الأخروي الأوفى ينتظر المنفقين في سبيل الله تعالى، فكما كانوا في الدنيا على هدىً وتوفيق من الله تعالى، مسدَّدين في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، فإنهم يكون مفلحين في الآخرة، بتأمينهم من الفزع الأكبر، وورودهم حوض النبي ﷺ، وإيتاء كتابهم بيمينهم، وافتخارهم بذلك، كما قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ* قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ* كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾ [الحاقة: ١٩-٢٤]، ثم دخولهم الجنة، ثم رؤية الله تعالى، ثم إحلال رضوان الله عليهم، فلا يسخط عليهم أبدًا، وما بين ذلك من النعيم والتأمين، والسعادة الغامرة لهم جزاءً بما كانوا يعملون.

المطلب السادس: توجيهات تربوية في بيان أثر حب المال على المنافقين والكافرين

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ* خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [البقرة: ٦، ٧]، أي: "إن الذين جحدوا ما أُنزل إليك من ربك استكبارًا وطغيانًا، لن يقع منهم الإيمان، سواء أخوَّفتهم وحذرتهم أيها الرسول من عذاب الله، أم تركت ذلك؛ لإصرارهم على باطلهم، طبع الله على قلوب هؤلاء وعلى سمعهم، وجعل على أبصارهم غطاء؛ بسبب كفرهم وعنادهم مِن بعد ما تبيَّن لهم الحق، فلم يوفقهم للهدى، ولهم عذاب شديد في نار جهنم"[3].

وإنَّ من الختم على القلب أن يعمي اللهُ قلبه عن بصيرة معرفة المآلات، التي تحصِّن النفس من الانزلاق، ومن ذلك النفقة على أفراد المجتمع دون إلحاق والأذى بأفراد المجتمع، كما وصف الله تعالى أن ذلك من صفات الكافرين، وذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا**

---

(١) لطائف الإشارات (٥٧/١) (باختصار).

(٢) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي (ص٩١).

(٣) التفسير الميسر، لنخبة من أساتذة التفسير (ص٣).

تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، أي: "يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تفسدوا ثواب صدقاتكم بالمَنِّ على المتصدَّق عليه وإيذائه، فإن مَثَلَ من يفعل ذلك مَثَلُ الذي يبذل أمواله بقصد أن يراه الناس ويمدحوه، وهو كافر لا يؤمن بالله ولا بيوم القيامة وما فيه من ثواب وعقاب، فمَثَلُ هذا مَثَلُ حجر أملس فوقه تراب، فأصاب ذلك الحجر مطر غزير، فأزاح الترابَ عن الحجر وتركه أملس لا شيء عليه، فكذلك المُراؤون يذهب ثواب أعمالهم ونفقاتهم ولا يبقى منها عند الله شيء، والله لا يهدي الكافرين إلى ما يرضيه تعالى وينفعهم في أعمالهم ونفقاتهم"(١).

وورد في بعض صفات المنافقين قولُهُ تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ١٣]، يقول الشيخ محمد سيد طنطاوي: "المراد من الناس: المؤمنون بالرسول ﷺ الصادقون في إيمانهم، السفهاء: جمع سفيه، وأصل السفه: الخفة والرقة والتحرك والاضطراب، يقال: ثوب سفيه ، إذا كان رديء النسج خفيفه، أو كان بالياً رقيقاً، وتسفهت الريح الشجر، أي: مالت به، وزمام سفيه: كثير الاضطراب؛ لمنازعة الناقة إياه، وشاع في خفة العقل وضعف الرأي، وهو المعنى المقصود بالسفهاء في الآية، فقد كان المنافقون يصفون المسلمين بذلك فيما بينهم، وروى أنهم كانوا يقولون: أنؤمن كما آمن سفيه بني فلان، وسفيه بني فلان؟! فأوحى الله للنبي ﷺ بهذا الذي كانوا يقولونه...، فإن قلت: لم وصفوهم بالسفه وهم العقلاء المراجيح؟ قلت لأن المنافقين لجهلهم وإخلالهم بالنظر، اعتقدوا أن ما هم فيه هو الحق، وأن ما عداه باطل، ومن ركب متن الباطل كان سفيهًا، ولأنهم كانوا في رياسة من قومهم ويسار، وكان أكثر المؤمنين فقراء ومنهم موالٍ، كصهيب وبلال وخباب، فدعوهم سفهاء تحقيراً لشأنهم...، وقد رد الله عليهم بما يكبتهم ويفضحهم، فقال: {ألا إِنَّهُمْ هُمُ السفهاء ولكن لا يَعْلَمُونَ}؛ لأنهم أعرضوا عن النظر في الدليل وباعوا آخرتهم بدنياهم، وهذا أقصى ما يبلغه الإنسان من سفه العقل، وقد تضمن هذا الرد تسفيههم وتكذيبهم في دعوى سفه الصادقين في إيمانهم، فإن قوله تعالى {ألا إِنَّهُمْ هُمُ السفهآء} يفيد أن السفه مقصور عليهم فلا يتجاوزهم إلى المؤمنين"(٢).

---

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم، لجماعة من علماء التفسير (ص٤٤).

(٢) التفسير الوسيط (٥٩/١).

فالآية الكريمة تبين أن المؤمنين مطلوب منهم أن يقولوا للمنافقين بأن يؤمنوا بالله تعالى بما يتضمن جميع أركان وحقائق ومقاصد وغايات الإيمان ومنها الإنفاق في سبيل الله تعالى، فيكون ردهم بأنَّ السفه قد وقع من المؤمنين، فكيف نؤمن مثلهم، وهذا يبين مرضهم الكبير الذي يعانون هو الغل والحسد والحقد على المؤمنين، ويخفون ذلك بادِّعاء الإيمان بالله ﷻ.

المبحث الثاني

توجيهات تربوية عسكرية.

يركز هذا المبحث على بيان التوجيهات التربوية العسكرية التي تناولتها آيات الحزب الأول من سورة البقرة، ومن ذلك التوجيهات التربوية في تقدير الموقف في ميادين المعارك، وفي بيان الثقة بالله تعالى في الصراع مع الخصوم، وفي بيان أهمية شخصية القائد في الصراع مع الخصوم.

وقد مثَّل هذا المبحث توضيحًا عمليًّا لذلك، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: توجيهات تربوية في بيان أهمية تقدير الموقف.

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ* وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ* وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ* ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [البقرة: ٤٩–٥٣]، أي: "واذكروا من نعمنا عليكم أن نجَّيناكم من ظلم فرعون وأعوانه الذين كانوا يذيقونكم أشد العذاب، فهم يذبحون الذكور من أولادكم؛ لتَوَهّم أن يكون منهم من يذهب بملك فرعون ويستبقون الإناث ليستخدموهن، وفى هذا العذاب والتعرض للفناء ابتلاءٌ شديد من ربكم واختبار عظيم لكم، واذكروا كذلك من نعم الله عليكم حين شققنا لكم ومن أجلكم البحر، وفصلنا ماءه بعضه عن بعض لتسيروا فيه، فتتخلصوا من ملاحقة فرعون وجنوده، وبفضلنا نجوتم، وانتقمنا لكم من عدوكم، فأغرقناهم أمام أبصاركم، فأنتم ترونهم وهم يغرقون والبحر ينطبق عليهم عقب خروجكم منه، واذكروا حين واعد ربكم موسى أربعين ليلة لمناجاته، فلما ذهب إلى ميعاده وعاد، وجدكم قد انحرفتم واتخذتم العجل الذى صنعه السامري معبوداً لكم، وكنتم ظالمين باتخاذكم العجل شريكاً لله الذى خلقكم ونجاكم، ثم عفونا عنكم ومحونا عقوبتكم حين تبتم واستغفرتم من إثمكم، لعلكم تشكرون ربكم على صفحه وعفوه وفضله، واذكروا نعمتنا عليكم إذ أنزلنا على نبيكم موسى كتابنا التوراة، وهو الذى يفرِّق بين الحق والباطل، ويميِّز الحلال من الحرام؛ لكى تسترشدوا بنورها وتهتدوا من الضلال بتدبر ما فيها"[1].

---

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، للجنة من علماء الأزهر (ص١٣).

إنَّ معرفة جميع أحوال القوم قبل الابتلاء وبعده، وقبل الأوامر وبعدها تجعل القائد الذي يريد أن يحدد معالم النصر والتمكين لدين الله تعال أكثر حرصًا من تحصين الجبهات الداخلية والإقليمية والخارجية، وكذلك تهيئة وترتيب الجند حشدًا وتدريبًا وتسليحًا وتقسيمًا وتعليمًا لجميع الخطط المطلوب تنفيذها بما يمكِّن الجيش المسلم من التعاطي مع مدلهمَّات الأمور.

المطلب الثاني: توجيهات تربوية في بيان الثقة بالله تعالى في الصراع مع الخصوم

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ [البقرة: ٤٠]، أي: يا أولاد نبي الله يعقوب عليه السلام، وهذا خطاب مع جماعة اليهود، الذين كانوا بالمدينة في زمن النبي ﷺ، وإسرائيل: هو نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام، ولم يقل: يا بني يعقوب! لما في لفظ إسرائيل من الإضافة المشرفة؛ لأنّ معناه عبد الله، أو صفوة الله، وذلك على أحسن تفاسيره، فهزّهم بالإضافة إليه، فكأنّه قيل: يا بني عبد الله أو يا بني صفوة الله، فكان في ذلك تنبيه على أن يكونوا مثل أبيهم في الخير، كما تقول: يا ابن الرجل الصالح! أطع الله، فتضيفه إلى ما يحركه لطاعة الله؛ لأنّ الإنسان يحبّ أن يقتفي أثر آبائه، وإن لم يكن بذلك محمودًا، فكيف إذا كان محمودا ألا ترى إنا وجدنا آباءنا على أمة بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا وفي قوله: يا بني إسرائيل! دليل على أنّ من انتمى إلى شخص، ولو بوسائط كثيرة، يطلق عليه أنه ابنه، وعليه يا بني آدم! ويسمى ذلك أبا، وفي إضافتهم إلى إسرائيل، تشريف لهم بذكر نسبتهم لهذا الأصل الطيب، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن، والمراد بقوله: {يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ} من كان بحضرة رسول الله ﷺ بالمدينة وما والاها من بني إسرائيل، أو من أسلم من اليهود وآمن

بالنبي صلّى الله عليه وسلّم، أو أسلاف بني إسرائيل وقدماؤهم، أقوال ثلاثة: والأقرب الأول؛ لأن من مات من أسلافهم لا يقال له: {وَآمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِما مَعَكُمْ} إلا على ضرب بعيد من التأويل؛ ولأن من آمن منهم لا يقال له: {وَآمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِما مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ} إلا بمجاز بعيد(١).

---

(١) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان، لمحمد الأمين الهرري (١/٣٥١-٣٥٣).

ولما آل الأمر إلى أمة محمد ﷺ ذكر المنعم، فقال: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ}[البقرة: ١٥٢]، فدلّ ذلك على فضل أمة محمد صلّى الله عليه وسلّم على سائر الأمم، وفي قوله: {نِعْمَتِيَ} نوع التفات، لأنه خروج من ضمير المتكلم المعظم نفسه في قوله: {آياتِنا} إلى ضمير المتكلم الذي لا يشعر بذلك. وفي إضافة النعمة إليه، إشارة إلى عظم قدرها، وسعة برّها، وحسن موقعها. وفي قوله: {عَلَيْكُمْ} إشعار بأنهم قد نسوها بالكلية، ولم يخطروها بالبال، لا أنهم أهملوا شكرها فقط. وتقييد النعمة بكونها عليهم؛ لأن الإنسان غيور حسود بالطبع، فإذا نظر إلى ما أنعم الله على غيره، حمله الغيرة والحسد على الكفران والسّخط، ولذا قيل: لا تنظر إلى من هو فوقك في الدنيا، لئلّا تزدري نعمة الله عليك، فإنّ من نظر إلى ما أنعم الله به عليه، حمله حبّ النعمة على الرضى والشكر؛ أي: احفظوا بالجنان، واشكروا باللسان نعمتي التي تفضّلت بها عليكم، وأنعمت صلة التي، والعائد محذوف، والتقدير: أنعمتها عليكم {وَأَوْفُوا}؛ أي: أتمّوا {بِعَهْدِي} الذي قبلتم يوم الميثاق، ولا تتركوا وفاءه وهو عام في جميع أوامره، من الإيمان، والطاعة، ونواهيه، ووصاياه، فيدخل في ذلك ما عهده تعالى إليهم في التوراة، من اتّباع محمد صلّى الله عليه وسلّم والعهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً فحالاً، والمراد منه هنا: الموثق. والوصية والعهد هنا مضاف إلى الفاعل {أُوفِ بِعَهْدِكُمْ} بما ضمنت لكم من الجزاء؛ أي: أتّمم جزاءكم بحسن الإثابة، والقبول، ودخول الجنة، والعهد هنا مضاف إلى المفعول، فإنّ العهد يضاف إلى المعاهد والمعاهد، فإن الله عهد إليهم بالإيمان والعمل الصالح، بنصب الدلائل، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وأوّل مراتب الوفاء منّا: هو الإتيان بكلمتي الشهادة، ومن الله حقن المال والدم، وآخرها منّا: الاستغراق في بحر التوحيد بحيث نغفل عن أنفسنا فضلاً عن غيرنا، ومن الله الفوز باللّقاء الدائم(١).

وهذه الآية تبين أن المسلم صاحب الثقة بالله تعالى يأتمر بما أمر الله تعالى به، وهو على ثقة كبيرة بما وعد الله تعالى، فالله ﷻ يقول: (وأوفوا بعهدي أوفِ بعهدكم).

المطلب الثالث: توجيهات تربوية في بيان أهمية شخصية القائد في الصراع مع الخصوم.

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ**

(١) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان، لمحمد الأمين الهرري (١/٣٥١-٣٥٣).

الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤]، قال الشيخ محمد أبو زهرة: "(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ) وإذ هنا دالة على الوقت الماضي، والمعنى واذكروا ذلك الوقت، يأمر الحاضرين والماضين لأنهم أمة واحدة في ضلال الفكر، والكفر بالنعمة، اذكروا ذلك العمل الفاجر، وما جرى فيه من نسيان للحق والإيمان، واذكروا كيف كان ضلالكم باستهواء قوم فرعون، واذكروا الوقت الذي ناداكم فيه على أنكم قومه، وأنكم نابذتم الحق، واتبعتم الباطل، واذكروا وقت أن قال موسى لكم (يَا قَوْمِ) لأنهم قومه الذين ناصرهم وأيدهم، وأحبهم ولم يتركهم للظالمين، فالنداء بقوله (يَا قَوْمِ) إشارة إلى ما يربطه بهم من مودة ومناصرة، وتأييد، وإعزاز، وتنزيه لهم عن الباطل، فالقريب نداؤه محبوب ومجاب، ولقد منَّ الله تعالى على العرب أن بعث فيهم رسولا منهم، فقال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رحيمٌ).

ناداهم موسى: (يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ)، وهذا عتب رقيق لإثم قوي، ومعنى اتخاذ العجل أنهم عبدوه، وعبر سبحانه وتعالى عن عبادة العجل بانهم اتخذوه تنزها عن أن يقول أنهم عبدوه، لأن ما كان منهم وهمٌ باطل لَا يسمى عبادة في الحق، والقول الطيب، ولأنهم لم يعبدوه فقط، بل صنع بأيديهم، أو بأيدي بعضهم، وهو ما لَا ينفع ولا يضر، ولا يسمع ولا يبصر فهذا كله يدل عليه كلمة اتخذوه، ولقد أكد موسى نبي الله تعالى عليه السلام أنهم إذ اتخذوا العجل ظلموا أنفسهم، باتخاذهم العجل، أكد ذلك بـ " إن " الدالة على التوكيد، وظلمهم لأنفسهم، بأن أضلوها عن الحق، ونوره ساطع بينهم إذ قد قامت لديهم البراهين على قدرة الله تعالى في ضرب البحر بعصا موسى، وانشقاقه، وفي نجاتهم من الذل، وظلموا أنفسهم بأن أعادوا إليها عهد الذل والضلال باتخاذهم العجل، كما كان يفعل الذين أذلوها، وظلموا أنفسهم بكفرهم بالله تعالى، وضلوا ضلالًا بعيدًا، هذه خطيئة ارتكبوها، ولا يكفرها إلا توبة نصوح يقومون بها، وقد بين لهم موسى الطريق للتوبة النصوح أو حقيقة التوبة النصوح، فقال تعالى: (فَتُوبوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفسَكمْ) الفاء في قوله تعالى: (فَتُوبُوا) هي فاء الإفصاح التي تفصح عن شرط مقدر، أي إذا كنتم قد ضللتم هذا الضلال وظلمتم أنفسكم ذلك الظلم فتوبوا إلى بارئكم أي فارجعوا إلى الله تعالى الذي خلقكم على غير مثال سبق[1]، ومعنى " برأ " أبدع وأنشأ وجودكم، والتوبة رجوع إلى الحق، والتعبير بـ بارئكم يؤكد معنى ظلمهم لأنفسهم، لأنهم تركوا من خلقهم إلى ما خلقوه بأيديهم، وصنعوه تحت نظرهم، ولا

---

(١) زهرة التفاسير (١/٢٣٣-٢٣٥).

يضرهم، ولا ينفعهم، والطريق الذي بينه موسى هو قوله: (وفَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ) أي فابخعوها واجعلوها مطية ذلولا للعقل والإرادة، واقطعوا شهواتها، والتعبير عن ذلك بقتل النفس، لأن النفس الفاجرة الضالة إذا فطمت عن الشهوات كأنها قتلت، وحلت محلها النفس الطاهرة اللوامة التي تقهر الشهوات قهرا، والشرور دائما من الأهواء والشهوات، وقد جاء في الأمثال عند أهل المعرفة: " من لم يعذب نفسه لم ينفعها، ومن لم يقتلها لم يحفظها " وتعذيب النفس الذي يريده أهل المعرفة هو فطمها عن الشهوات، وقد أخذت الكثرة من المفسرين بظاهر اللفظ وهو القتل، ورووا في ذلك روايات عن بعض الصحابة لم يصح سندها، وبالأولى لم يصح كلام في نسبته إلى الرسول ﷺ، واستعمال القتل والبخع بالنسبة للنفوس، وإرادة غير الظاهر كثير في كلام العرب، وفي القرآن كقوله تعالى: (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكونُوا مُؤْمِنِين) [الشعراء: ٣]. وإن هذا النص الكريم يشير إلى أن التوبة النصوح التي يقبلها الله تعالى، ويغفر بها الذنوب توجب قهر الشهوات والأهواء وقتل منابعها في النفس، وقد حثهم كليم الله تعالى على هذه التوبة النصوح، فقال: (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ) الإشارة إلى بخع النفوس عن شهواتها وسد منابع الأهواء وقتل نوازع الشيطان الذي يوسوس في الصدور، وأشير بالبعيد لبعد ما بين التوبة ورياضة النفس على ترك الأهواء والضبط بالصبر، وقوة الإرادة المسيطرة القاهرة الطاهرة، وكان الخطاب بصيغة الجمع لأن الإشارة إلى عمل صدر منهم، وقد أشار النص إلى قبول التوبة النصوح التي كانت على هذه الشاكلة فقال: (فَتَابَ عَلَيْكُمْ). أي رجع سبحانه عليهم وقد طهرت نفوسهم وزكيت قلوبهم بالانخلاع عن الشهوات وقتلها، رجع عليهم سبحانه وتعالى بالغفران. وعبر سبحانه وتعالى بـ " على " للإشارة إلى علوه سبحانه وتعالى عليهم في كفرهم وتوبتهم، وأن ذلك لرحمته بهم، لَا لحاجته إلى طاعتهم، وقد ذيل الله سبحانه وتعالى بقوله: (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم). والتواب كثير قبول التوبة إذا قيل ذلك عن الله تعالى، أو كثير التوبة إذا قيل عن العبد، وتواب صيغة مبالغة من تائب، وتائب تطلق على التائب من الذنب، وتطلق على من يقبل التوبة، وهو الله ﷻ، وهي هنا على هذا المعنى، وقد اقترن وصف التواب بوصف الرحيم، لأن كليهما وصف لله تعالى، ولأن قبول التوبة من رحمة الله تعالى بعباده، ولقد قال: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)[طه: ٨٢] [1]. وقد أكد سبحانه اتصافه

---

(١) زهرة التفاسير (٢٣٣/١-٢٣٥).

بهذين الوصفين اللذين كانا من فضل الله تعالى، ومنته، بصيغة المبالغة، وبالجملة الاسمية، وبالتأكيد بإنَّ – اللهم تب علينا وارحمنا.

يذكر الله سبحانه وتعالى النعم التي أنعم بها على بني إسرائيل، وكفرهم بها، وبالله. ثم يذكر سبحانه تعنتهم في طلب الدليل رغم الآيات التي أراهم الله سبحانه وتعالى إياها، ولكن المتعنت لَا يقنعه الدليل مهما يكن باهرًا ظاهرًا قاهرًا"(١).

وقال الشيخ المراغي: "(فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أي فاعزموا على التوبة إلى من خلقكم وميّز بعضكم من بعض بصور وهيئات مختلفة، وفي قوله إلى بارئكم إيماء إلى أنهم بلغوا غاية الجهل؛ إذ تركوا عبادة البارئ وعبدوا أغبى الحيوان وهو البقر، وليقتل البريء منكم المجرم، وإنما جعلهم أنفسهم للإشارة إلى أن المؤمنين إخوة، فأخو الرجل كأنه نفسه"(٢).

لا شكَّ أنَّ خطاب العامة في أهم الأمور وأشدها لا يقدر عليها إلا قائد يتمتع بشخصية مهابة، مؤثرة، لا يعصي له أحدٌ أمره، وهذه سمات القائد العسكري المؤيَّد من الله تعالى كما كان من موسى عليه السلام، وهو يخاطبهم بضرورة قتل البريء للمجرم؛ حت تتحقق التوبة النصوح.

---

(١) زهرة التفاسير (٢٣٣/١-٢٣٥).

(٢) تفسير المراغي (١٢٠/١).

الفصل الخامس

الأساليب التربوية في الحزب الأول من سورة البقرة

ويشتمل هذا الفصل على العديد من الأساليب الدعوية والبيانية، منها:

١- أسلوب النداء القرآني.

٢- أسلوب الحوار والإقناع.

٣- أسلوب القصص القرآني.

٤- أسلوب الأمر والنهي.

٥- أسلوب الدعاء.

٦- أسلوب البشارة بالخير.

٧- أسلوب التعنيف والتقريع.

المبحث الأول

أسلوب النداء القرآني

النداء علامة من علامات "الاتصال" بين الناس، وهو دليل قوي على "اجتماعية" اللغة، ومن ثم فهو كثير الاستعمال، ولا يكاد يخلو كلام إنسان كل يوم من النداء(١).

والنداء في الاصطلاح: هو الدعوة إلى الانتباه والاستماع بواسطة حروف خاصة يطلق عليها حروف النداء، وهي "يا: وأخواتها"(٢)، والمنادَى اسمٌ وقعَ بعدَ حرفٍ من أَحرف النداءِ، نحو "يا عبدَ الله"(٣).

والمتأمل في الحزب الأول من سورة البقرة يجد أنه يحتوي على آيات جاء فيها التنبيه بهذا الأسلوب، وهذا ما سيتعرف عليه الباحث من خلال الآيات التالية.

أمثلة على أسلوب النداء في الحزب الأول من سورة البقرة:

١- قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[البقرة:٢١]. أي "أطيعوا ربكم ويقال: وحّدوا ربكم. وهذه الآية عامة، وقد تكون كلمة يا أَيُّهَا النَّاسُ خاصة لأهل مكة وقد تكون عامة لجميع الخلق، فهاهنا (يا أَيُّهَا النَّاسُ) لجميع الخلق. يقول للكفار: وحدوا ربكم، ويقول للعصاة: أطيعوا ربكم، ويقول للمنافقين: أخلصوا بالتوحيد معرفة ربكم، ويقول للمطيعين: اثبتوا على طاعة ربكم. واللفظ يحتمل هذه الوجوه كلها، وهو من جوامع الكلم. واعلم أن النداء في القرآن على ست مراتب: نداء مدح، ونداء ذم، ونداء تنبيه، ونداء إضافة، ونداء نسبة، ونداء تسمية... فها هنا ذكر نداء التنبيه فقال: (يا أَيُّهَا النَّاسُ)، أخبر بالنداء أنه يريد أن يأمر أمراً أو ينهى عن شيء. ثم بيّن الأمر فقال: (اعْبُدُوا رَبَّكُمُ) يعني وحدوا وأطيعوا (الَّذِي خَلَقَكُمْ)، معناه: أطيعوا ربكم الذي هو خالقكم، فخلقكم ولم تكونوا شيئاً (وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)، يعني وخلق الذين من قبلكم (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) المعصية وتنجون من العقوبة"(٤).

٢- قال الله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ**

---

(١) انظر: التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، ص ٢٧٦.

(٢) انظر: النحو المصفى، محمد عيد، ص ٤٩٥.

(٣) انظر: جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلايينى (٣/ ١٤٧).

(٤)بحر العلوم، السمرقندي (١/ ٣٣).

﴿**بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[البقرة: ٤٠]. بدأ الله تعالى نداءه وخطابه بذكر اليهود؛ لأنهم أقدم الشعوب الحاملة للكتب السماوية، ولأنهم كانوا أشد الناس ضغنا للمؤمنين، ولأن دخولهم في الإسلام حجة قوية على النصارى وغيرهم، لأنهم أقدم منهم عهدا. وفي هذا إشارة إلى أنهم نسوها ولم يخطروها ببالهم، ولم تعين الآية هذه النعمة أراد بها نعمة النبوة التي اصطفاهم بها زمانا طويلا، حتى كانوا يسمّون شعب الله(١).

---

(١) انظر: تفسير المراغي، المراغي (١/ ٩٩).

المبحث الثاني

أسلوب الحوار والإقناع

الحوار في الاصطلاح: "هو مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة"(١). والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة"(٢).

والمتأمل في الحزب الأول من سورة البقرة يجد أنها تحتوي على آيات جاء فيها التنبيه بهذا الأسلوب، وقد حفل الحزب الأول من سورة البقرة بذكر طرف من حوار الله تعالى مع ملائكته، ومن حوار موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، وهذا ما سيتعرف عليه الباحث من خلال الآيات التالية.

أمثلة على أسلوب الحوار والإقناع في الحزب الأول من سورة البقرة:

١- قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة: ٣٠].

لما كان قول الملائكة عليهم السلام، فيه إشارة إلى فضلهم على الخليفة الذي يجعله الله في الأرض، أراد الله تعالى، أن يبين لهم -في صورة مناظرة وحوار- من فضل آدم عليه السلام، ما يعرفون به فضله، وكمال حكمة الله وعلمه(٣).

٢- قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ**﴾[البقرة:٦٧- ٧١].

أي: "واذكروا وقت قول موسى لقومه الذين هم أسلافكم: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة- أى بقرة

(١) الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، أحمد بن سيف الدين تركستاني، ص ٩.

(٢) لسان العرب، لابن منظور (٤/ ٢١٨).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٤٨.

كانت- فلم يسرعوا إلى الامتثال، ولكن شدّدوا فشدد الله عليهم، وقالوا: أتهزأ بنا يا موسى؟ قال: معاذ الله أن أكون من الذين يهزئون في موضع الجد، فلما رأوه جادّا قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما سنها؟ فقال لهم. إنها بقرة ليست صغيرة ولا كبيرة، بل وسط بين هذا وذاك فافعلوا ما تؤمرون به، ولا تشددوا فيشدد الله عليكم، ولكنهم اليهود قالوا: ادع لنا ما لونها: إنها صفراء شديدة الصفرة تجلب السرور لمن يشاهدها، فلم يكتفوا بذلك، بل طالبوا بأوصاف تميزها أكثر، ولكنهم أحسوا بأنهم تشددوا وجاوزوا الحد المعقول فقالوا معتذرين: إن البقر كثير متشابه علينا، وهذه الأوصاف السابقة تنطبق على كثير، وإنا إن شاء الله لمهتدون إلى المطلوب. فأجابهم الله أن البقرة المطلوبة لم يسبق لها عمل في حرث الأرض ولا سقيها، سليمة من العيوب ليس فيها لون مخالف، قالوا: الآن جئت بالبيان الواضح فطلبوها فلم يجدوها إلا عند يتيم صغير بارّ بأمه، فساوموه، فاشتط حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا، وما كان امتثالهم قريب الحصول"(١).

---

(١) التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي (١/ ٤٦).

المبحث الثالث

أسلوب القصص القرآني

القصة من أكثر الأساليب الفنية تأثيراً في النفوس، يرى فيها الإنسان، ما يراه في حياته من أحداث، وأشخاص، وصراع، وحوار. فسحرت بذلك النفوس، وأسرت القلوب.

وقد يرجع التشويق في القصة إلى تعدد مشاهدها، وتنوّع حوادثها، وتباين أشخاصها، وطريقتها الفنية في حبك الأحداث، ونموّها، وتصوير شخصياتها من النواحي النفسية والجسمية والسلوكية والفكرية، ونشاط الخيال في ملء فجواتها الفنية بين المشاهد، والمشاركة الوجدانية لبعض الشخصيات، وانفعال القارئ بالمواقف والحوادث حين يتخيل نفسه وسط هذه الأحداث والصراع.

لهذا كانت القصة هي الأسلوب المفضّل لدى الإنسان في القديم والحديث.

والقرآن الكريم يراعي هذا الميل الفطري للإنسان نحو القصة، فيتّخذها وسيلة فنية، لتحقيق أغراضه الدينية[١].

القصص عند البلاغين:" هو فنّ من فنون الأدب، هدفه التَّرويح عن النَّفس بما يتضمّنه من لهو، وما يحتويه من تثقيف للعقل وتهذيب للخلق بالحكمة والموعظة الحسنة"[٢].

والمتأمل في الحزب الأول من سورة البقرة يجد أنه يحتوي على آيات جاء فيها التنبيه بهذا الأسلوب، وقد حفل الحزب الأول من سورة البقرة بذكر طرف من قصة آدم عليه السلام وإبليس، وقصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، وهذا ما سيتعرف عليه الباحث من خلال الآيات التالية.

أمثلة على أسلوب القصص القرآني في الحزب الأول من سورة البقرة:

قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ**

---

(١) انظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، ص ٢٥٩.

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (٣/ ١٨٢٤).

عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[البقرة:٣٤- ٣٧].

أي: واذكر يا محمد لقومك حين قلنا للملائكة الأطهار: اسجدوا لآدم سجود خضوع وتحية وتعظيم، لا سجود عبادة وتأليه، كما يفعل الكفار مع أصنامهم، فسجد الملائكة جميعا له غير إبليس، فإنه امتنع من السجود واستكبر عنه، قائلا: أأسجد له، وأنا خير منه، خلقتني من نار، وخلقته من طين، فصار بإبائه واستكباره وتعاليه وغروره من الكافرين، فاستحق اللعنة إلى يوم الدين، لعصيانه أمر ربه، ورفضه السجود لآدم.

وتتجلى العبرة من هذه القصة بأن آدم وذريته لا يليق بهم عصيان أوامر الله، وإنما يجب عليهم عبادته وحده، دون تلكؤ ولا تقصير، لأنّ الله سبحانه كرم ابن آدم في قوله: (وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ) [الإسراء: ٧٠]. وجعل آدم خليفة في الأرض، وعلمه ما لم يكن يعلم: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها[١].

---

(١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي (١/ ١٣٣).

المبحث الرابع

أسلوب الأمر والنهي

الأمر هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء، وله صيغ أربع:

١- فعل الأمر كقوله تعالى: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**﴾[هود:٣٧].

٢- المضارع المقترن بلام الأمر نحو: ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ**﴾[الطلاق:٧].

٣- اسم فعلي الأمر، نحو:

وحذار أن ترضى مودة من ... يقلي المقل ويعشق المثري

٤- المصدر النائب عن فعله، نحو:

فصبرا معين الملك إن عن حادث ... فعاقبة الصبر الجميل جميل

والأصل في صيغة الأمر أن تفيد الإيجاب أي: طلب٤ الفعل على وجه اللزوم، وهذا هو المفهوم منها عند الإطلاق، نحو: قم وسافر. وما عداه يحتاج إلى قرائن أخرى تستفاد من سياق الحديث[١].

والمتأمل في الحزب الأول من سورة البقرة يجد أنها تحتوي على آيات جاء فيها التنبيه بهذا الأسلوب، وهذا ما سيتعرف عليه الباحث من خلال الآيات التالية.

أمثلة على أسلوب الأمر في الحزب الأول من سورة البقرة:

١- قال الله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[البقرة:٢٣].

وإن كنتم في ريب، أي: شك معناه: وإن كنتم؛ لأن الله تعالى علم أنهم شاكون مما نزلنا، يعني: القرآن، على عبدنا: محمد صلى الله عليه وسلم، فأتوا: أمر تعجيز. وادعوا شهداءكم، أي: واستعينوا بآلهتكم التي تعبدونها، من دون الله[٢].

٢- قال الله تعالى: ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾[البقرة:٢٤]. "لما أرشدهم إلى الجهة التي منها يتعرّفون أمر النبي صلى اللّه عليه وسلم وما جاء به حتى يعثروا على حقيقته وسرّه وامتياز حقه من باطله. قال لهم فإذا لم تعارضوه ولم

---

(١) انظر: علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، المراغي، ص ٧٥ .

(٢) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (١/ ٩٣).

يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم أنه معجوز عنه، فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعدّ لمن كذب"[١].

٣- قال الله تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[البقرة:٤٣].

يقول محمد رشيد رضا:" إنما وردت هذه الأوامر الثلاثة مرتبة كما يحب الله – تعالى –؛ فإقامة الصلاة في المرتبة الأولى من عبادة الله – تعالى – لأنها روح العبادة والإخلاص له، ويليها إيتاء الزكاة لأنها تدل أيضا على زكاة الروح وقوة الإيمان، وأما الركوع وهو صورة الصلاة البدنية أو بعض صورتها أشير به إليها فهو في المرتبة الثالثة فرض للتذكير بسابقيه وما هو بعباده لذاته، وإنما كان عبادة لأنه يؤدى امتثالا لأمر الله – تعالى – وإظهارا لخشيته، والخشوع لعظمته، ولكنه قد يصير عادة لا يلاحظ فيها امتثال ولا إخلاص فلا يعد عند الله شيئا، وإن عده أهل الرسوم كل شيء، بخلاف إقامة الصلاة الذي ذكرناه وإيتاء الزكاة، ولا يخفى أن الفصل بين معنى الصلاة وصورتها بالزكاة فيه تعظيم لشأن الزكاة"[٢].

والنهي هو:" طلب الكف عن شيء ما، مادي أو معنوي، وتدل عليه صيغة كلامية واحدة هي: "الفعل المضارع الذي دخلت عليه (لا) الناهية"[٣].

والمتأمل في الحزب الأول من سورة البقرة يجد أنها تحتوي على آيات جاء فيه التنبيه بهذا الأسلوب، وهذا ما سيتعرف عليه الباحث من خلال الآيات التالية.

أمثلة على أسلوب النهي في الحزب الأول من سورة البقرة:

١- قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾[البقرة:١١].

أي: إذا نهي هؤلاء المنافقون عن الإفساد في الأرض، وهو العمل بالكفر والمعاصي، ومنه إظهار سرائر المؤمنين لعدوهم وموالاتهم للكافرين (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) فجمعوا بين العمل بالفساد في الأرض، وإظهارهم أنه ليس بإفساد بل هو إصلاح، قلبا للحقائق، وجمعا بين فعل الباطل واعتقاده حقا، وهذا أعظم جناية ممن يعمل بالمعصية، مع اعتقاد أنها معصية فهذا أقرب للسلامة، وأرجى لرجوعه[٤].

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١/ ١٠١).

(٢) تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا (١/ ٢٤٤).

(٣) البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة (١/ ٢٢٨).

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٤٢.

٢- قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:٤٢].

" يقول تعالى ناهياً لليهود عما كانوا يتعمدونه، من تلبيس الحق بالباطل، وتمويهه به وكتمانهم الحق وإظهارهم الباطل: (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) فنهاهم عن الشيئين معاً، وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به"(١).

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٢٤٥).

المبحث الخامس

أسلوب الدعاء

الدعاء هو "أن يقصد المتكلم طلب الشيء، وتكون صيغة الأمر هي الدالة عليه أو طلب الكف، وتكون صيغة النهي هي الدالة عليه، فيعدل عنهما إلى صيغة الإخبار بالماضي الدالة على تحقق الوقوع، وفيه إشعار بأن الدعاء للمخاطب قد حصل وتحقق"(١).

والمتأمل في الحزب الأول من سورة البقرة يجد أنها تحتوي على آيات جاء فيها التنبيه بهذا الأسلوب، وهذا ما سيتعرف عليه الباحث من خلال الآيات التالية.

أمثلة على أسلوب الدعاء في الحزب الأول من سورة البقرة:

١- قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾[البقرة:٦٠].

(استسقى): السين والتاء للطلب، أو السؤال، والاستسقاء الضراعة إلى الله تعالى أن ينزل الماء، فهذا الاستسقاء عبادة لأنه دعاء الله تعالى ضارعا إليه أن ينزل عليه الماء، والدعاء المتضرع عبادة في ذاته(٢).

٢- قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا** ﴾[البقرة:٦١].

أي: واذكروا يا بنى إسرائيل بعد أن أسبغنا عليكم نعمنا ما كان من سوء اختيار أسلافكم، وفساد أذواقهم، وإعناتهم لنبيهم موسى- عليه السلام- حيث قالوا له ببطر وسوء أدب: لن نصبر على طعام المن والسلوى في كل وقت، فسل ربك أن يخرج لنا مما تنبته الأرض من خضرها وفاكهتها وحنطتها وعدسها وبصلها، لأن نفوسنا قد عافت المن والسلوى(٣).

---

(١) البلاغة ٢ – المعاني، مناهج جامعة المدينة العالمية، ص ٣٩٧ .

(٢) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١/ ٢٤٦).

(٣) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي (١/ ١٤٧).

المبحث السادس

أسلوب البشارة بالخير

أشارت سورة البقرة إلى أسلوب البشارة بالخير، والذي كان له أثر بالغ في التربية القرآنية، واستجابة المؤمنين لأوامر الله تعالى وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم.

والبشارة: هي" كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب"(١).

وقد جاء أسلوب البشارة في الحزب الأول من سورة البقرة في الآيات التالية:

١- قال الله تعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[البقرة:٢٥].

قال الشوكاني: "لما ذكر تعالى جزاء الكافرين عقب بجزاء المؤمنين؛ ليجمع بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد، كما هي عادته سبحانه في كتابه العزيز، لما في ذلك من تنشيط عباده المؤمنين لطاعاته، وتثبيط عباده الكافرين عن معاصيه. والتبشير: الإخبار بما يظهر أثره على البشرة، وهي الجلدة الظاهرة، من البشر والسرور"(٢).

٢- قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[البقرة:٦٢].

في الآية تقرير لرضاء الله عن من آمن بالله واليوم الآخر إيماناً صادقاً وعمل الصالحات من أهل الملل المذكورة فيها وتبشير لهم(٣).

---

(١) انظر: التعريفات، علي بن محمد الجرجاني ، ص ٤٥ .

(٢) فتح القدير، الشوكاني (١/ ٦٤).

(٣) انظر: التفسير الحديث، محمد عزت دروزة (٦/ ١٧٣).

المبحث السابع

أسلوب التهكم والتقريع

التهكم في مصطلح علماء البيان "عبارة عن إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب"(١).

والمتأمل في الحزب الأول من سورة البقرة يجد أنها تحتوي على آيات جاء فيها التنبيه بهذا الأسلوب، وهذا ما سيتعرف عليه الباحث من خلال الآيات التالية.

أمثلة على أسلوب التهكم والتقريع في الحزب الأول من سورة البقرة:

١- قال الله تعالى: ﴿ **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾[البقرة:١٥].

يقول ابن عاشور:" يجوز أن يكون مرادا به جزاء استهزائهم من العذاب أو نحوه من الإذلال والتحقير والمعنى يذلهم وعبر عنه بالاستهزاء مجازا ومشاكلة، أو مراداً به مآل الاستهزاء من رجوع الوبال عليهم"(٢).

٢- قال الله تعالى: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[البقرة:٤٤]. "أَتَأْمُرُونَ تقريع وتوبيخ لليهود بِالْبِرِّ عام في أنواعه فوبخهم على أمر الناس وتركهم له، وقيل: كان الأحبار يأمرون من نصحوه في السر باتباع محمد صلّى الله عليه واله وسلّم، ولا يتبعونه، وقال ابن عباس: بل كانوا يأمرون باتباع التوراة، ويخالفون في جحدهم منها صفة محمد صلّى الله عليه واله وسلّم تَنْسَوْنَ أي تتركون، وهذا تقريع تَتْلُونَ الْكِتابَ حجة عليهم أَفَلا تَعْقِلُونَ توبيخ"(٣).

٣- قال الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[البقرة:٧٤].

شبه- سبحانه- قلوبهم بالحجارة في القسوة، لأن صلابة الحجر أعرف للناس وأشهر، حيث إنها محسوسة لديهم ومتعارفة بينهم ولذا جاء التشبيه بها.

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (٣/ ٩١).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور(١/ ٢٩٤).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (١/ ٨٢).

وقوله تعالى: (وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ، وَإِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ، وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) بيان لفضل الحجارة على قلوبهم القاسية، قصد به إظهار زيادة قسوة قلوبهم عن الحجارة، لأن هذا الأمر لغرابته يحتاج إلى بيان سببه.

فكأنه– سبحانه– يقول لهم. إن هذه الحجارة على صلابتها ويبوستها منها ما تحدث فيه المياه خروقا واسعة تتدفق منها الأنهار الجارية النافعة، ومنها ما تحدث فيه المياه شقوقا مختلفة تنجم عنها العيون النابعة، والآبار الجوفية المفيدة. ومنها ما ينقاد لأوامر الله عن طواعية وامتثال. أما قلوبكم أنتم فلا يصدر عنها نفع، ولا تتأثر بالعظات والعبر، ولا تنقاد للحكم التي من شأنها هداية النفوس.

وقوله تعالى: (وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) تهديد وتخويف وتقريع وتهكم، حيث إنه– سبحانه– سيحاسبهم على أعمالهم، وسيذيقهم ما يستحقونه من عقاب جزاء جحودهم لنعمه، وعصيانهم لأمره. وبذلك تكون الآية الكريمة قد وصفت بنى إسرائيل بما هم أهله. من قساوة القلب وانطماس البصيرة، وعدم التأثر بالعظات مهما كثرت. وبالآيات مهما توالت(١).

---

(١) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي (١/ ١٧٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي منّ عليّ، ويسَّر لي إتمام هذا البحث، وسأقف على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها وهي كما يأتي:

أولاً : أهم النتائج:

١- سورة البقرة سورة مدنية بالإجماع، لها أسباب نزول متعددة مرتبطة بآياتها، ولها مناسبات متنوعة، محورها العام الذي جاءت لترسيخه هو: موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة، واستقبالهم لها، ومواجهتهم لرسولها صلى الله عليه وسلم وللجماعة المسلمة، وموقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها؛ وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض.

٢- بيان التوجيهات التربوية في حقيقة الإيمان، ومرورًا بأركان الإيمان، والحذر من نواقض الإيمان، وكذلك الإيمان بالملائكة والتعرف عليهم، والتوجيه التربوي في التعامل مع المنافقين واليهود، ثم الإيمان بالجنة والنار وحياة البرزخ، والإيمان بتكريم الله تعالى لأوليائه وعقابه لأعدائه، وانتهاءً بالتوجيهات التربوية في بيان توبة الله على عباده المؤمنين.

٣- بيان التوجيهات التربوية الاقتصادية، مما يبين أن مال العبد لله تعالى، وبيان أثر التصدق في سبيل الله تعالى على قوة وبناء المجتمع المسلم، وبيان أهمية تعاضد المؤمنين مع بعضهم ودوره في قوة الاقتصاد، وبيان عدم ازدراء نعمة الله وإن قلَّت، وبيان أثر التعرف على أصناف المجتمع في تقوية الاقتصاد.

٤- بيان التوجيهات التربوية في التأدب مع الله تعالى، وفي الغيرة على توحيد الله، وفي خلق الصدق، وفي أثر الإيمان باليوم الآخر على الاستقامة، وفي خلق الشكر.

٥- بيان التوجيهات التربوية العلمية، مما يبين أهمية العقل ومكانته وأن الله فضل به الإنسان على سائر مخلوقاته. وبيان احترام حدود العقل مع خالقه.

٦- بيان أثر ضبط النفس على أمن الدعوة، وبيان أهمية تأمين الجبهة الداخلية، وجمع المعلومات عن الكافرين والمنافقين، وتحذير المجتمع الإسلامي في مختلف الأزمنة والعصور منهم.

٧- بيان التوجيهات التربوية في احترام إنسانية المجتمع، وأهمية تذكر نعمة الله تعالى في تماسك المجتمع، وبيان أهمية السمع والطاعة لله تعالى في معرفة الجرائم، وبيان أثر المبادرة في عمل الخيرات على التواصل المجتمعي، وبيان الأجر الأخروي للمنفقين في سبيل الله تعالى، وبيان أثر حب المال على المنافقين والكافرين.

٨- بيان توجيهات تربوية في الإيمان بالجنة والنار وحياة البرزخ، وتوجيهات تربوية في الإيمان بتكريم الله تعالى لأوليائه وعقابه لأعدائه.

٩- بيان التوجيهات التربوية في حكم الجهاد في سبيل الله تعالى، وكذلك التعرف على فقه الأولويات وبيان حكم الاستخلاف في الأرض، وبيان أحكام شرائع الأنبياء السابقين، والتوجيه التربوي لأهمية السمع والطاعة لشريعة الله تعالى

١٠- بيان التوجيهات التربوية العسكرية التي تناولتها آيات الحزب الأول من سورة البقرة، ومن ذلك التوجيهات التربوية في تقدير الموقف في ميادين المعارك، وفي بيان الثقة بالله تعالى في الصراع مع الخصوم، وفي بيان أهمية شخصية القائد في الصراع مع الخصوم.

١١-أهمية اتباع الأساليب الحكيمة في الدعوة إلى الله كأسلوب النداء، وأسلوب الحوار والإقناع، وأسلوب القصص القرآني، وأسلوب الأمر والنهي، وأسلوب الدعاء، وأسلوب البشارة بالخير، وأسلوب التعنيف والتقريع.

ثانياً: أهم التوصيات:

استناداً إلى ما توصلت إليه من نتائج، فإنني أوصي بالآتي:

١- أوصي طلبة العلم والباحثين بالبحث والتنقيب في التوجيهات التربوية القرآنية لسور القرآن الكريم، مع تطبيق قواعد التفسير الموضوعي.

٢- أوصي العاملين في حقل الدعوة إلى الله بالاهتمام بالنشئ وتربيتهم على فهم القرآن وتدبر معانيه.

٣- أوصي علماء الأمة ودعاتها ومفكريها ومثقفيها أن يبصِّروا أبناء الأمة، ويعرِّفوهم على التوجيهات التربوية لسور القرآن الكريم.

٤-أوصي الباحثين بضرورة اكتشاف وجه الإعجاز التربوي والتوجيهي في القرآن الكريم.

وأخيراً أتوجّه إلى الله تعالى خاشعاً ضارعاً أن يجعل هذه الرسالة خالصة لوجهه الكريم، نافعة لعباده المؤمنين، وأن يتقبلها منّي، وأن ينفعني بها يوم الدّين، إنه بالإجابة جدير.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. الاتجاهات العقلانية المعاصرة أصولها ومناهجها: ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، الناشر: دار الفضيلة، عدد الصفحات:٤٥٢.

٣. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٤. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢.

٥. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام: ابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢.

٦. الأدب النبوي: محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الرابع، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٧. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١٠.

٨. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩. الأساس في التفسير: سعيد حوّى (ت: ١٤٠٩ هـ)، دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ.

١٠. أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

١١. اسم الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء:٣.

١٢. أصل رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، عدد الصفحات: ٦١٣، عدد الأجزاء: ١.

١٣. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في ضوء الدراسات الجغرافية الفلكية والطبيعية: د. حسن أبو العينين، الناشر: مكتبة العبيكان، عدد الصفحات:٦٦٠.

١٤. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: مناهج جامعة المدينة العالمية، المرحلة: ماجستير، الناشر: جامعة المدينة العالمية، عدد الأجزاء: ١.

١٥. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٦. أهل الفترة ومن في حكمهم: موفق أحمد شكري، قدم له: د. عباس محجوب – محمد عبد الله الخطيب، اعتنى بتصحيحه: سمير أحمد العطار، أصل رسالة ماجستير (نوقشت في ١٤٠١هـ)، كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية في الرياض بإشراف د/ عبد العزيز الراجحي، الناشر: مؤسسة علوم القرآن – عجمان، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١.

١٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر، أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٨. أيسر التفاسير: أسعد حومد، [الكتاب مرقم آليا على المكتبة الشاملة، غير موافق للمطبوع].

١٩. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

٢٠. بَدَائعُ الفوَائِدِ: أَبو عَبْدِ اللَّهِ محمد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (٦٩١ – ٧٥١)، المحقق: علي بن محمّد العمران (إشراف: بَكر بن عَبدِ اللَّهِ أَبُو زَيْد)، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ، عدد الأجزاء: ٥ (في ترقيم واحد متسلسل).

٢١. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

٢٢. البدع الحولية، إعداد: عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٣. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧ م.

٢٤. البصيرة في الدعوة إلى الله: عزيز بن فرحان العنزي، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: دار الإمام مالك - أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، عدد الصفحات: ١٤٤، عدد الأجزاء: ١.

٢٥. البلاغة ٢ – المعاني، كود المادة: LARB4103، المرحلة: بكالوريوس: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، عدد الأجزاء: ١.

٢٦. البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٧. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.

٢٨. البيان في عد آي القرآن: ثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٩. بين العقيدة والقيادة: اللواء الرّكن محمود شيت خطابْ، الناشر: دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ١.

٣٠. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٣١. التحرير والتنوير: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٣٢. تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة (٣٥) العدد (١٢١) ١٤٢٤هـ، عدد الأجزاء: ١.

٣٣. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

٣٤. التطبيق النحوي: الدكتور عبده الراجحي، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٣٥. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣٦. التفسير الحديث: محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة:الطبعة:١٣٨٣ هـ.

٣٧. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٣٨. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١٢.

٣٩. تفسير القرآن العزيز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤٠. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٤١. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٢. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٤٣. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٤٤. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٤٥. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦ م.

٤٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية، ١٤١٨ هـ.

٤٧. التفسير الموضوعي بين النظرية التطبيق: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٤٨. التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية.

٤٩. التفسير الواضح: محمد محمود الحجازي ، الناشر: دار الجيل الجديد - بيروت، الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ

٥٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.
٥١. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٥٢. التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، الناشر: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ٢.
٥٣. تناسق الدرر في تناسب السور: جلال الدين السيوطي، الناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الصفحات: ١٥٩.
٥٤. تيسير التفسير: إبراهيم القطان (ت: ١٤٠٤هـ)، [الكتاب مرقم آلياً على المكتبة الشاملة، غير موافق للمطبوع] .
٥٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
٥٦. جامع البيان في تأويل أي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٥٧. جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلايينى (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٥٨. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٥٩. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر:

دار القلم- دمشق، الطبعة: الأولى المستكملة لعناصر خطة الكتاب ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١.

٦٠. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

٦١. الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه: أحمد بن سيف الدين تركستاني.

٦٢. خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، عام النشر: ١٤٢٥ هـ، عدد الأجزاء: ٣.

٦٣. درء تعارض العقل والنقل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ١٠.

٦٤. دراسة في السيرة: عماد الدين خليل، الناشر: دار النفائس – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٤٢٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٦٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٦٦. دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية: د. عدنان النحوي، الناشر: دار النحوي للنشر والتوزيع.

٦٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٦٨. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٦٩. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.
٧٠. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١٢.
٧١. سمات المؤمنين في الفتن وتقلب الأحوال: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، عدد الأجزاء: ١.
٧٢. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:، أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
٧٣. السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٤٢٧هـ، عدد الأجزاء: ٣.
٧٤. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة – ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢.
٧٥. السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.
٧٦. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي: عبد الشافى محمد عبد اللطيف، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: الأولى – ١٤٢٨ هـ، عدد الأجزاء: ١.
٧٧. السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني: أحمد أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١.
٧٨. السيرة النبوية: د. راغب السرجاني.

٧٩. شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ٦.

٨٠. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١١ مجلد (في ترقيم مسلسل واحد)، ومجلد للفهارس.

٨١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٨٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، عدد الأجزاء: ١٨.

٨٣. صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٨٤. صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨٥. صفات المنافقين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، عام النشر: ١٤١٠ هـ، عدد الأجزاء:١.

٨٦. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر:

دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٨٧. طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦، عدد الأجزاء: ١.

٨٨. علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، عدد الأجزاء: ١.

٨٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢.

٩٠. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣.، عدد الأجزاء: ٢

٩١. غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم: السيد الجميلى، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٦ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٩٢. فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، قدّم له: عَبد الله الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٩٣. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٩٤. فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الناشر: دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.

٩٥. فقه الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أبو فيصل البدراني، عدد الأجزاء: ١.

٩٦. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: محّمد سَعيد رَمضان البوطي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون – ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٩٧. فقه السيرة: محمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦هـ)، الناشر: دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٩٨. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية: نعمة الله بن محمود النخجواني، المعروف بالشيخ علوان، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

٩٩. في رحاب التفسير: عبد الحميد كشك، عدد الأجزاء: ٣٠.

١٠٠. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت: ١٩٦٦م)، دار الشروق – القاهرة، بيروت، الطبعة الثامنة والثلاثون، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م .

١٠١. القائد إلى تصحيح العقائد (وهو القسم الرابع من كتاب «التنكيل بما تأنيب الكوثري من الأباطيل»: عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

١٠٢. القرآن وإعجازه العلمي: محمد إسماعيل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة.

١٠٣. كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»: عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ)، الناشر: مطبعة الوراقة العصرية، تاريخ النشر: ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

١٠٥. كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض، عدد الأجزاء: ٤.

١٠٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

١٠٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، عدد الأجزاء: ١.

١٠٨. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٠٩. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

١١٠. لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

١١١. مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، الناشر: دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١١٢. المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري: شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (المتوفى: ٩٥٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٣.

١١٣. مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١١٤. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

115. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .
116. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .
117. مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.
118. المختصر في تفسير القرآن الكريم: جماعة من علماء التفسير، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٦ هـ.
119. المخصص: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .
120. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.
121. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د عثمان جمعة ضميرية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١.
122. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
123. مشارق الأنوار على صحاح الآثار،المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢.

١٢٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

١٢٥. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٢٦. معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

١٢٧. معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

١٢٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد.

١٢٩. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٢.

١٣٠. معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: ١٣.

١٣١. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٣٢. المغازي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩/١٩٨٩، عدد الأجزاء: ٣.

١٣٣. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

١٣٤. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

١٣٥. مفهوم الحكمة في الدعوة: د صالح بن عبد الله بن حميد، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الصفحات: ٦٤، عدد الأجزاء: ١.

١٣٦. مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم، ونظر، وتطبيق: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، عدد الأجزاء: ١.

١٣٧. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٥.

١٣٨. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة .

١٣٩. المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .

١٤٠. منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر: عدنان بن محمد آل عرعور، الناشر: جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الصفحات: ٤٥٣.

١٤١. منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، إعداد: أحمد بن علي الزاملي عسيري، إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤٣١ هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٤٢. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: د. محمد راتب النابلسي، الناشر: مؤسسة الفرسان للنشر.

١٤٣. الموسوعة القرآنية خصائص السور: جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ .

١٤٤. النبوة: اصطفاء وقدوة (السنة ٣٣ - العدد ١١٣): أحمد مختار البزرة، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية - العدد الثالث، محرم ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، عدد الأجزاء: ١.

١٤٥. النحو المصفى: محمد عيد، الناشر: مكتبة الشباب، عدد الأجزاء: ١.

١٤٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٤٧. الوحدة الإسلامية أسسها ووسائل تحقيقها: أحمد بن سعد حمدان الغامدي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعه عشر - العدد (٦٥ - ٦٦) - محرم - جماد الأخرة ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٤٨. الوحدة الإسلامية: محمد المبارك، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الرابع، عدد الأجزاء: ١.

١٤٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

١٥٠. وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١.

ثانياً: فهرس الآيات القرآنية

١٤.	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ...﴾	١١، ١٢	١١١،١١٥
١٥.	﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	١٢	١١٥،١١١،٩٦، ١١١
١٦.	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ...﴾	١٣	١٢٩،١١٥،٩٦،٧٧، ١١٠
١٧.	﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ...﴾	١٤	١١١،١١٧،١٦،٧٣
١٨.	﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ ...﴾	١٥	١١١،١٤٩
١٩.	﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ...﴾	٢٠	١١١،٤١
٢٠.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	٢١	٧٠،١٣٧،٣٠،٦٥، ٢٤
٢١.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ...﴾	٢١، ٢٢	٢٤،٧٠
٢٢.	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً... ﴾	٢٢	٢٤،٣٢،٦٩،٨٧
٢٣.	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا... ﴾	٢٣	١٤٤،٧٤،٣٢
٢٤.	﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾	٢٤	١٤٥،٤٥،٧٤
٢٥.	﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾	٢٥	١٤٨،٤٣
٢٦.	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ...﴾	٢٦	٩١،٧٠،٣٣،١٦، ٩٢
٢٧.	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ...﴾	٢٨	٢٤،٤٥،٧٥
٢٨.	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ...﴾	٣٠	٧٩،٥٣،٣٨،٧١، ١٣٨،١٢٠
٢٩.	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	٣٤	١٤٢،٤٠
٣٠.	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ...﴾	٣٤– ٣٧	١٤٢
٣١.	﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	٣٧	٤٨،١٤٢

٣٢.	﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ...﴾	٣٨	٣٣،٤٦
٣٣.	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	٣٩	٤٧
٣٤.	﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ...﴾	٤٠	،١٢١،٧١ ٥١،١٣٧،١٣٠
٣٥.	﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ...﴾	٤١	٥٢،٣٥،٧٥
٣٦.	﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٤٢	٥٢،١٤٥
٣٧.	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾	٤٣	٥٢،١٤٥،٦٢
٣٨.	﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ...﴾	٤٠- ٤٣	٥٢
٣٩.	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	٤٤	١٤٩،٨٠،١٧
٤٠.	﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾	٤٥	٢٤
٤١.	﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	٤٧	١٢٢
٤٢.	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ...﴾	٤٩-٥٣	١٣٠
٤٣.	﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾	٥٠	١٣٠،٤٨
٤٤.	﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٥٢	١٣٠،٥٠
٤٥.	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ...﴾	٥٤	٧٣،١٣٥،٤٩،٥٤
٤٦.	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ...﴾	٥٤- ٥٧	٧٣
٤٧.	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ...﴾[البقرة:٥٦].	٥٦	٧٣،٧٦
٤٨.	﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ	٥٧	٧٣،٦١

	وَالسَّلْوَى ...﴾		
٤٩.	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا... ﴾	٥٨	٥١،٥٥،٨١
٥٠.	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ... ﴾	٥٨، ٥٩	٥٥،٨١
٥١.	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ...﴾	٥٨-٦١	٨١
٥٢.	﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ...﴾	٥٩	٥٥،٤٧،٨٢
٥٣.	﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ...﴾	٦٠	٦٣، ١٤٧،٨١
٥٤.	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ...﴾	٦١	٦٣،٣٧،٦٢،٧١، ٨١،١٤٦
٥٥.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى... ﴾	٦٢	١٧،١٤٨،٤٤
٥٦.	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ...﴾	٦٣، ٦٤	٥٦
٥٧.	﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	٦٤	٤٨،٥٦
٥٨.	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ...﴾	٦٥	٣٨،٤٨
٥٩.	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ... ﴾	٦٧	٧٢،٢١،٥٧،١٠٤، ١٢٣
٦٠.	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ...﴾	٦٧- ٧١	١٣٩
٦١.	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ...﴾	٦٧-٧٣	٥٧،١٠٤،١٢٣
٦٢.	﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ... ﴾	٧٣	٢٩،٥٧،١٠٤،١٢٣
٦٣.	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ...﴾	٧٤	٤٢،١٤٩،٤٩،٧٢
٦٤.	﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ... ﴾	٩٢	٢٥
٦٥.	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ ﴾	١١٣	٢٥
٦٦.	﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾	١٦٣	٢٩
٦٧.	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ...﴾	١٦٧	٣٠

م	الآية	رقمها	الصفحة
.٦٨	﴿إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ...﴾	١٧٠	٨٠
.٦٩	﴿...فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فإتباع بِالْمَعْرُوفِ ...﴾	١٧٨	٢٥
.٧٠	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... ﴾	١٨٦	٢٤
.٧١	﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ... ﴾	١٩٠	٢٥
.٧٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾	٢٠٨	١٠٣
.٧٣	﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ... ﴾	٢٥٥	٨٤
.٧٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ ...﴾	٢٦٤	١٢٩
.٧٥	﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ... ﴾	٢٨١	١٨
.٧٦	﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ...﴾	٢٨٥	٢١،٢٢
.٧٧	﴿لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا...﴾	٢٨٦	٢٢،٥٥
	سورة آل عمران		
.٧٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً...﴾	١١٨	١١٨
.٧٩	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾	١٣٣، ١٣٤	٩٦
.٨٠	﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً...﴾	١٦٩، ١٧٠	١٠٧
.٨١	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	١٩٠	٨٠
	سورة النساء		
.٨٢	﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾	٣٦	٨٤
.٨٣	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾	٦١	١١٦
.٨٤	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ...﴾	٦٣	١١٧
.٨٥	﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٦٤	٥٣
.٨٦	﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ...﴾	١٠٧، ١٠٨	١١٧
.٨٧	﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ...﴾	١٤٣	١١٦،٤١،١١٢
.٨٨	﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى...﴾	١٤٢	١١٣،١١٦
.٨٩	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ...﴾	١٤٢، ١٤٣	١١٢

.٩٠	﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾	١٤٥	٤١
	سورة المائدة		
.٩١	﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾	١	٣٦
.٩٢	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ...﴾	٣	٨٦
.٩٣	﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ...﴾	١٢	٤٢
.٩٤	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ... ﴾	١٥،١٦	ج
.٩٥	﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَالطَّاغُوتَ﴾	٦٠	٤٩
	سورة الأنعام		
.٩٦	﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾	١٠٨	٩٨
	سورة الأعراف		
.٩٧	﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾	١٢	٣٩
.٩٨	﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	٢٣	٥٠
	سورة الأنفال		
.٩٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ...﴾	٤٥	٦٥
.١٠٠	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ...﴾	٦٠	١٠٧،٦٥
	سورة التوبة		
.١٠١	﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ...﴾	٥٠	١١٦
.١٠٢	﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾	٥٦	١١٥
.١٠٣	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ...﴾	٥٨	١١٧
.١٠٤	﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ...﴾	٦٥، ٦٦	١١٧
.١٠٥	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ...﴾	٦٧، ٦٨	١١٥
.١٠٦	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾	٧١	١٠٥
.١٠٧	﴿لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾	٨١	١١٤

١٠٨.	﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ...﴾	١٠٨	١٠٤
١٠٩.	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ... ﴾	١١٥	٨٦
١١٠.	﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا...﴾	١٢٤، ١٢٥	٧٠
	سورة هود		
١١١.	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ...﴾	٩-١١	١٠٠
١١٢.	﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾	٣٧	١٤٤
١١٣.	﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾	١١٣	١١٨
	سورة النحل		
١١٤.	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾	٩١	٣٦
١١٥.	سورة الإسراء		
١١٦.	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ...﴾	٩	١
١١٧.	﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...﴾	٣٦	٨١
١١٨.	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾	٧٠	١٢١،٧٩،١٤٣
١١٩.	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ... ﴾	٨٥	٨٥
	سورة الكهف		
١٢٠.	﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾	٢٣، ٢٤	٨٥
١٢١.	﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ... ﴾	٥٠	٣٩
	سورة مريم		
١٢٢.	﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾	٦٥	٨٤
	سورة طه		
١٢٣.	﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾	٥٣	٨٩
١٢٤.	﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾	٨٢	١٣٥
١٢٥.	﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾	١١٠	٨٤
	سورة الحج		

	سورة محمد		
.١٤٢	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	٢٤	٢٨
	سورة الذاريات		
.١٤٣	﴿وَالأرْضَ فَرَشْناهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾	٤٨	٨٩
	سورة النجم		
.١٤٤	﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾	٢٨	٨١
	سورة المجادلة		
.١٤٥	﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	١٦	١١٥
.١٤٦	﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	٢١	١٠٤
	سورة الحشر		
.١٤٧	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمان ...﴾	٩	١٠٦
	سورة الجمعة		
.١٤٨	﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا...﴾	٥	٤٩
	سورة المنافقون		
.١٤٩	﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ...﴾	٤	١١٧
	سورة الطلاق		
.١٥٠	﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾	٧	١٤٤
	سورة الحاقة		
.١٥١	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ...﴾	١٩-٢٤	١٢٨
	سورة نوح		
.١٥٢	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا، لِتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجً﴾	١٩، ٢٠	٨٩
	سورة النبأ		
.١٥٣	﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادً﴾	٦، ٧	٩٠
.١٥٤	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا، لِتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجً﴾	١٩، ٢٠	٨٩

ثالثاً: فهرس أطراف الأحاديث

م	طرف الحديث	مظان الحديث	الحكم	الصفحة
١.	(أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا...)	متفق عليه	صحيح	١١٢
٢.	(اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ)	صحيح مسلم	صحيح	١٤
٣.	(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ...)	مسند أحمد	صحيح	٣٧،٣٩
٤.	(تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ...)	صحيح ابن حبان	صحيح	١٥
٥.	(رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا...)	صحيح البخاري	صحيح	١٠٨
٦.	(الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى)	متفق عليه	صحيح	١٠٠
٧.	(قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ)	صحيح مسلم	صحيح	٣٤
٨.	(لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ...)	صحيح مسلم	صحيح	١٥
٩.	(لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ...)	سنن الترميذي	غريب	١٣
١٠.	(لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ: يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي...)	الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان	صحيح	٨٠
١١.	(مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ...)	صحيح مسلم	صحيح	١٠١
١٢.	(الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ ...)	صحيح مسلم	صحيح	٢٩
١٣.	(مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ)	صحيح البخاري	صحيح	٧٣
١٤.	(مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)	صحيح البخاري	صحيح	١٣
١٥.	(المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)	متفق عليه	صحيح	٦٢
١٦.	(يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ...)	صحيح مسلم	صحيح	١٥

رابعاً: فهرس الأعلام

م	العلم	سنة الوفاة	الصفحة
١.	**البقاعي:** هو أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي	٨٨٥ هـ	١٤
٢.	**الزركشي:** أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي	٧٩٤ هـ	٢١
٣.	**القشيري:** أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، الإمام، القشيري النيسابوري	٤٦٥هـ	١٢٧